الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

موسومة بـ :

الرثاء في ديوان ديك الجن الحمصي
مقاربة سيميائية

مشروع الشعر العباسي في ضوء المناهج النقدية الحديثة للدكتور

صبار نور الدين

من إعداد الطالبة :

نواصر الزهرة

إشراف الأستاذ :

مـــــلاح بناجي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.صبـــار نور الدين	جامعة سيدي بلعباس	رئيـــــــــــسا
أ.د.مـــلاح بنـــاجي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا و مقـــررا
أ.د.منصوري مصطفى	جامعة سيدي بلعباس	عضوا منـــاقشا
أ.د.فرعون بن خـــالد	جامعة سيدي بلعباس	عضوا منـــاقشا
.د.الأحمر الحـــاج	جامعة سيدي بلعباس	عضوا منـــاقشا

السنة الجامعية : 1437/1436 هـ 2016/2015 م

دعاء

اللهم أسألك بالألف ألفة وبالباء بركة وبالتاء توبة وبالثاء ثوابا وبالجيم جمال وبالحاء حكمة وبالخاء خيرا وبالدال دليل وبالذال ذكاء وبالراء رحمة وبالزاي زكاة وبالسين سعادة وبالشين شجاعة وبالصاد صدقة وبالضاد بضاعة خير وأنس وبالطاء طور نجاح والظاء ظفرة من الدنيا وبالعين علم وبالغين غنى وبالفاء فلاح وبالقاف قربة منك وبالكاف كفاية وكرامة وباللام لطف وبالميم موعظة وبالواو وصل وبالهاء هداية وبالياء يقين

لي لجميع السامعين والحاضرين والغائبين

والمسلمين أجمعين

ولكل قارئ

كريم

الزهرة

إهداء

إلى الأهل والعائلة

إلى الوالد والوالدة

إلى روح زملائي الذين غادروا دونما وداع

إلى جنات الخلد والبقاء

إلى جنود الخفاء

إلى نبض الجفون

إلى من أتمنى أن تتحرر كل يوم

فلسطين الأبية

إلى كل غيور محّب لطلب العلم والأدب

إلى من كانوا السبب في عودتي للدراسة

دعواتي لهم

إلى يوسف وتاج ورتاج براعم العائلة

الزهرة

شكر و عرفان

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"

الشكر لله عز وجل والحمد له والثناء كله له ،أن منّ علينا بإتمام مسيرتنا الدراسية لتكلّل بهذا العمل المتواضع

الشكر موصول إلى من سقى بذرة العلم حتى استوت على سوقها لتزهر و تثمر وتنير.

وكل الشكر والامتنان مع فائق الاحترام إلى الأستاذ "**ملاح بناجي**"الذي كان ولازال بعطائه يغمر كل الطلبة،ويساندهم في طلب العلم والمعرفة ،والشكر له على صبره وتحمله لي طوال مشواري الدراسي ونصحه وإرشاده،وبثّه الأمل فينا للعمل والكفاح من أجل بلوغ هدفنا، وأعتذر له.

والشكر موصول كذلك إلى كل من الأستاذ: "**فرعون بن خالد**" و"**مصطفى منصوري**" و"**الأحمر الحاج**" و"**قندسي عبد القادر**" وكل الأساتذة الذين درسونا وبالنصح سدّدونا وبالمتابعة أحاطونا فلهم كل الشكر والاحترام.

كما أشكر عمَّال مكتبة الأدب بسيدي بلعباس وعلى رأسهم "**رشيدة**"و"**أمال**"،ولا يفوتني أن أشكر الأستاذة "**خيرة جريو**" شكراً خاصاً على حرصها الدائم وتواصلها المستمر مع طلبتها ومعرفة أحوالهم.

الشكر كذلك للأستاذ "**الزين**" بقسم التاريخ على دعمه ،و إلى مدير المدرسة الابتدائية الجديدة ببريزينة:"**بلقوراري**" والأساتذة:"**بشبش محمد**" و"**الدين**"، ومعلمي الأول رحمة الله عليه"**نواصر عبد الرحمان**"،و"**حميدات الشيخ**" و"**معزيز أبو بكر**" و"**خلف الله بن علي**"، و"**عزيزي الدين**" جزاهم الله كل خير.

والشكر لعمال مكتبة الأغواط وكذا أساتذتهم الكرام على حسن المعاملة والضيافة،والى كل زملائي وزميلاتي على حرصهم ومساندتهم لي لأكمل هذا العمل فإن لم تشملهم أوراقي ولم يكتبهم قلمي فيكفيهم رفع يدايا للدعاء لهم ، فلهم كل المحبة والاحترام.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى رئيس المشروع "**صبار نور الدين**"، له منا كل الاحترام و التقدير.

جزاكم الله خير جزاء وحباكم الله بفضله ونعمه .

الزهرة

مقدمة

يتفق جميع المؤرخين والنقاد على أن العصر العباسي يعدّ أشهر العصور وأثمنها لما فيه من تطور وتجديد على مستوى كل صعيد ،فقد لُقّب بالعصر الذهبي دون منازع، ففيه امتزجت الثقافات وكثرت الفتوحات وتنوعت اللغات وتداخلت المعتقدات والعادات واختلطت الأجناس، فأثَّر ذلك في المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي،ومسّ هذا التغيّر مختلف مظاهر الحضارة والتمدن ، فانتفع النثر والشعر، واستُحدثت كثيرٌ من المواضيع من مقامات وطرديات ورسائل ومناظرات، والشعر بدوره تجاوب مع تلك التغيرات التي أثرت فيه وأثر فيها، فهو لازال ديوان العرب الذي أودعت فيه أسرارها وأفكارها ورسمت فيه حياتها وآثارها، فتلوّن بتلك التغيرات و الأحداث التي طرأت على العصر العباسي إثر امتزاج الثقافات، والاحتكاك الحاصل بين الشعوب من عرب وفرس وروم، فالشعر في هذه المرحلة من العصر العباسي حصلت فيه مجموعة من التحولات مسّت العديد في المواضيع و المفردات والصيغ، فتجددت المعاني لتعدد الثقافات وتداخل الأجناس وجهود المترجمين، ونتيجة للإحتكاكات المتداخلة والواقعة بين الشعوب في ظل الحكم العباسي بفعل الفتوحات الإسلامية ودخول الأعاجم إلى الإسلام.

إذا التفتنا إلى فن الرثاء فإننا نجد الشعراء قد تميزوا في هذا اللون، لأنه يتصف بالصدق و يمتاز بالعاطفة الجياشة والألفاظ المميزة والوصف الدقيق جّراء ما يحصل للشاعر من خطوب جليلة مثل الموت أو الفراق والبين، وخاصة إذا كان المفقود قريبا من الشاعر أو ذا صلة به، ولأنّ كلمة فقدان هي أصعب شيء يصيب الإنسان، فالنهاية والفناء عندما ترتبطان بمشاعر الشّاعر يُرثي فقيدَه بأصدق العبارات والمشاعر حيث تزاحمه الذكريات في الحياة دون فقيده، فينتج شعراً يدمي العين ويقطع الأوصال، والرثاء يمثل الصورة التي ترسم معنى كلمة فقدان فيفيض بها الوجدان ليرسمها في لوحة فنية معبرة تنبض بالمشاعر.

وما لفت انتباهي أن الشاعر عبد السلام ابن رغبان الملقب بديك الجن الحمصي غير مشهور ومعروف كبقية شعراء عصره، لأنه لم يتكسب بشعره ولم يتجه للقصور والخلفاء حتى ينال عندهم مطلباً أو يرتقي إلى مرتبة، ربما كان هذا عاملا في عدم شهرته عند الملوك والخلفاء، إلا أن سبب شهرته كان في غير ذلك، فما اقترفته يداه أدّى إلى وصول صدى شعره إلينا اليوم عبر ما تناقله جلّ من تطرق إليه من نقاد وباحثين، فما قصة شاعرنا؟ وما سبب شهرته؟ و فيما يكمن سر رثاؤه؟ و كيف عرف دون أن يكون له حظ في بلاط الخلفاء؟ و من هم الذين رثاهم؟ و فيما تميز رثاءه ؟وما هي المواضيع التي تناولها في رثائه؟وكيف كانت الخصائص الفنية لشعره الرثائي من صورة ومعجم وتناص؟،كلها أسئلة نطرحها ونحاول أن نجيب عليها ضمن خطة شملت مقدمة و ثلاثة فصول وملحق و خاتمة، ففي المقدمة تحدثنا عن الشعر العباسي عموما و الرثاء على وجه الخصوص و أسباب الاختيار و طرح الإشكالية التي من خلالها سعينا لكتابة هذه الرّسالة، أما الفصل الأول تحدثنا فيه عن الشعر و ماهيته، وأغراضه ،وأثر البيئة فيه، كما وقفنا عند الرثاء في العصر العباسي،وتطرقنا إلى الشاعر ديك الجن لما في قصته من أهمية غيّرت مجرى حياته؛ أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه تداخل فن الرثاء عند ديك الجن (رثاء آل البيت، والأصدقاء، ورثاء زوجته، و ولده)مع الفنون الأخرى مثل المدح والفخر والغزل. أما الفصل الثالث فقد أفردناه لبعض الإجراءات السيميائية من المعجم الشعري، والتناص والصورة في تفاعلها مع النص الشعري.

حاولنا من خلال هذه الخطة الإلمام بالجانب التاريخي للشاعر وفن الرثاء و الموضوعاتي المرتبطة بفن الرثاء وما ارتبط به من قضايا والجانب الجمالي في دراستنا للرثاء عند الشاعر بواسطة المعجم والصورة

والتناص، اعتمدنا في هذا البحث على ديوان الشاعر الذي جمعه وحققه "مظهر الحجي"، إضافة إلى بعض المصادر و المراجع التي تناولت العصر العباسي وفن الرثاء فيه و حياة الشاعر و آثاره وشعره.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي بخاصة في الفصل الأول والوصفي والتحليلي في الفصلين الثاني والثالث؛ ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا قلة المراجع التي اهتمت بالشاعر ديك الجن الحمصي تأريخا ووصفا ودراسة مع العلم أن جلّ المراجع اكتفت بجمع أشعاره لأنها كانت متناثرة بين الكتب وفي المخطوطات، وفي الأخير رجاؤنا كبير أن يهتم النقاد بهذا الشاعر بخاصة في فن الرثاء الذي نبغ فيه فأبدع لنا أشكالا رائعة ومضامين فائقة .

والله الموفق والمستعان.

فن الرثاء

I. الشعر أغراضه وأثر البيئة فيه:

1. ماهية الشعر:

ورد في لسان العرب لابن منظور أنه قال الأزهري: «الشُعْرُ القَرِيضُ المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمعأشعار وقائلة شاعرٌ لأنه يَشْعُرُ ما لا يشْعُرُ غيره أَي يعلم.وشَعَرَ الرجلُ يَشْعُرُ شِعْراً وشَعْراً وشَعُرَ،وقيل:شَعَرَ قال الشعر،وشَعُرَ أَجاد الشِّعْرَ،ورجل شاعر،والجمع شُعَراءُ"[1].

شَعَرَ في الأصل"معناه (عَلِمَ)نقول شَعَرت به:عَلمتُ"[2]ومعناها في اللغة:العلم،ومنظوم القول،والفطنة،وشعر الرجل:صار شاعراً.وللشعر تعريفات كثيرة،منها ما جاء عن الجاحظ من أنه"صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[3]وابن خلدون عرَّفه بأنه:"الكلام الموزون المقفى"[4]،وجعله فنا من فنون الكلام عند العرب.أما ابن سينا فعرّفه بأنه:"كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية،و عند العرب مقفاة"[5]،وعرّفه قدامة فقال:"إنه قول موزون مقفى يدل على معنى"[6]،و أما ابن رشيق "أضاف

---

[1] ابن منظور،لسان العرب،مادة شعر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،مج/2،ط1، 1428-1429هـ،2008م، ص1723.

[2] أحمد أمين،فجر الإسلام،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1425هـ، 2004م،ص62.

[3] الجاحظ،الحيوان،تح شرح عبد السلام محمد مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر،ج/3،ط2 ،1385هـ-1965م،ص132.

[4] ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،1431هـ،2010م،ص521.

[5] أحمد محمد نثوف،النقد التطبيقي عند العرب،في القرنين الرابع والخامس الهجريين،دار النوادر،سوريا،دمشق،ط1431،1هـ-2010م،ص188-189.

[6] قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تح وتقديم: محمد عبد المنعم خفاجي،الجزيرة للنشر والتوزيع،ط1426،1هـ-2006م،ص45.

النية إلى أركان الشعر"[1].وقد عرّفه أحمد الشايب بعد أن درس تعريفات القدماء والمحدثين بأنه:"الكلام الموزون،المقفى،الذي يصور العاطفة"[2].

الشعر هو صدى أصداء العاطفة والخلجات التي تعتري الشاعر من مشاعر جياشة في نفسه إثر فرحة أو حزن لتتدفق إلى الخارج،معبرا عنها بكلمات شعرية مؤثرة وذلك راجع إلى الحالة التي يكتب فيها الشاعر ومدى شاعريته ،والشعر"فن من سائر الفنون،يصدر عن موهبة،ويعتمد على الحس المرهف وعلى الذوق أكثر مما يعتمد على العقل والمنطق"[3].

وللشعر مكانة لا تقل أهمية عن مكانة النثر،فهو"ديوان العرب،أودعته قيمها،وسجلت فيه أيامها،وحفظت فيه مآثرها،وحَّملته حِكَمها وعُصارة تجاربها،علاوة على قيمته البيانية والبلاغية هو الآخر"[4].

والشعر"من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الآداب الرفيعة،وهي الحفر والرسم والموسيقى والشعر وهو يصورها بالخيال ويعبر عن إعجابنا بها وارتياحنا إليها بالألفاظ"[5]،فهو"لغة النفس أو هو ظاهرة لحقائق

[1] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تح محمد عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج/1،ط1، 1422هـ-2001م،ص247.

[2] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية ،ط8، 1973م ،ص298.

[3] الشيخ كامل محمد محمد عويضة،ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1413هـ-1993م،ص53.

[4] إبراهيم صحراوي،تحليل الخطاب الأدبي،دراسة تطبيقية،رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا،دار الآفاق،الجزائر،ط2، 2003،ص98.

[5] ينظر جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،مج/1،بيروت ،لبنان، 1432-1433هـ، 2011م، ص52.

غير ظاهرة.والموسيقى كالشعر ... وهو يعبر عن جمال الطبيعة بالألفاظ والمعاني،وهي تعبر عنه بالأنغام والألحان،وكلاهما في الأصل شيء واحد."[1]

ويعرفه ابن خلدون فيقول:"الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف،المفصل بأجزاء متفقة في الوزن و الروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده،الجاري في أساليب العرب المحضوضة به"[2]،فهو يجعل"التقفية والوزن من شروط الشعر،ويشترط أيضا استقلال كل بيت منها بغرضه...الشعر شيء تجيش به صدورنا،فتقذفه على ألسنتنا"[3].

انتقل الشعر في الدولة العباسية انتقالا كبيرا مثل" انتقال الأمة العربية من البداوة إلى الحضارة،فمن وحشة الصحراء وما فيها من صعوبة العيش وقسوة الطبيعة والملابس الخشنة إلى رغد العيش من قصور وملابس حرير وأنس وطبيعة خلابة من مياه وزهور وأشجار تحيط القصر والمجالس،فهذا كان عاملا مهما في تغيير طبيعة الشعر من ألفاظ ومعاني في كنف الحضارة الغراء التي تسلل لها السكر ورغد العيش ومجالس الغناء وهذا ما أدى إلى التغير من عصر إلى عصر من أموي إلى عباسي"[4].

[1] جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية ، مج1،ج/2،ص52

[2] جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية ، مج1،ج/1،2،ص52.

[3] المرجع نفسه ،ص53.

[4] جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية، مج1،ج/1،2،ص39.

لقد تغير الشعر في العصر العباسي"فلم يعد التجديد يطرأ على الموضوعات وعلى بعض الصور الفنية،بل تجاوزه إلى إعادة النظر في الهيكل العام لبناء القصيدة العربية،و إدخال عناصر جديدة في لغتها وفي معانيها"[1]

وذلك راجع إلى الانفتاح الواسع على البلاد التي كانت مهد الحضارات القديمة كالحضارة الفارسية والرومانية و أثار البلاد التي كانت تدين بأديان الهنود القديمة "ولعل من أثار هذا الانفتاح أن تلقى العرب علوما وثقافات متعددة حاولوا أن يطبعوها بطابعهم الخاص،ولكن المرحلة الأولى من الانفتاح شابها شيء من الإضراب وعدم التجانس،فكان كثير من تلك الأفكار يعرض بشكله الأجنبي أو قل المادي،دون كبير تغيير أو انسجام مع روح الحضارة الإسلامية،بل إن من هذه الأفكار ما كان تعريضا بالعقيدة الإسلامية نفسها، ومنها ما كان سخرية من العرب وبيئتهم التي انطلقوا منها،و بالإضافة إلى هذا الاصطدام بالحضارات المادية والثقافات الأجنبية نجد الثراء والغنى والترف الذي صار عليه المجتمع العباسي بعد اتساع رقعة الخلافة،ونمو التجارة والصناعة بشكل لم يسبق له مثيل،فكان نتيجة لهذا أن تأثر الأدب بهذه الألوان من الثقافات وهذه الأنماط من صور الحياة الاقتصادية والاجتماعية."[2]

فتطور الشعر في العصر العباسي كما جرى التطور على سائر الفنون والمعارف،وكان أغلب الشعراء في هذا العصر من أهل المدن والحواضر،وقد عرف الكثير منهم مؤلفات كأبي تمام والبحتري وابن المعتز،وقد حقق لهم الشعر حظا بمنادمة الخلفاء وغيرهم.

[1] شلتاغ عبود شراد،مدخل إلى النقد الأدبي الحديث،مجدلاوي،ط1، 1419هـ-1998م،ص95.
[2] ينظر:شلتاغ عبود شراد،مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ،ص56-95.

الشعر العباسي:"عرف الشعر في العصر العباسي نهضة كبرى،قام التجديد فيها على المعاني،والصور،والتلاعب بالأساليب،وإخضاع البيان والبديع للصنعة والزخرف،والتوشية والتنميق.

وعملت الثقافة على تعميق المعاني وتكثيفها وإحاطتها بدقة التصور والجدة في استخراج الآراء،كما عملت على إحكام البناء الشعري،فتعالت القصيدة متماسكة الأجزاء مرتبطة الأقسام.وإذا كان استخدام الأقيسة العقلية المتأثرة بمعطيات الفلسفة،قد أوجد شيئا من الغموض في بعض القصائد،فإن عامل الثقافة ميز الشعر العربي بالعمق والاتساع،فخرج به من النطاق الضيق المحدود إلى المشارف الإنسانية الرحبة"[1].

[1] جورج غريب، العصر العباسي نماذج نثرية محللة،الموسوع في الأدب العربي ،دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط4، 1983م،ص139.

أغراض الشعر العباسي:

بقيت كثير من أغراض الشعر المعروفة كما هي عليه، غير أنها عرفت شيئا من التطور والتجديد اقتضاه تبدل الحياة الاجتماعية والسياسية ،كماوجدت أغراض أخرى لم تكن من قبل بسبب الظروف التي أحاطت بهذا العصر"[1].فالأغراض القديمة:"كالمدح،الرثاء،الهجاء،الاعتذار،الوصف،الغزل،الشعر السياسي، العصبية،الحكم والأمثال"[2].أما الأغراض الجديدة:"كالمجون،الغزل بالمذكر،الزهد،والوعظ،الشعر التعليمي"[3].

وقد تعددت هذه الأغراض والموضوعات في الأدب العباسي وتنوعت على غرار العصر الأموي ،إذ أبدع شعراء هذا العصر،فجاء الشعر متنوع وجديد مثل الطرديات والخمريات و الشعر التعليمي وشعر الزهد وغيره من المستجدات.كما أبدعوا كذلك في الموضوعات،القديمة من شعر المدح والهجاء وحتى الرثاء،الذي كان بدوره نقطة ارتكاز لشعراء لأنهم كلما فقدوا حبيبا أو صديقا أو عزيزا قاموا برثائه،حتى المدن رثوها بأصدق وأنبل المشاعر التي يتخللها الأسى والحزن الشديد.

[1] يوسف عطاء الطريفي،(شعراء العرب)العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط1، 2007م،ص23.
[2] المرجع نفسه،ص23...29.
[3] المرجع نفسه،ص29...31.

II. الشعر العباسي:

عوامل تطور الشعر في العصر العباسي:

إن ازدهار الأدب عموما والشعر على وجه الخصوص لم يكن بين ليلة وضحاها،وإنما كان له إرهاصات ولبنات أولية مهدت له في العصر الأموي،وكان العهد العباسي أزهى عصور الحضارة العربية،وفي نهاية العهد الأموي لمسنا مقدمات فعلية لتلك الحضارة إذ جرى احتكاك العقل العربي بمدنيات البلاد التي امتد إليها سلطانه،"إذ بدأت حركة الترجمة تحمل إلى العرب تراث الأمم والشعوب،وبدأ العربي،في وعي التفتح الجديد،يتطلع إلى العلوم تطلع المتشوق إلى المعرفة،الظمآن إلى كنه حقائقها،ولا عجب في أن تزدهر الحضارة في العهد العباسي،إذ لقيت من جهة قلوبا متعطشة إلى الرقي،ومن جهة أخرى اندفاعا ثقافيا جارفا تحمله إلى مختلف أنحاء البلاد أقنيت سخية من مدارس كبيرة؛ كانت منارات إشعاع تنقل مع رسلها مدنيات الشرق القديم والفكر اليوناني الذي أثقلته حقائق المعرفة والحياة،ومن تمازج عنصري كان منه جيل جديد ذو أخلاق وعادات جديدة،وكان منه تلقيح للعقول والأقلام والأذواق،ومن ثورة طائلة تجلت في القصور والملابس والأثاث،كما تجلت في حياة اللهو والبذخ،وغذتها التجارة الواسعة والصناعة الزاهرة والزراعة الغنية،ومن تشجيع بذله الخلفاء والأمراء والولاة لرجال الفكر والعلم والفن في غير حساب ولا اقتصاد،ومن حركة النقل والترجمة امتدت على أوسع نطاق وتولى أمرهما جماعة من العلماء أغدق عليهم الأمراء أموالا طائلة،وهذه الحضارة في موكب الحياة الجديدة والأنظمة والأخلاق الحديثة،تركت أثرا

عميقا في اللغة والأدب والعلوم والفنون"[1].وهناك عوامل أخرى أثَّرت في الشعر العباسي ليزدهر منها النهضة الثقافية وتطور الحركة العلمية التي كانت هي الأخرى عامل من عوامل نهضة الشعر آنذاك.

مميزات الشعر في العصر العباسي:

لقد اختلفت الأوضاع وتباينت في العصر العباسي عن العصر الأموي فكان"الشعر مرآة المجتمع وأخلاق الأمة وآدابها وسائر أحوالها"[2].وللشعر العباسي مميزات عديدة من حيث معانيه وأخيلته وصوره وأساليبه،أهمها"التجديد والاستنباط والإكثار من الأمثال والحكم،والانفعال بتيار المنطق والفلسفة،أضف إلى ذلك إبداعاً في التصوير وإيغالاً في الخيال واندفاعا مع المبالغات،وقد حرص شعراء العصر على فخامة المطالع في قصائدهم وحسن التخلص وروعة الانتهاء.وامتازت ألفاظهم بالرقة والعذوبة وسلامة الوقع الموسيقي،كما ارتفعت أساليبهم بفعل الحضارة،إلى أوج البناء المتكامل فهم في خروجهم على المنهجية القديمة عرفوا كيف يعلمون الصنعة ويخضعون البيان ويجددون.ولم يغفلوا عن تخير الأوزان والقوافي وابتداع أوزان جديدة،إنهم في كل ذلك نهضوا بالشعر إلى أعلى ذروته وجعلوا من العصر العباسي عصرا ذهبيا"[3].

[1] يوسف عيد،دفاتر عباسية في الشعر والنثر والحضارة،والإعلام وتحليل النصوص وفق رؤية جديدة،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس،لبنان،2008م،ص12-13.

[2] جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية، مج1،ج/1،2،ص40.

[3] جورج غريب، العصر العباسي نماذج نثرية محللة،ص142-143.

الأساليب في الشعر العباسي:"اعتنى الشاعر في هذا العصر بتبويب القصيدة وترتيبها وتسلسل أفكارها وارتفع الشعر في معانيه من السذاجة إلى التأمل والتفكير،فغدا مليئا بالأفكار العميقة،وصار الخلفاء لا ينظرون إلا إلى الشعر الجديد الذي غزرت فيه المعاني،وقد استمد صوره من الحياة القائمة،الحياة الناعمة والحضارة الزاهية،فأكثروا من التشبيهات والاستعارات،وتمخض عن هذه المعاني وتلك الأخيلة أسلوب رقيق وهجرت الألفاظ الغريبة والتراكيب الخشنة وحل محلها كلمات مأنوسة وأساليب سهلة عذبة مع متانة في المزاوجة بين الألفاظ وقوة الحبك،ودخلت الألفاظ الأعجمية وربما تعربت،كما اعتنى الشاعر بضروب المحسنات البديعية حتى غدت القصيدة لوحة فنية بقدر من الفن والجمال. أما الأوزان فبقيت على حالها،غير أن كثيرا من الشعراء مالوا إلى الأوزان القصيرة الصالحة للغناء،واستعملوا القافية المزدوجة خاصة في الشعر التعليمي.لقد أدرك الشعراء حق العصر عليهم فجددوا في المعاني والأخيلة والأساليب فشاعت الرقة وابتعدوا عن الزحافات المستكرهة وعيوب القوافي ومن تجديداتهم في المعاني" [1]مثل إظهار الأمر المخيف في صور ترتاح له النفس.

[1] يوسف عطاء الطريفي،(شعراء العرب)العصر العباسي،ص31-32.

أثر البيئة في الشعر :

المكان وأثره على الشاعر:أدرك أبو الفرج صاحب كتاب الأغاني قيمة هذا العنصر البيئي في النقد الأدبي،وأثره الظاهر في حياة الشعراء وأشعارهم،فعمد"إلى تحديد أماكن ولادتهم ونشأتهم وموطن إقامتهم وسكناهم،وإشارة إلى بيئاتهم الأصلية أو الطارئة وتقصي أثر ذلك في أشعارهم "[1].

فتراه يبدأ تصدير أخبار الشاعر بتحديد بيئته المكانية بعد اسمه ونسبه،وقد تنبه أبو الفرج إلى أثر المكان في أشعار عدد كبير من الشعراء،فوجد أنه:"ذو أبعاد مختلفة ومؤثرة في أساليب الشعراء ومذاهبهم الفنية أو شهرتهم وخمولهم وتقويم النقاد لأشعارهم و أحكامهم عليها، أو أسباب الشعر ودواعيه"[2].

ولعل أظهر أثر نقدي من أثار البيئة المكانية في الشعر التي وقف عليها أبو الفرج،هو علاقتها بمذاهب الشعراء الفنية ؛ ويقول عن ديك الجن الحمصي :"بأنه شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره،من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني حمص، لم يبرح نواحي الشام قط، ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره بشعره"[3]،وهذا المذهب الشعري هو مذهب البديع الذي ارتبط في ذهنه بمفهوم بيئي و إقليمي محدد،فهو مذهب أهل الشام الذين تفردوا بإجادته، وساروا عليه في أشعارهم.

ولما كان الشعر ابن بيئته،"فإن الحضارة الجديدة،صرفت الشعراء عن المعاني البدوية اللون،إلى المعاني الحضارية الملمس،المتمثلة،إما في مجالات الفلسفة والمنطق بمفهومها العقلي،وإما في رحاب الفن بزخارفه

[1] محمد خير شيخ موسى،فصول في النقد العربي وقضاياه،مطبعة النجاح الجديدة، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب،ط1، 1404هـ-1984م،ص239.

[2] المرجع نفسه،ص240.

[3] المرجع نفسه،ص242-243.

ومحاسنه الفارسية الملامح.من الذين غلب عليهم عنصر الفكر:ابن الرومي،والمتنبي،و أبو العلاء،ومن الذين برز عندهم عنصر الفن:البحتري،وديك الجن،ومسلم بن الوليد،أما الذي استطاع أن يجمع بين العنصرين،فأبو تمام الذي دمج العملية الفكرية بالعملية الفنية،فأتي شعره حاملا من القديم جلاله،ومن الجديد رونقه وحسن روائعه"[1].وبما أن الشعر ابن بيئته،يتأثر ويؤثر فيها فيتأثر بها يرسم ما تحكيه ويؤثر بها فتروي ما يغنيه،فهي تؤثر-البيئة-في الشعر. فابن الخطيب ضمن منظوره النقدي يؤمن"بأن الشعر إنما هو صدى للبيئة التي تقلّب فيها الشعراء والأدباء،ضرورة أن البقاع لها أثر في الطباع،والبيئة كما تمثلها سياقاته النقدية تنحصر في مظهرين اثنين:"[2]

1-مظهر البيئة الطبيعية من نجاد ووهاد وسهول وأجُبل وأمواه جارية وأشجار و غروس و صحاري وقفار.

2-مظهر البيئة الثقافية والذوقية وهي تتجسد في مستويين:أ-مستوى الأعراف والأجناس ب-مستوى الوظائف والأعمال أو الوضع الاجتماعي.

"إن الأدب كائن حي يتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والطبيعية ويستجيب لها ويتلون بها "[3].فينتج أدب قد أثرت فيه البيئة حتى سمي بها،فنقول أدباً إقليمياً مثل:الأدب العباسي،"كما لا يخفى قد نُسب

[1] جورج غريب، العصر العباسي نماذج نثرية محللة،ص139-140.

[2] محمد مسعود جيران،فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين الخطيب(المضامين والخصائص الأسلوبية)،دار المدار الإسلامي، ج/1،بيروت،لبنان،ط1، 2001م،ص428.

[3] يوسف عيد،دفاتر عباسية في الشعر والنثر والحضارة والأعلام وتحليل النصوص وفق رؤية جديدة،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس،لبنان،2008م،ص17.

إلى العباسيين على وجه التغليب لأنه نشأ وترعرع في ظلهم،وهو في الحقيقة أدب العباسيين في بغداد،والبوهيّين في فارس،والحمدانيين في الشام،والفاطميين في مصر والمغرب، وانه لمن أو ضح الواضح أن الأدب كائن حي يتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والطبيعية،ويستجيب لها ويتلون بها،وإذ كانت بيئة الأدب العباسي مختلفة المظاهر،متباينة النزاعات،فلا يخلو أن يختلف ذلك الأدب في مظاهره ونزعاته بين إقليم وآخر،وان لم يكن الاختلاف جوهريا،وهكذا ظهر في العهد العباسي ما نسميه(أدب القوميات)أو قل (أدب الإقليمية) الذي تجلّت فيه آثار الشخصية الإقليمية بوضوح،ففي حلب ظهرت الخطب الدينية لكثرة الغزوات والحروب التي كان يتبناها سيف الدولة على الروم. وتحلى الشعر الشامي بالجزالة والفصاحة،والصفاء لقرب أهل الشام من خطوط العرب واختلاطهم بأهل الحجاز وابتعادهم عن عمق الثقافة الجديدة،واجتمع في أدب أهل العراق أثر الفلسفة والإجماع مع بعض الضعف والفساد لمجاورتهم الأعاجم والمداخلة معهم،وظهرت الموشحات في الأندلس لشيوع الرخاء والغناء ولين العيش،وظهرت المقامات وشعر التسول والأدب المكشوف والأسلوب المحلى بالسجع والبديع في فارس والعراق"[1].

[1] ينظر: يوسف عيد،دفاتر عباسية في الشعر والنثر والحضارة والأعلام وتحليل النصوص وفق رؤية جديدة،ص16-17.

مكانة الشعراء ودورهم في النضال السياسي حتى قبيل قيام الدولة العباسية:

النضال السياسي في العصر الأموي: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقع المسلمون في خلاف حول من يتولى الحكم ويكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم،كاد يكون خطيرا على المؤمنين لولا حكمة أبي بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)اللذين استطاعا أن يتغلبا عليه بتولي الصديق والتفاف المسلمين حوله على تفاوت في الإسراع إلى مبايعته، ثم وُلِّي بعده عمر واستطاع أن يجمع الكلمة بعدله وسهره الشديد على مصالح المسلمين ،ثم خلفه عثمان بن عفان فاختلف الناس وانتهى الخلاف إلى قتله،"الذي كان منطلقا لانقسام الكلمة، فلما ولي علي بن أبي طالب لقي في معاوية بن أبي سفيان اكبر منافس له على الحكم والخلافة، فكانت بينهما وقعة صفين سنة 37هـ"[1]،"أصفرت عن ظهور الخوارج وأدت إلى أخطر شقاق ظهر في الإسلام في خلافة على بن أبي طالب رضي الله عنه عقب معركة صفين"[2]،ولكن المعركة أفضت إلى التحكيم فأصبح معاوية ندا لعلي حتى استطاع أن يخلفه على المسلمين لما قتل علي رضي الله عنه سنة 41هـ.

وبتولي معاوية للحكم أصبح المسلمون خمسة أحزاب سياسية، وهي:"حزب الشيعة وهم أنصار علي وحزب الخوارج وهم الذين فارقوا عليا لما قبل التحكيم وحزب الزبيريين وحزب الأمويين وحزب الموالي وهكذا أصبح لكل حزب أنصار يكافحون دونه بالسلاح وباللسان"[3]والذي يهمنا في دراستنا

[1] موهوب مصطفاي، المثالية في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982،ص119.

[2] أبي زكرياء يحي بن أبي بكر،ح ض إسماعيل العربي،كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء،ديوان المطبوعات الجامعة،الساحةالمركزية،بن عكنون،الجزائر،ط3،سنة 1984،ص5.

[3] موهوب مصطفاي،المثالية في الشعر العربيً،119.

هو:"دخول الشعراء معترك السياسة ،والتزام كل جماعة منهم حزبا من الأحزاب فكان الشعراء في هذا النضال فريقين أحدهما يدفع خصوم حزبه عن إخلاص وعقيدة، والآخر كان يتخذ دفاعه وسيلة لخدمة مصالح قبيلته أو مصالحه الشخصية"[1]، وتختلف المصالح من شاعر إلى آخر .

ومن الشعراء الذين حاربوا بشعرهم ليثبتوا حق الهاشميين في الخلافة ويدافعوا عن قضيتهم التي يؤمنون بها؛ الكميت،وديك الجن الحمصي في العصر العباسي الذي أعقبه بنضاله بالشعر،من حيث المدح والفخر والإشادة بآل البيت ومناصرتهم ومدحهم.

"إن الحياة هي الفانية وإن الموت يفضي إلى خلود ما بعده موت،وفي هذه القيم الإنسانية سار الشاعر والشعر العربيين في سبر أغوار النفس الإنسانية في حالات فزعها ومواجهتها للموت فمنهم من صبر واعتبر ومنهم من تأسى وحزن،حزنا أفضى به إلى الشك والحزن الأبدي...متبرما من الدنيا وما فيها من مناهج...إذا ما فكر في أجله ...وفي مصيره ...ومنهم من اعتبر الموت حقا وآية من آيات الله في الكون يواجهه الإنسان بصبر،و رباطة جأش،غير أنه لا أحد يقوى على مسك دمعه وانفطار قلبه،أو مسك مشاعر حزنه وخوفه وقلقه.وكان العزاء الوحيد هو: الإشادة بخصال الراحلين والذاهبين إلى العالم العلوي حتى يخفف الشاعر على نفسه،و على القارئ علهُ يبدل حالا بحال...بل هو مضطر لان يخرج من كآبته ومن حسرته ومن حزنه إلى عالم ينسيه الموت وفجيعته،فيشيد بتلك القيم الإنسانية والإسلامية للميت،لأن تلك القيم ستبقي الناس وتبقي ذكراهم على مر الأزمان.وبخاصة في جليل أعمالهم،التي تخلدهم وتجعل منهم أبطالا،أو أساطير لا تفنى ولا تذهب وذلك ما كان يصنعه الشعراء في

[1] موهوب مصطفاي،المثالية في الشعر العربي ،ص120،122.

أشعارهم،فالخيط الذي يمسكون به هو الأمل،والتغني بتلك الخصال،وحث الناس على التحلي بها،والرثاء في الشعر نوعان:أولا رثاء الناس،وثانيا رثاء الأوطان والمدن،والممالك."[1]

[1]السعيد بحري، الشعر في ظل الدولة الحفصية –دراسة تاريخية فنية–دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،ط1، 2009م، ص148،149

III. الرثاء:

لغة :"المرثيَّةُ مَدِيح الميّت،والفرق بينها،وبين المديح أن تقولَ:كان كذا وكذا،وتقول في المديح:هو كذا وأنت كذا،فينبغي أن تتوخى في المرثية ما تتوَخّ في المديح،إلا أنك إذا أردت أن تذكر الميت بالجود والشجاعة تقول:مات الجود،وهلكت الشجاعة،ولا تقول:جوادا وشجاعا،فإن ذلك باردُ غيرُ مستْحَسن"[1].الرِّثاء لُغةً:هو البُكاءُ على الميت ومدحه،يُقالُ:"رَثَى فُلانٌ فُلاناً يَرثِيه رثيا ومرثية ، إذا بَكاه بعد موته.فَإِن مَدَحَهُ بعد موته قِيل:رَثّاه يُرَثّيه ترثيةً.ورَثَيتُ الميّت رثياً ورثاءً ومرثاةً ومرثيةً،ورثيته:مدحته بعد الموت وبكيته.ورَثَوتُ الميت أيضا،إذا بكيته وعَدَّدت مَحاسنَهَ،وكذلک إذا نَظَمت فيه شعراً"[2].

وفي الاصطلاح :"يرتبط الرثاء بالمدح ارتباطا وثيقا،وان اختلف عنه في التعالق الزمني حيث يرتبط المدح باللحظة الآنية التي تشير إلى كون الممدوح حيا موصوفا بعدد من الصفات هي محل المدح،بينما يرتبط الرثاء باللحظة السابقة حيث يفتقد الممدوح صفة الحياة.ومن ثمة كان الرثاء مدحا للميت بما كان لديه من حُسنَ الخلال التي تثير في الراثي مشاعر الحزن لافتقادها في اللحظة الآنية"[3].

ويقول قدامة في الرثاء:"ليس بين المرثيّة،والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على انه لهالك،مثل: كان،وتولىّ،وقضى نحبه،وما أشبه ذلك"[4]،وهذا "ليس يزيد في ما كان يمدح في حياته،وقد

---

[1] أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،تح علي محمد البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان،ط1، 1427هـ-2006م،ص121.

[2] ابن منظور،لسان العرب،مادة رثا،ص5324.

[3] ياسر عبد الحبيب رضوان، التناص عند شعراء صنعة البديع لعباسيين،الناشر مكتبة الآداب، القاهرة،ط1، 1431هـ، 2010م، ص117.

[4] أبي الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تح تع محمد عبد المنعم خفاجي،الجزيرة للنشر والتوزيع،ط1، 1426هـ-2006م،ص103.

يفعل في التأبين شيء ينفصل به عن لفظ المدح بغير كان،أو ما جرى مجراها"[1]،وهو أيضا:"الحزن والبكاء والبكاء على الميت،أو تعديد مناقبه وذكر أعماله العظيمة وتسلية المعزي،وتخفيف بلواه،والقصيدة فيه تسمي (مرثية)"[2]،ويعد الرثاء "الفن الذي يظهر فيه شعور الشاعر نحو المصاب،وقد يكون هذا الشعور شعور الجزع،وشعور الحزن،وقد يكون شعر الرضا بما وقع والاستسلام له،وفلسفة الموت والحياة"[3].وليس بين"الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل :كان،وما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت.وسبيل الرثاء أن يكون ظاهرة التفجع،بين الحسرة،مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام"[4].وكذلك الرثاء"إشادة بمناقب المرثي بعد موته،والمدح إشادة بها قبل موته،ولكن ما يميز الرثاء الرثاء من المدح انه صادق العاطفة غالبا،لأن الشاعر لا ينتظر من المرثي مكافأة أو عطية أو نوالاً"[5]. فالرثاء صادق العاطفة بطبيعة الحال لما يمر به الشاعر من مواقف مثل الموت والفقدان، فيصرف مشاعره في شعره معبرا بذلك على مدى مصابه وتأثره أثر هذا المصاب الجلل.

كان الرثاء غاية سحرية في أصل نشأته، يقصد منه استقرار الميت في عالمه،حتى لا يتعرض للأحياء بالضرر، ومن ثّم يلعب التكرار وهو-وسيلة سحرية تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة

[1] رابح بوحوش،اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة، الجزائر،1427هـ، 2006م، ص60.

[2] الشيخ كامل محمد محمد عويضة، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ص 65.

[3] المرجع نفسه،ص 130.

[4] بن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدبه،تح محمد عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج/1،ط1، 1422هـ-2001م،ص96.

[5] أحمد محمد نثوف،النقد التطبيقي عند العرب،في القرنين الرابع والخامس الهجريين،دار النوادر،سوريا،دمشق،ط1، 1431هـ-2010م،ص314.

معينة في العمل السحري والشعائري-دورا بارزا في شعر الرثاء و في أثناء طقوس الجنازة، أو في أثناء رقصة الحرب المزمع إشعالها ثأراً له، كما نرى في رثاء المهلهل لأخيه،ورثاء الخنساء الذي يغلب عليه طابع النواح،و رثاء ليلى الأخيلية لتوبة بن الحمير،في قولها:

حَتَّـــــى إذَا رُفـــــعَ اللـــــوَاءُ رَأَيْتَـــــه تحْـــتَ اللِّـــوَاءِ عَلَـــى الَخمِـــيْس زَعِيْمـــا[1]

وإذا أخذ الزمن يبعد بهذه الشعائر القديمة،وجدنا شعر الرثاء"يتخذ وجهة التعبير الواعي عن الوجدان الحزين،المثقل بإحساس الفقد،يفرغ فيه الراثي شعوره الذاتي،وآلامه،على نحو ما نجد في رثاء النابغة لحصن بن حذيفة بن بدر مثلا،وقد غلب هذا على شعر الرثاء بعد الإسلام،بخاصة.وقد وضع الإسلام بناء فلسفيا متكاملا أمام فكرة الموت،يحل كل الغموض الذي أحاط بها،وجعل تكريم الإنسان بعد الموت رهينا بعمله لا بما يؤديه له أهله من طقوس.ولقد توزع الرثاء على اتجاهان منذ العصر الأموي،يمكن أن نسمى الأول منهما الرثاء الرسمي أو التأبين تمييزا له أما الثاني الرثاء الحقيقي،فالأول تغلب عليه المعاني التي يسبكها العقل لا الإحساس الحقيقي بالفقد،بينما يعبر الثاني عن تجربة حقيقية لفقد صديق أو قريب،على نحو ما نرى في رثاء بشار لابنه مثلا.

[1] أبو عثمان الجاحظ،البيان والتبين،ح،ش،حسن السندوبي،منشورات دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة،تونس،ج/1، 1990م،ص196.

لقد اتجه الرثاء –إذا– إلى أعماق النفس الإنسانية، وتحول بهذا عن التعزي بصورة القوة–الأسطورية– التي تؤول إلى الفناء، إلى عرض أحساس النفس الإنسانية الجريحة بفداحة الألم"[1].

إنّ المحور الأساسي في الرثاء ودراساته هو التنقيب عن العوامل التاريخية والنفسية،وكذلك عن الوظيفة الاجتماعية التي أوكلت إليه.وعلينا الانتباه قبل كل شيء إلى أن أكثرية المشتغلين بالرثاء كانوا من النسوة لا الرجال،وربما كانت هذه أهم ظاهرة انثربولوجية تخص الرثاء الجاهلي .

و يسعنا القول" بأن شعر الرثاء ربما انبثق في أقدم العصور من الصلوات التي كانت تؤديها الجماعة لتستقر روح الميت وترتاح"[2]،وكان الرثاء الجاهلي"يقوم على استنهاض الرجولة ابتغاء الثأر للقتيل الأمر الذي قد يعني أن من كانت أرواحهم لا تسيل على حدود السيفلم يكونوا ينالون رثاء في المراحل السحيقة من الجاهلية، وأيا ما كان الشأن، فإن استنهاض الرجولة للثأر أمر قد تجيده الأنوثة أكبر مما يجيده الذكور،وكذا مسألة رفض الدية وتعنيف أقرباء الصريع حين كانوا يقبلونها"[3].

والرثاء في القديم كان من أهم الأغراض الشعرية في الدواوين، منذ العصر الجاهلي حيث:"جرت عادة الشعراء التقليديين أن يجعلوا الرثاء غرضا من أغراض شعرهم يرثون فيه الأقارب والأصدقاء،ومن يتعاطفون معهم،وهذا تقليد قديم في الشعر العربي،ولا يكتمل الديوان إلا بوجود هذا الغرض،ومن

[1] عز الدين إسماعيل،رئيسالتحرير،فصول مجلة النقد الأدبي، الحداثة في اللغة والأدب،المقال الصورة في الشعر العربي حتى آخر،القرن الثاني الهجري،دراسة في أصولها وتطورها،علىالبطل،الجزء الثاني، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب،مج 4،يوليو/أغسطس سبتمبر 1984م،ص228.

[2] يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007م،ص324،323.

[3] المرجع السابق،ص325.

الطبيعي أن الرثاء يتكلم عن الحياة والموت،ويدعوا إلى التفكر والتدبر والتحسر والتفجع،خاصة إذا كان المرثي شخصا عزيزا"[1]على الشاعر"والواقع أن الرثاء يعبر عن لوعة الشاعر"[2]؛ وهو "من الأغراض التقليدية في الشعر العربي،لأنه مرتبط بالنفس الإنسانية والحقيقة الأزلية التي تتجلى في أن نهاية كل كائن حي هي الموت والزوال، مما جعل الشعراء يبكون على موتاهم أو قتلاهم ويسجلون ذلك شعرا،إلا أن هذا البكاء فيه جانبان،الأول تسجيل مشاعر الراثي وإظهار لوعة حزنه وفجيعته،والثاني بيان مكانة المرثي وتأبينه،أي ذكر خصال الخير التي عرف بها في زمان، من هنا صور الرثاء عناصر الخير والمثل الأعلى في المجتمع فهو مثل المديح إلا أنه يخص ممدوحا غائبا عن الوجود وهو المرثي"[3]، وهو "يصب في شكلين الأول إظهار اللوعة والحزن والفاجعة والثاني تعدد مناقب المرثي،ومدحه بما عرف به في حياته."[4]

ولأنّ الرثاء من أهم موضوعات الشعر، فقد أجاد فيه الكثير من الشعراء ونذكر على سبيل المثال لا الحصر"أوس والأعشى وأبو زبيد الطائي ولبيد،وانفردت به الخنساء، ثم اشتهر بعد ذلك حسين بن مطير و الكميت في مراثيه للعلويين ودعبل في مرثيته معاهد العلويين، ثم أبو تمام (وهو من المعدودين في ذلك)، ومثله ديك الجن وهو في هذا أشهر من حبيب، وللبحتري في الرثاء آيات رائعة ومنها مرثيته في المتوكل"[5]، وكذلك ابن الرومي كما في مرثيته لولده:

---

[1] عبد الله الركيبي،الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ص 233.

[2] المرجع نفسه،ص238.

[3] ابتسام مرهون الصغار،الأمالي في الأدب الإسلامي،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،دن ط،1431هـ-2010م،ص240.

[4] بتصرف ابتسام مرهون الصغار،الأمالي،ص240.

[5] محمد عبد المنعم خفاجي،الأدب العربي وتاريخية في العصرين الأموي والعباس،دار الجيل ،بيروت، 1410هـ،1990م،ص226.

- بكاؤكمـــا يشـــفي وإن كـــان لا يجـــدي

لا يختلف الرثاء عن المدح فهو"يدور على المعاني التي تبرزُ في قصيدة المدح،فهو تعداد لفضائل المتوفى،وهو أقرب إلى التعزية وربما قاله الشاعر تقربا لوليه،لكن الجديد فيه تعدى رثاء البشر إلى رثاء المدن ومن أشهر القصائد قصيدة أبي يعقوب إسحاق الخزيمي في رثاء بغداد وهي قصيدة طويلة نختار منها"[1]

يـــــا بـــــؤس بغـــــداد دار مملكـــــة دار علـــــى أهلهـــــا دوائرهـــــا

أمهلهـــــا الله ثـــــم عافيهـــــا لمـــــا أحـــــاط نبهـــــا كبائرهـــــا

بالخســـــف والقـــــذف والريـــــف وبـــــال حـــــرب التـــــي أصـــــبحت تســـــاورها

الرثاء في العصر العباسي:بقي الرثاء نشيطا في العصر العباسي و إن اتجه بمعانيه إلى صفات جديدة يطلقها الشاعر على من يرثيه من القادة والأمراء والخلفاء إضافة إلى التأمل بحقائق الكون والوجود والموت والحياة وانتشر رثاء المدن والحيوانات المستأنسة والأصدقاء والزوجات،وعلت بالرثاء إلى شامخ البناء: و إذا كانت "خيوطها قد مُدت في خمائل البكاء، وسموطها قد شدت إلى فسائل*الرثاء، وسبائكها قد صُبتّ في قوالب الشقاء، وحبائكها**قد حطت في جوانب البلاء،...فإن أعضاءها رقت

[1] يوسف عطاء الطريفي،(شعراء العرب)العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط1 ،2007م،ص24.

شامخ البناء، و أبلادها***جلست محاسن الرواء، فانتشرت على مهاد الموت أسبابُ الحياة"[1].وللرثاء ألوان ثلاث هي: الندب والتأبين والعزاء فالندب مثلا هو: بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت.مثل ما حدث مع شاعرنا ها هنا فهو الذي رثى قتيله،ولما لا وهو المفجوع الوحيد جراء ما اقترفت يداه في حق أعز إنسان لديه.

غير أنّ هناك"من الشعراء من يرثي بذكر بكاء الأشياء التي كان الميت يزاولها،وغير ذلك ومثله يحتاج إلى تعلم صحة هذا المعنى،في مثل ما تكلم به في مثل هذه الأشياء،فإنه ليس من إصابة المعنى أن يقال في كل شيء تركه الميت بأنه يبكي عليه،لأن من ذلك ما إن قيل إنه بكى عليه لكان سيئة وعيبا لاحقين له"[2].

علاقة الرثاء بالأغراض الأخرى:

الرثاء غرض قديم من أغراض الشعر العربي يرتبط بعاطفة المرء،حيال الآخرين ممن تربطهم بالراثي علاقة قرابة أو علاقة فضله وتكرمه،كما يرتبط الرثاء بالفخر عندما يكون المرثيّ ممثلاً لمكانة قبلية. ضيقة

*فسائل: جمع فسيلة، وهي النخلة الصغيرة.

**حبائكها:طرائقها.

***أبلادها:آثارها.

[1]عبد السلام سرحان، دارسات في الأدب العباسي، رشفات من رحيق الأدب،مكتبة القاهرة، القاهرة، ط2، 1385هـ،1965م، ص125.

[2]أبي الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تح تع محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية ،مطبع يوسف بيضون،بيروت،لبنان، ص118

محدودة أو قومية واسعة الأفق لا يقف التأثر فيها على الشاعر وحده،وإنما تمتد إلى الجماعة الكبيرة التي ينتمي إليها ولعل المآثر التي يُمدح بها الميت أن تكون إرثا عاماً بين الشعراء جميعهم"[1].

ظل شعر المراثي –منذ الجاهلية–كباقي الأغراض الأخرى مواكبا لركب الحياة يتطور ويتجدد تبعا لتطور وتجدد الأوضاع والمناسبات والحياة بوجه الخصوص في العصور المتتالية،"فلما دانت الرقاب لبني العباس اقتفى شعراؤهم نهج أسلافهم من شعراء بني أمية في مراثيهم التي كانوا يجمعون في أكثرها بين التهنئة والتعزية،وقد أشار ابن رشيق إلى صعوبة الجمع بين هذين الموقفين وفي الوقت نفسه أورد لنا نموذجا من هذا الشعر الذي ينظمه شعراء بني أمية فقال:ومن أصعب الرثاء ...جمع تعزية وتهنئة في موضع،وقد حدث ابن رشيق عن طريقة القدماء ومذهب المحدثين في الرثاء فقال:"ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة،والأمم السالفة والوعول الممتعة في قُلل الجبال،والأسود الخادرة في الغياض،وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار،والنسور،والعقبان،والحياة،لبؤسها وطول أعمارها،وذلك في أشعارهم كثير موجودة لا يكاد يخلو منه شعر،وعن مذهب المحدثين يقول:فأما المحدثون فهم إلى غير هذا الطريقة أميل ومذهبهم في الرثاء أمثل،في وقتنا هذا وقبله،وربما جروا على سنن من قبلهم افتداء بهم وأخذا بسنتهم"[2].وهكذا اختلف القدماء والمحدثون وتفرد كل واحدمنهم عن الآخر.

[1] ياسر عبد الحبيب رضوان، التناص عند شعراء صنعة البديع،العباسين الناشر مكتبة الآداب،القاهرة،ط1، 1431هـ-2010م،ص117.

[2] مصطفى بيطام،مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،1995م، ص 274، 275.

وإذا استطاع الشاعر أن "يجمع بين رثاء وتهنئة في قصيدة واحدة كان عندهم مقدما، لان ذلك مما يصعب ولا يقدر عليه إلا المتمكن.ويستصعبون كذلك أن يرثي الشاعر طفلا لغيره."[1]

لعلّ الشاعر الذي يجمع في مراثيه بين غرضين في قصيدة واحدة يعدّ متمكنا في قوله وشعره مثلما نجد عند ديك الجن وكذا أبو الشيص الذي جمع بين موقفين في آن واحد، فهو يرثي الرشيد ويمدح محمد الأمين الخليفة في قوله:

جـــرت جـــوار بالســـعيد والـــنحس فـــنحن فـــي وحشـــة وفـــي أنـــس

العـــين تبكـــي والســـن ضـــاحكة فـــنحن فـــي مـــأتم وفـــي عـــرس

يضـــحكنا القـــائم الأمـــين ويبـــ ـــكينا وفـــاة الإمـــام بـــالأمس

بـــدران بـــدر هـــذا ببغـــداد فـــي الـــ ـــخلد وبـــدر بطـــوس فـــي الرمســـي[2]

ومن بين المواضيع التي أكثر فيها الشعراء العباسيون"من نظم الشعر الرثائي، موضوع رثاء الخلفاء والوزراء والقادة، حيث أبنوهم بمرثيات تعد من روائع الشعر العربي، أتوا فيها على ذكر أعمالهم الحميدة

[1] أحمد محمد نثوف،النقد التطبيقي عند العرب،في القرنين الرابع والخامس الهجريين،دار النوادر،سوريا،دمشق،ط1، 1431هـ-2010م،ص315-316.

[2] مصطفى بيطام،مظاهر المجتمع وملامح التجديد ،ص276.

وبطولاتهم الفذة، ومحنة الأمة في فقدانهم"[1]، كما يعد بكاء الرفقاء والأصدقاء والأبناء والآباء والأمهات والأزواج وحتى رثاء المدن والعواصم مثل مدينة بغداد و الأندلس،من المواضيع التي شغلت حيزا كبيرا في أشعارهم.

[1] مصطفى بيطام،مظاهر المجتمع وملامح التجديد ص276.

مظاهر تطور الشعر في العصر العباسي الأول:

أثَّرت الحضارة في شعر الرثاء فبعد أن كان الشعراء العرب ينظمون في البحور الطويلة صار الشعراء العصر العباسي ينظمون في البحور الخفيفة.

كما بكى شعراء هذا العصر أولادهم ،ومن ذلك مرثية ابن الرومي في ابنه محمد،كما قالوا الشعر في رثاء الزوجات،ومن جيد هذا الشعر قول محمد الزيات في زوجته التي ماتت وتركت له ولدا صغيرا.

وكذا رثاء المدن ورثاء الأشياء الشخصية مثل حيوان أليف أو غيره.

اتسعت الثقافة في العصر العباسي،فظهر أثر ذلك على الحياة الفكرية،فتميزت الصورة الشعرية بالجدة والطرافة وقد حلق خيال الشاعر العباسي في فضاء ما صنعته يد الحضارة بسبب ألوان الترف والنعيم الذي أسس لحياة جديدة إلى جانب الطبيعة الخلابة.

فالرثاء من الموضوعات البارزة في شعرنا،"إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة ، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وُجِدَ الإنسان ،و وَجَد أمامه هذا المصير المحزن: مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه ، فيصبح أثراً بعد عين، وكأن لم يكن شيئا مذكورا"[1].

ولكل أمة مراثيها ، والأمة العربية "من الأمم التي تحتفظ بتُراث ضخم من المراثي ، وهي تأخذ عندها ألواناً ثلاثة ، هي الندب والتأبين والعزاء،أما الندب فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت ، فيئن الشاعر و يتفجع ،إذ يشعر بلطمة مروعة تصوَّب إلى قلبه ، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه

[1] شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف ،ط3 ،ص5.

أو أخيه، وهو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح ،فيبكي بالدموع الغزار ،وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته"[1].

ومعنى الندب هو "النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون والباكون ويصيحوا ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع "[2]. "والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب ،بل يندب أيضا من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم، ومراثي الشيعة من خير الأمثلة التي تصور ذلك ،إذ نجدهم يرسلون الدمع مدرارا كأنه لا يريد أن يجف وتسيل كلماتهم وأشعارهم المحزونة وكأنها تسيل من جروح لا ترقأ في القلوب والأفئدة. ومثل مراثي الشيعة مراثي الدول والأوطان حين تسقط مهيضة الجناح في يد الأعداء ، فينوح عليها الشعراء مصورين محنتها الكبرى وكارثتها العظمى، وليس التأبين نواحاً ولا نشيجاً على هذا النحو ، بل هو أدني إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ، إذ يَخِرّ نجم لامع من سماء المجتمع ، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية ،وكأنهم يريدون أن يصوروا خسارة الناس فيه . ومن هنا كان التأبين ضربا من التعاطف والتعاون الاجتماعي"[3].

وأصل العزاء الصبر،ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وان يرضى من فقد عزيزا بما فاجأه به القدر ، فتلك سنة الكون ، نولد ونمضى في الحياة سعداء أو أشقياء ، ثم نموت"[4].

---

[1] شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف ،ط3 ،ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه،ص 5،6.

[4] المرجع نفسه،ص 86.

IV. الشاعر ديك الجن الحمصي :

حياته وآثاره وتشيعه:

ديك الجن الحمصي هو عبد السلام بن رغبان "بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله ابن يزيد"[1]،وقد أضاف أعيان الشيعة جدا آخر من أجداده بعد عبدالله فقالوا :"ابن عبد الله بن رغبان"،كما ورد في نهاية الأرب جداً آخر بعد تميم فقال:"ابن تميم بن مجد"[2]،"المكنَّى بأبي محمد"[3]"والشاميين في شعره، من شعراء الدولة العباسية،وكان من ساكني حِمْص"[4].

وكان جده تميم ممن أنعم الله عز وجل،عليه بالإسلام من أهل مُؤْتَة*بالشام،على يد حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِيَّ** صاحب معاوية[5]،وكان شديد التشعب***والعصبية على العرب،يقول:"ما للعرب

---

[1] ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح :إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،لبنان،مج3،ص184.

[2] ديوان ديك الجن الحمصي،ج ت مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 1987م،ص5.

[3] يوسف عطاء الطريفي،(شعراء العرب)العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط1 ،2007م،ص390.

[4] أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ش يوسف علي طويل، مج7، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ج 14/13،ط5، 1429هـ،2008م، ص53.

*مؤتة:قرية من قرى البلقاء في حدود الشام،وقيل مؤتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف.

**حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، أبو عبد الرحمن: قائد من كبار الفاتحين، يقرنه بعضهم بخالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح. ولد بمكة سنة 2ق هـ/620م، ورأى رسول الله،صلى الله عليه وسلم ،وخرج إلى الشام مجاهدا في أيام أبي بكر، فشهد اليرموك.توفي في أرمينية سنة 42هـ/662م،

[5] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ،تاريخ الأدب العربي3، دار المعارف بمصر، ط6، ص324.

***التشعب: من الشعوبية وهي فرقة تنكر تفضيل العرب على غيرهم،وتحاول الحط من قدرهم ،ويقولون بالمساواة بينهم وبين العرب ويحتجون بالآيات القرآنية من قوله عز وجل "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"سورة:الحجرات،الآية:13و"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"،وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حجته في خطبة الوداع :"ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب".

علينا من فضل،جمعتنا وإياهم ولادةُ إبراهيم عليه السلام،وأسلمنا كما أسلموا،ومن قتل منهم رجلا منا قُتِل به،ولم نجدا لله عز وجل فضلهم علينا،إذا جمعتنا الدين"[1].

ولد عبد السلام بن رغبان بحمص سنة (161-235وقيل 236هـ/778-850م) ،ولم يفارق الشام طول حياته وكان متشيعا تشيعا معتدلا،وصف بأنه"شاعر مجيد ذهب مذهب أبي تمام،كما عد احد شاعري الشام"[2]،"وكان شاعرا أديبا ،ذاهمة حسنة"[3].

اشتهر الشاعر بلقب ديك الجن حتى كاد أن يطمس اسمه، وقد اختلفت الآراء وتعددت الأسباب في تسميته بديك الجن فبعضهم قال أن ديك الجن: دويبة صغيرة تعيش في البساتين وقد لقب بها الشاعر لأنه كان أكثر دهره يعيش في بساتين حمص،وقال البعض الآخر،إنها دويبة تعيش في خوابي الخمرة وكان عبد السلام معاقرا للخمر فدعي باسم هذا الدويبة،وقال قوم أن عبد السلام كان يحمل عينين خضراوين تشبه لون الحشرة.

كما يروى "أنه لقب بهذا الاسم لقصيدة قالها في رثاء ديك عمير،وكان هذا قد ذبحه وأقام عليه مائدة دعا إليها أصدقاءه.وكذلك الديك في كلام أهل اليمن الرجل المشفق الرءوف،ومنه سمي الديك

[1] الأصفهاني، الأغاني،ص52.

[2] عفيف عبد الرحمن،معجم الشعراء العباسين،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1،2000م،ص177.

[3] ابن قيم الجوزية،أحبار النساء،ش ت نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة،للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1982م،ص98.

ديكاً،والديك أيضا الربيع في كلامهم كأنه لتلون نباته،فيكون على التشبيه بالديك...وديك الجن لقب عبد السلام بن رغبانالحمصي الشاعر المشهور"[1].

[1]حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص36.

قبيلة الشاعر :الشاعر من قبيلة تميمي وهي"تَمِيم :إحدى كبريات القبائل العربية،كانت تملأ نجداً،لازالت لها بقايا متفرقة،منهم أهل حوطة بني تميم،جنوبا لأفلاج،مننجد،وأسر كثيرة في قرى نجد وآل تميم من بني خالد،كانت لهم زعامة (الحصون)بنجد"[1].

التمم(تميمي):"بطن من ولد محمد من بني سالم من حرب،تميم:بطن من هذيل،قديم لم يعد معروفا،آل تميم:من البطنين من غزية،كانوا في برية الحجاز،وتميم:بطن من بني عمر من سفيان ثقيف،جنوب الطائف"[2]اسم قبلية الشاعر ومكان تواجدها ونسبها قد ذكر فيما سبق.

[1]عاتق بن غيث البلادي، معجم القبائل العربية(المتفقة اسما،المختلفة نسباً أو ديارا)،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، ج2/1،ط1 ،1423هـ-2002م،ص23.

[2]المرجع نفسه،ص24.

تشيعه :وجب الإشارة إلى كلمة الشيعة في اللغة والاصطلاح حتى نبينها لان الشاعر ديك الجن الحمصي كان من مذهب الشيعة وكانمتشيعا تشيعا معتدلا.

الشيعة في اللغة:"شيعة الرجل:أتباعه وأنصاره،ويقال:شايعه،كما يقال:والاه من الولي...وتشيع الرجل أي:أدى دعوى الشيعة،وتشايع القوم بعضهم فهم شيع"[1]،وقوله تعالى:"كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ"[2]،أي بأمثالهم من الأمم الماضية.وجاء في المصباح المنير في"مادة شيع،والشيعة الأتباع والأنصار،وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة،ثم صارت الشيعة نيرا،أي وصفاً،جماعة مخصوصة والجمع شيع،والأشياع جمع الجمع،وشيعت رمضان بست من شوال أتبعته بها.فالشيعة من حيث مدلولها اللغوي تعنى:القوم والصحب والأتباع والأعوان"[3]،وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم :" فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ"[4].وقوله تعالى:"وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبرَاهِيمَ"[5].فلفظ الشيعة في الأولى: تعنى القوم،وفي الثانية :تشير إلى الأتباع الذين يوافقون على الرأي والمنهج ويشاركون فيهما.

---

[1] علي محمد محمد الصلابي،فِكْرُه الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،ط1، 1426هـ-2005م،ص95.

[2] سورةسبأ،الآية:54.

[3] محمد محمد الصلابي،فِكْرُه الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة،ص95.

[4] سورة القصص،الآية:15.

[5] سورة الصافات،الآية:83.

تعريف الشيعة في الاصطلاح: كانت البذرة الأولى للشيعة "الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)أن أهل بيئته أولى الناس أن يخلفوه،وأولى أهل البيت العباس عم النبي(صلى الله عليه وسلم)وعلي ابن عمه،وعليّ أولى من العباس"[1].وهناك اختلافات بين طوائف الشيعة واعتقاداتهم فمثلا فتعريف الشيعة "مرتبط أساسا بأطوار نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم،ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر،فالشيع في العصر الأول غير الشيع فيما بعده ولهذا الصدر الأول لا يسمى شيعا إلا من قدم عليا على عثمان"[2] فقط،والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة؛ومن هنا فإن الأرجح أن ديك الجن قتل زوجته بسبب مؤامرة من ابن عمه أبو الطيب الذي هجاه وكان ذلك دافعا قويا للانتقام أمام ضعف الإيمان والشعور الاستحياء لأنها ستنقصه أمام ضيوفه فكتم غيضه حينها لينفثه سما في بدن ديك الجن يؤدي إلى انسلال روحه منه دون أن يعي للزمان أمان ويتخطف الموت منه أجمل زهرة وكل هذا بسيفه فلا رجاء بعد هذا له.

ورد في الأغاني:"إنه لم يبرح نواحي الشام ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لأحد،وكان يتشيع تشيعا حسنا"[3]،وله مراث كثيرة في الحسين بن علي منها قصيدة:

يـــا عَـــيْنُ لا لِلغَضَـــا ولا الكُثُـــبِ بُكَـــا الرَّزَايـــا سِـــوَى بُكَـــا الطَّـــرَبِ

وهي مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها،وله عدة أشعار في هذا المعنى.

[1] أحمد أمين،فجر الإسلام،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1425هـ-2004م،ص253.

[2] محمد محمد الصلابي،فِكْرُه الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة ،ص96.

[3] أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني،مج/7،ج/13،ص53.

وقد ضاع أكثر شعره،ولم يبق منه إلا أطراف قليلة.وليسمن شك "أن أروع أشعاره ما نظمه في بكاء صاحبته،متفجعا متحسرا نادما كما لم يندم أحد،وما زال يردد ذلك حتى توفي سنة 235هـ"[1].

جرمه :

جاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني:"كان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حِمْصَ هواها وتمادَى به الأمرحتى غلبت عليه وذهبت به،فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها،فأجابته لعلمها برغبته فيها،وأسلمت على يده،فتزوجها،وكان اسمها وَرْداً"[2].ففي ذلك يقول:

أُنظُرْ إلى شمسِ القُصور وبَدْرِها وإلى خُزَاماها* وبَهْجَةِ زَهْرِها

لَمْ تَبْلُعينُكَ أبيضاً في أسودٍ جَمَعَ الجمالَ كوجهها في شَعْرِها[3]**

وكان قد أعسر واختلت حاله، فرحل إلى سلمية*** قاصدا أحمد بن على الهاشمي،فأقام عنده مدة طويلة،"وحمل ابن عمه أبو الطيب بغضبه وإياه بعد مودته له،وإشفاقه عليه بسبب هجائه له على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام أنها تهوى غلاما له،وقرر ذلك عند جماعة من أهل

---

[1] شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول،دار المعارف بمصر،ط6، 325-326.

[2] الأصفهاني، الأغاني،ج14 ،ص56.

*الخزامى:عشبة طويلة العيدان،صغيرة الورق، حمراء الزهرة،طيبة الريح، فيها نور كنور البنفسج،وليس في الزهر أطيب ريحا منه.

** لم تبلُ: لم تختبر.

[3] الديوان، ص115.

***سلمية:بليدة في ناحية من أعمال حماه وكانت تعد من أعمال حمص.سَلَمْيَةُ:بفتح أوله وثانيه،وسكون الميم،وياء مثناه من تحت خفيفة،قيل سلمية قرب المؤتفكة وهي بليدة في ناحية البَرّية من أعمال حماة وكانت تعدمن أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية،من كتاب :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان،دار صادر،بيروت مج3، 1397هـ،1977م،ص240.

بيته وجيرانه وإخوانه،وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام،فكتب إلى احمد بن علي شعرا يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة "[1]من قصيدة أولها:

إنَّ رَيْــبَ الزمــانِ طــالَ انتكاثُــهْ** كَــمْ رَمَتْنــي بحــادثٍ أحداثُــهْ[2]**

فأذن له فعاد إلى حمص،"فلما وفاه خرج إليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع من ذكرها بالفساد،وأشار عليه بطلاقها،واعلمه أنها قد أحدثت في مغيبته حادثة لا يحمل به معها المقام عليها،ودس الرجل الذي رماها به،وقال له: إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه،وناد باسم ورد،فإذا قال:من أنت؟فقل:أنا فلان،فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه،سألها عن الخبر وأغلظ عليها،فأجابته جواب من لا يعرف من القصة شيئا،فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل الباب فقال:من هذا؟ فقال:أنا فلان،فقال لها عبد السلام:يا زانية،زعمت انك لا تعرفين من هذا الأمر شيئا ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها"[3]، وقال في ذلك:

لَيْتَنــي لَــمْ أَكُــنْ لِعَطْفِــكِ نِلْــتُ وإلــى ذلــكَ الوِصَــالِ وَصَــلْتُ

فالّــذي فِــيَّ اشْــتَمَلْتِ عليــهِ أَلِعَــارٍ مــا قَــدْ عليــهِ اشْــتَمَلْتُ

قــالَ ذُو الجَهْــلِ قَــدْ حَلُمْــتَ ولا أَعْــ ــلَمُ أَنِّــي حَلُمْــتُ حتّــى جَهِلْــتُ

---

[1]الأصفهاني،الأغاني،ج/14،ص56، 57.

****انتكاثة:انتفاضه،يقال نكث بوعده: إذا انتقضه.

[2]الديوان، ص75.

[3]الأصفهاني، الأغاني،ج 14،ص57.

لائِـــــمٌ لـــــــي بِجَهْلِـــــــهِ ولمـــــــاذَا أَنـــا وَحْـــدِيْ أَحْبَبْـــتُ ثُـــمَّ قَتَلْـــتُ[1]

وبلغ السلطان الخبر فطلبه،فخرج إلى "دمشق فأقام بها أياما وكتب أحمد بن على إلى أمير دمشق أن يؤمنـه،وتحمل عليـه بإخوانـه حـتى يسـتو هبـوا جنايتَـه.فقـد محمص،وبلغـه الخـبر علـى حقيقتـه وصحته،واستيقنه فندم،ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء،ولا يَطْعَمُ من الطعام إلا ما يقيم رَمقه"[2].

رَمقه"[2]. وقال نادما:

ياطلعـــةً طَلَـــعَ الحِمـــام عليهـــا وَجَنـــى لهـا ثَمَـرَ الـرَّدَى* بيـدَيْها "[3]

أما ابن رشيق فقال القصة على شكل آخر"باختصار وله في الرثاء لديك الجن الحمصي طريق انفرد بها وذلك أنه قتل جاريته واتهم بها أخاه ثم قال يرثيها ويذكر الأبيات التي أشرنا إليها سابقا،وبعد ابن رشيق يأتي العاملي في الكشكول ليروي القصة ويقول: وكان —ديك الجن الحمصي- جارية وغلام قد بلغا في الحسن أعلى الدرجات وكان مشغوفا بحبها غاية الشغف فوجدهما في بعض الأيام تحت إزار واحد فقتلهما وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلط به شيئا من التراب وصنع منه كوزين للخمر وكان يحضرهما في مجلس شرابه ويضع أحدهما عن بيمينه والأخر عن يساره وتارة يقبل الكوز المتخذ من رماده الجارية وتارة يقبل الكوز المتخذ من رماد الغلام"[4].

---

[1] الأصفهاني، الأغاني،ج 14،ص68.

[2] الأصفهاني، الأغاني،ج 14،ص58.

*الردى: الموت.

[3] الديوان ،ص224.

[4] الأصفهاني، الأغاني،ج 14،ص52.

وقد أورد ابن القيم الجوزية في كتابه أخبار النساء مايلي: "كان عبد السلام بن رغبان المشهور بديك الجن (778-849) شاعرا أدبيا، ذا همة حسنة،وكان له غلام كالقمر وجارية كالشمس،وكان يهواهما جميعا، فدخل ذات يوم فوجد الجارية معانقة للغلام تقبله،فشد عليهما فقتلهما جميعا"[1]،ثم جلس عند عند رأس الجارية فبكاها طويلا،وقال:

ياطَلْعَـــةً طَلَـــعَ الحِمَـــامُ عليهـــا وجَنَـــى لهـــا ثَمَـــرَ الـــرَّدَى بِيَـــدَيْهَا

رَوَّيْـــتُ مِـــنْ دَمِهَـــا الثَّـــرى ولَطَالَمـــا رَوَّى الهَـــوَى شَـــفَتَيَّ مِـــنْ شَـــفَتَيْها

قَـــدْ بـــاتَ سَـــيفي فـــي مَجـــالِ وِشَـــاحِها وَمَـــدامِعي تَجْـــرِي علـــى خَـــدَّيْها

فَوَحَـــقِّ نَعْلَيْهـــا، ومـــاوَطِئَ الحَصَـــى شَـــيْءٌ أَعَـــزُّ عَلَـــيَّ مِـــنْ نَعْلَيْهـــا

ماكـــان قَتْليهـــا لأنّـــي لَـــمْ أَكُـــنْ أَبْكـــي إذا سَـــقَطَ الـــذُّبابُ عَلَيْهـــا

لكـــنْ ضَـــنَنْتُ علـــى العُيـــونِ بِحُسْـــنِها وأَنِفْـــتُ مِـــنْ نَظَـــرِ الحَســـودِ إليهـــا[2]

ثم جلس عند رأس الغلام يبكي قائلا:

أَشْـــفَقْتُ أَنْ يَـــرِدَ الزَّمـــانُ بِغَـــدْرِهِ أَوْ أُبْتَلَـــى بَعْـــدَ الوِصَـــالِ بِهَجْـــرِهِ

قَمَـــرٌ أَنَـــا اسْـــتَخْرَجْتَهُ مِـــنْ دَجْنِـــهِ لِبَلِيَّتَـــي وَجَلَوْتُـــهُ مِـــنْ خِـــدْرِهِ

فَقَتَلْتُـــهُ ولَـــهُ علَـــيَّ كَرامَـــةٌ مِـــلْءَ الحَشَـــا ولَـــهُ الفُـــؤَادُ بأَسْـــرِهِ

[1] ابن القيم الجوزية، أخبار النساء،ص98.

[2] الديوان،ص224.

عَهْــدِي بــــهِ مَيْتــــاً كأحســـنِ نـــائمٍ والحـزنُ يَسْـفَحُ عَبْرَتـي فـي نَحْـرِهِ

لــو كــانَ يَــدْرِي المَيْــتُ مــاذا بَعْـدَهُ بـالحَيِّ حَـلَّ، بَكَـى لــهُ فـي قَبْـرِهِ

غُصَــصٌ تكــادُ تَفــيظُ منهــا نَفْسُــهُ وتكــادُ تُخْــرِجُ قَلْبَــهُ مِــنْ صَــدْرِهِ[1]

[1] ابن أبي حجلة التلمساني،ديوان الصبابة ،ت،ت،محمد زغلول سلام،الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية،د ت،ص117.

علاقته مع شعراء عصره:

يقول شهراشوبفي كتابه شعراء أهل البيت،إن ديك الجن"فاق شعراء عصره،وهو شاعر الدنيا وصاحب الشهرة في الأدب،طار ذكره وشعره في الأمصار حتى صاروا يبذلون الأموال للقطعة من شعره.افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام حتى إنه أعطى أبا تمام قطعة من شعره وقال له:يا فتى اكتسب بهذا واستعن به على قولك فنفعه في العلم والمعاش"[1].

وفي العمدة لابن رشيق"أن دعبل الخزاعي الشاعر المشهور،ورد حمص فقصد دار عبد السلام بن رغبان ديك الجن،فكتم نفسه عنه خوفا من قوارصه،فقال:ما له يستتر وهو أشعر الجن والإنس"[2]،أليس هو الذي يقول:

بهـا غيـر معـذولٍ فـداوِ خمارهـا وصـل بعشـيات الغبـوقِ ابتكارهـا

ونـلْ مـن عظـيم الـردف كـلَّ عظيمـةٍ إذا ذكـرت خـاف الفيظـات نارهـا[3]

فظهر إليه واعتذر له وأحسن نزله.

ويذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان "أنه عندما اجتاز الحسن بن هانئ (أبو نواس)بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب،سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر

[1] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي(عبد السلام بن رغبان عصره وحياته وفنونه الشعرية)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1411هـ-1990م،ص43.

[2] المرجع نفسه،ص43.

[3] المرجع السابق،ص43.

بالنسبة إليه،فقصده أبو نواس في داره وهو بها،فطرق الباب،واستأذن عليه،فقالت الجارية،ليس هو هنا فعرف مقصده،فقال لها: قولي له:اخرج فقد فتنت أهل العراق"[1]بقولك

مـــورّدة مـــن كـــفّ ظبـــي كأنمـــا تناولهـــا مـــن خـــدّه فأدارهـــا[2]

فلما سمع ديك الجن خرج إليه واجتمع به وأضافه.

وفي (حلبة الكميت) للنواجي" أن أبا تمام لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه،جاء إلى منزله وقال لأهله:مروه يخرج قد فتن أهل العراق"[3]بقوله:

مشعشـــعة مـــن كـــفّ ظبـــي كأنمـــا

فخرج إليه واجتمع به،وقال:

وممشّـــق الحركـــات تحســـب نصـــفه لـــولا التمنطـــق مـــائلاً عـــن نصـــفه

يســـــعى إلـــــيّ بكأســـــهِ فكأنمـــــا يســـعى إلـــيّ بـــدرةّ مـــن كفّـــه[4]

[1]حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص43-44.
[2]المرجع نفسه،ص44.
[3]المرجع نفسه،ص44.
[4]المرجع نفسه،ص44.

وهذه رواية إنفرد بها النواجي،"ويبدو أنه اشتبه عليه الأمر،لأن أبا تمام كان يختلف إلى ديك الجن في حمص إبان نشأته الشعرية ويستفيد منه،ومعنى ذلك أن ما من شيء يدعو ديك الجن إلى التخفي،فقد كان في قمة إبداعه الشعري،في حين كان أبو تمام فتى لم يشتهر اسمه في الأفاق"[1].

ويؤيد ذلك أبو الفرج في الأغاني "من أن أبا تمام قبل أن يشتهر شعره دخل على ديك الجن فقال له:أنا ابن أخيك حبيب بن أوس وقد ألهمت الشعر وأحب أن أعرض عليك بعض ما قلته،ثمأنشده،فلما فرغ من إنشاده أخرج أبو محمد من تحت مصلاه درجا كبيرا من أشعاره فأعطاه أبا تمام،وقال:تكسب بهذه،فأخذه أبو تمام وخرج.كما ذكر ابن رشيق في العمدة أن أبا تمام أخذ عن ديك الجن شاعر الشام أمثلة من شعره يحتذي عليها فسرقها"[2].

[1] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص44.

[2] المرجع نفسه،ص44-45.

أسلوب ديك الجن: ديك الجن شاعر فحل،وهو و إنلم يدخل قصور الخلفاء والوزراء-في عصر تقاطر فيه معظم الشعراء على التكسب- فإنه دخل التاريخ من بابه العريض."وحسبه فخرا أنه لم يبع شعره في سوق الدلالين،ولم يرق ماء وجهه على أعتاب الملوك والجبارين.وشعره من النوع الجيد،وهو كما ذكرنا باعتراف أبي نواس ودعبل وغيرهما أنه فتن أهل العراق بشعره و إنه أشعر أهل الجن والإنس.وأسلوب ديك الجن جميل وواضح ومتين وهو شاعر مجيد متمكن ممسك بأسباب الإتقان،شعره رقيق النسج عذب الإيقاع"[1].

وديك الجن ممسك بزمام فحولة القول وجلال المعنى في مختلف أبواب الشعر،وإذا كان القول في الرثاء محكا صادقا لفحولة الشعراء لما يتطلبه الموقف من جلال المعاني ودقتها،وصدق الصور وحرارة المشاعر وتوليد الحكم وجزالة الأسلوب،فإن ديك الجن لا يقصر في هذا المجال،بل إنه يجيد ويبرز ويتفوق حتى عده أغلب النقاد والدارسين من كبار شعراء الرثاء.

وهو وإن كان"قد اعتمد على معاني السابقين فاقتبسها وحسَّنها،فإن غيره من كبار الشعراء اللاحقين قد اعتمدوا عليه واقتبسوا معانيه وصيغه،وكان في مقدمة هؤلاء المقتبسين أبو الطيب المتنبي،الذي نحس بالكثير من معاني الحكمة عند ديك الجن صارخة في شعره"[2]،

ومن ذلك قوله ديك الجن:

---

[1] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي(عبد السلام بن رغبان عصره وحياته وفنونه الشعرية)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1411هـ-1990م،ص105.

[2] المرجعنفسه،ص106.

وإنِّـــي بَـــرِيءٌ مِـــنْ أَخِـــي وانْتِسَـــابِهِ إلـــيَّ إذا أَلْفَيْـــتُ فـــي طَبْعِـــهِ بُخْـــلا

فـــإنْ لَـــمْ تَكُـــنْ بـــالطَّبْعِ نَفْسِـــي كَرِيمـــةٌ وإنْ كَـــرُمَ الآبـــاءُ لَـــمْ أَرَهُ فَضْـــلا[1]

وقوله هذين البيتين الرائعين،في كتمانه للسرِّ :

لَقَـــدْ أَحْلَلْـــتُ سِـــرَّكِ مِـــنْ ضَـــمِيري مَكانـــاَ لَـــمْ يُحِـــسَّ بـــهِ الضَّـــمِيرُ

فمـــاتَ بحيـــثَ مـــا سَـــمِعَتْهُ أذنٌ فـــلا يُرْجَـــى لـــهُ أبـــداَ نَشُـــورُ[2]

وهذا البيت الذي يردده علماء الصناعة لاحتوائه خمسة تشبيهات دفعة واحدة:

وأمطـــرت لؤلـــؤاً مـــن نـــرجس وســـقت ورداً وعضـــت علـــى العُنّـــابَ بـــالبَرَدِ[3]

نلمح في شعر ديك الجن أن"مظاهر الصنعة والتجديد كثيرة متنوعة،بل إنها تكاد تكون أكثر ظهورا وأشد وضوحا عنده منها عند الشعراء المشهورين،وسوف نسوق بعض أنماطها في مظهرين اثنين،مظهر الشكل والصيغة ومظهر الصورة والمحتوى:فمن ناحية الشكل والصيغة،نراه يعمد إلىإحياء بعض أبياته بضروب من الجرس الموسيقي و ألوان من الإيقاع الجميل ،وربما كان الترصيع أقرب هذه الألوان إلى ذوق ديك الجن"[4]

والمثال قوله في وصف فَرَسٍ:

---

[1] الديوان،ص158.

[2] المصدر نفسه،ص99-100.

[3] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي ،ص107.

[4] المرجع السابق،ص107.

حُـــرَّ الإِهَـــابِ وَسِـــيمَهُ، بَـــرَّ الإِيَـــا بِ كَرِيمَـــهُ،مَحْضَ النِّصَـــابِ صَـــمِيمَا[1]

وقوله مفتخرا :

إِنَّ العُـــلا شِـــيَمِي، والبَـــأْسَ مِـــنْ نِقَمِـــي والمَجْـــدَ خِلْـــطُ دمـــي، والصِّـــدْقَ حَشْـــوُ فَمِـــي[2]

كما يعمد ديك الجن إلىالتجنيس" وهو في تجنيسه وطباقه صانع بارع،يسوق إليك زخرفته وفي غير تعسف أو إسفاف،بل في ثوب من الكلمات الناعمة المترفة ذوات الجرس الفخم والإيقاع المنغم"[3]مثل المنغم"[3]مثل قولهفي الديك والخمرة :

نَبَّهْتُـــــهُ والنَّـــــدامَى طـــــالَ مَكْـــــثُهُمُ فقلـــتُ:قُـــمْ واكْفِنـــا الهَـــمَّ الـــذي وَكَفَـــا

فاصْـــرِفْ بِصِـــرْفِكَ وَجْـــهَ المـــاءِ يَوْمَـــكَ ذَا حَتَـــى تَـــرَى نائِمـــاً مِـــنْهُمْ ومُنْصَـــرِفا[4]

وأهم قضية قدمها ديك الجن الحمصي في نطاق الشكل والصوغ هي"تدخَّله في صميم الأوزان والقوافي،واللعب بها لعب الفنان الحاذق الذي شكل بصيغته هذه مرحلة من مراحل نشأة الموشحة في الشعر العربي"[5]،كما يبدو من هذه الأبيات التي قالها في زوجته التي قتلها:

يقول متغزّلا:

---

[1] المصدر نفسه،ص180.

[2] الديوان،ص186.

[3] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص108.

[4] المصدر نفسه،ص134.

[5] المرجع السابق،ص108.

قُـــــولي لِطَيْفِـــــكِ يَنْثَنِـــــي عَـــنْ مَضْـــجَعِي عَنْـــدَ المَنَـــامْ

" عنـــدَ الرُّقَـــادْ، عنـــدَ الهُجُـــوعْ عنـــدَ الهُجُـــودْ، عنـــدَ الوَسَـــنْ "

فَعَسَـــــى أَنَـــــامُ فَتَنْطَفِـــــي نَـــارٌ تَـــأَجَّجُ فـــي العِظَـــامْ

" فـــي الفُـــؤَادْ، فـــي الضُّـــلُوعْ فـــي الكُبُـــودْ، فـــي البَـــدَنْ "

جَسَـــــدٌ تُقَلِّبُـــــهُ الأَكُـــــ ـــفُّ علـــى فِـــرَاشٍ مِـــنْ سَـــقَامْ

" مِـــنْ قَتَـــادْ، مِـــنْ دُمُـــوعْ مِـــنْ وُقُـــودْ، مِـــنْ حَـــزَنْ "

أَمَّـــا أَنَـــا فَكَمَـــا عَلِمْـــ ـــتِ فَهَـــلْ لِوَصْـــلِكِ مِـــنْ دَوَامْ

" مِـــنْ مَعَـــادْ، مِـــنْ رُجُـــوعْ مِـــنْ وُجُـــودْ، مِـــنْ ثَمَـــنْ "[1]

وهنا ذهب"التجديد في الشكل بديك الجن مذهبا بعيدا فجعله ينفلت من وزن البيت التقليدي إلى هذا الشكل الذي أمامنا.والذي شكل مرحلة من مراحل نشأة الموشحات العربية وهي في طريقها إلى الأرض الأندلسية،بل إنني أرى أن هذا الشكل قريب من نتاج بعض شعراء المهجر في العصر الحديث.والحقيقة أن هذه القصيدة بالغة الأهمية،إذ لم يصدف أن أبدع شاعر قديم على غرارها شكلا وصياغة.وإذا ما انتقلنا من إطار الشكل والصيغة إلى إطار الصورة والمحتوى،اكتشفنا في ديك الجن

[1] الديوان،ص186-187-188.

أصالة الشاعر الفنان،المبدع المؤثر،ويتجلى ذلك في وصفه للديك"[1]،إذا رسم صورة متحركة ناطقة تضمنت حركة وغناء وطربا ويقول فيها:

أَمَـــا تَـــرَى راهِـــبَ الأَسْـــحارِ قَـــدْ هَتَفَـــا وَحَـــثَّ تَغْرِيـــدُهُ لمّـــا عَـــلا الشَّـــعَفَا

أَوْفَـــى بصَـــبْغِ أَبَـــي قَـــابوسَ مَفْرِقُـــهُ [كَـــدُرَّةِ] التَّـــاجِ لمّـــا عُولِيَـــتْ شَـــرَفَا

مُشَـــــنَّفاً بعَقِيـــــقٍ حَـــــوْلَ مَذْبَحِـــــهِ هـل كنـتَ فـي غيـرِ أُذْنٍ تَعْقِـدُ الشَّـنَفَا[2]

ويعتبر من خلالها(الصورة):"رائدا في رسم الصورة الشعرية الملونة المتحركة،وقد بلغت أبياته حد الإتقان بحيث أصبحت مثالا يحتذى عند الشعراء الذين أتوا بعده.ولديك الجن صورة أخرى فكاهية رسمها لديك آخر،ولكنه ديك عجوز قدم طعاما في مأدبة أقامها عمير بن جعفر،كان ديك الجن مدعوا إليها،ولعل الحوار الذي أجراه الديك الشاعر مع الديك المذبوح من أطرافأنواع الحوار وأمتعه"[3]فيما لو لو وجد حوار مماثل من هذا القبيل.

وقال يرثي ديكاً لِعُمَيْر :

دَعَانـــا أَبُـــو عَمْـــرٍو عُمَيْـــرُ بـــنُ جَعْفَـــرٍ علـــى لَحْـــمِ دِيـــكٍ دَعْـــوَةً بعـــدَ مَوْعِـــدِ

فَقَـــــدَّمَ دِيكـــــاً عُـــــدْ مُلِيّـــــاً مُلَـــــدَّحاً مُبَرْنَسَـــــــأَثْيابٍ مُـــــوَذِّنَ مَسْـــــجِدِ

[1] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص110.

[2] المصدر نفسه،ص132-133.

[3] المرجع السابق،ص110.

يُحَـــدّثُنا عـــنْ قَـــوْمِ هُـــودٍ وصَـــالحٍ وأغـربِ مَـنْ لاقـاهُ عَمْـرُو بـنُ مَرْثَـدِ

وقـــالَ : لَقَـــدْ سَـــبَّحْتُ دَهْـــراً مُهَلِّـــلاً وأَسْـــهَرْتُ بالتَّـــأْذِينِ أَعْـــيُنَ هُجَّـــدِ

أَيُـــذْبَحُ بـــينَ المســـلمينَ مُـــؤَذِّنٌ مُقِـــيمٌ علـــى دِيـــنِ النَّبـــيِّ مُحَمَّـــدِ

فقلـــتُ لـــهُ : يـــا ديـــكُ إنَّـــكَ صَـــادِقٌ وإنّـــكَ فيمـــا قُلْـــتَ غيـــرُ مُفَنَّـــدِ

ولا ذَنْـــبَ للأَضْـــيافِ إنْ نالَـــكَ الـــرَّدى فـــإنّ المَنَايـــا للـــدُّيوكِ بِمَرْصَـــدِ[1]

وهكذا فإنَّ ديك الجن رغم مجونه ورغم بعده عن العاصمة بغداد مُنتجع الشعراء فإنّ شاعريته كانت من الخصوبة فنّا وإنتاجا وتنوّعا ومحافظة وتجديدا ،بحيث فرضت نفسها على معاصريه من ساكني بغداد،ثم صارت مثلا يحتذى عند كبار الشعراء العرب الذين برزوا بعده.

وبشكل عام فإن ديك الجن يعتبر"في طليعة شعراء العصر العباسي الأول ومن أبرزهم في الرثاء،وهو شاعر مطبوع،لا نجد صنعة في منظومه ولا تكلفا في رصف كلمه،يمتاز شعره بروعة المطالع وجزالة اللفظ وعذوبته،وتدفق العاطفة،ومتانة السبك وسلامة اللغة وفصاحتها"[2].

[1] الديوان،ص87-88.

[2] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص45.

تداخل فن الرثاء مع الفنون الأخرى

المزج بين الأغراض في شعر ديك الجن الحمصي :

المزج: تداخل الفنون والمواضيع فيما بينها أو المزاوجة بين فنيين لأمر يصعب أحيانا، إذ نجد بعض الشعراء يزاوجون بين فنين لأغراض معينة.

إنّ قدرة الشاعر على المزج بين الأغراض لها دلالة على تمكنه من الفن الذي يمتهنه_ألا وهو الشعر- ها هنا.إذ نجد الشاعر يجمع بين الرثاء وأغراض أخرى من المدح والغزل، ويحمل الشعر كثيرا من المشاعر التي طغت على روحه،لكثرة معاناته، فغلب على الشاعر طابع الحزن والألم،فجاء شعرهُ ممشوقاً بالأسى مزيناً بالأنين،جراء ما تشرَّبه على يد الزمان الذي كافئه بويلات المصائب من فقدان لإخوانه وغيرهم ممن افتكهم الردى منه،أو إثر بطش الدولة العباسية وتسلطها وقمعها للثورات،ومصرع علي والحسين.فثارت غرائزه وتقرحت عواطفه وجاشت مشاعره بسبب الظلم والفقدان،إذ بكى مأساته شعرا ينبض بالحب والحزن، ويترنح بين الثناء والأسى، فجاد برثائه وانفرد عن غيره من الشعراء حتى عده النقاد من الشعراء المتميزين،وفيما يلي نحاول تسليط الضوء على بعض المقطوعات الشعرية في الرثاء:

قال يمدح أمير المؤمنين:

يـــــا عَـــــيْنُ لا لِلغَضَـــــا* ولا الكُثُـــــبِ ** بُكَـــــا الرَّزَايـــــا سِـــــوَى بُكَـــــا الطَّـــــرَبِ

جُـــــودِي وجِـــــدِّي بِمِـــــلْءِ جَفْنِـــــكِ ثُـــــ ـــــــمَّ احْتَفِلـــــي بالـــــدُّمُوعِ وانْسَـــــكِبِي

يـــــا عَـــــيْنُ فـــــي كَـــــرْبَلا مَقَـــــابِرُ قَـــــدْ تَـــــرَكْنَ قَلْبِـــــي مَقـــــابِرَ الكُـــــرَبِ

مَقـــــــابِرٌ تَحتهـــــــا مَنـــــــابِرُ مِـــــــنْ عِلْـــــــمٍ وحِلْـــــــمٍ ومَنْظَـــــــرٍ عَجَـــــــبِ[1]

الشاعر حريص على أن تأتي ألفاظه معبرة مؤدية لما يعانيه من أسى وحزن."فحرف النداء"**يا**"فيه دلالة على البعد الزمني بين الشاعر والحدث، وفي تكراره لحرف النفي "**لا**" وتكرار فعل الأمر"**جودي وجدي واحتفلي**" نهي وزجر وتحذير للعين من أن تخدع بنماذج الشعراء، وأمر لها بأن تسكب الدموع على ماض مفقود فيه نور حياة، وإشعاع و هدية لا على ماض من الجماد لا يسمن و لا يُغني من جوع.ويأتي بعد ذلك هذا الخطاب لنفسه التي أصابها السؤم والضجر والضيق لتستقر وتهدأ وتحتمل وأن تكون راسية رسو الجبال أمام هذا الخطب الجلل، فتصون شعاع الضمير وتستشعر الصبر وحسن العزاء وتحتسب ذلك عند الله"[2].

ويقول:

يـــــا نَفْـــــسُ لا تَسْـــــأَمِي ولا تَضِـــــقِي وَارْسَـــيْ علـــى الخَطْـــبِ*رَسْـــوَةَ الهُضُـــبِ**

صُـــــونِي شُـــــعَاعَ الضَّـــــميرِ واسْتَشْـــــعِرِي الصَّـــــبْرَ وحُسْـــــنَ العَـــــزَاءِ واحْتَسِـــــبِي[3]

*الغضا:جمعغضاة،وهي شجرة معروفة.

**الكثب:جمع كثيب وهو التل من الرمال.

[1]الديوان،ص52-53.

[2]عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،دار جرير للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 1429هـ-2008م،ص95.

*الخطب:الشأن والأمر صغر أو كبر.

**الهضب:جمع هضبة،وهي الجبل المنبسط على الأرض.

[3]الديوان،ص53-54.

ومن هذا الهدوء الذي يحاول الشاعر أن يستشعره، ومن التوتر الذي طالعنا به في بداية النص يأتي نشيده:

يـــا طُـــولَ حُزْنـــي ولَـــوْعَتِي وتَبـــا رِيحـــي، ويـــا حَسْـــرَتي ويـــا كُرَبـــي

لِهَـــوْلِ يـــومٍ تَقَلَّـــصَ العِلـــمُ والـــدِّ يـــنُ بثَغْرَيْهمـــا عـــنِ الشَّـــنَبِ[1]

"فالفن لا يتولد من الهدوء والطمأنينة فقط بل ينبع أيضاً من التوتر والعاطفة ومن حالة عدم التوازن التي تعتري الفنان.ونحن نلمس هاتين الحالتين معاً حيثما نقرأ في النص، فنجد توتراً في ثورته واشمئزازه وهو يصور سيف الغادر يهوي على الحسين،وما يتركه المنظر من بشاعة وما يخلفه من ألم في النفس ومن توتر في الوجدان.كما نجد هدوءاً في هذا الصدى الحزين لآلامه وتباريحه والتي خدمت فيه حروف المد هذا الهدوء والسكون"[2]:

ثم تأخذ لغة التوتر في التنامي وهو يصوّر ذلك اليوم من التاريخ، فقد "كان يوماً أسود"أصاب الضحى بظلمته"و"قَنَّع الشمس" و"غادر المعولات من نساء بني هاشم حيارى مهتوكة الحجب"تغمر هن الأحزان "لربعها الخرب".ثم تهدأ نفس الشاعر قليلاً و تأخذ لغته مجرى آخر فيه استرجاع وحنين

[1] الديوان،ص57.

[2] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص95.

لذكرى الإمام وما كان يمثله في حياته"[1]،وهذا من جهة تصوره ، وتعلقه بآل البيت وحبه لهم،ويضيف قائلا:

لَهْفِـــي لـــذاكَ الـــرُّواءِ أَمْ ذلـــكَ الـــ ـــــرَّأْيِ، وتلـــكَ الأَنْبـــاءِ والخُطَـــبِ[2]

يقدم الشاعر في هذا البيت الشعري"فكراً مكثفاً مركزاً، لا تهمه فيه أن يستغرق في صور خيالية صرفة قائمة على الزخرف والتنميق ،و إنما هو يعمدا إلى الصور التلقائية، ويحاول أن يقيم تكافؤاً بين العاطفة التي يحسها والصورة التي يعبر بها عن هذه العاطفة.فالصور حتى تصبح معيارا للعبقرية ينبغي أن تكون" محكومة بانفعال طاغ أو أفكار مفصلة أو صور أثارها ذلك الانفعال".ولعلنا نجد هذا الانفعال الطاغي في نص آخر يرثي به الشاعر الحسين"[3]:

قال يرثي الحسين بن علي:

جَـــاؤُوا برَأْسِـــكَ يـــا بْـــنَ بِنْـــتِ مُحَمَّـــدٍ مُتَـــــــرمِّلاً* بدِمَائِـــــــهِ تَـــــــرْمِيلا

وكأنَّمـــا بِـــكَ يـــا بْـــنَ بِنْـــتِ مُحَمَّـــدٍ قَتَلُـــوا جَهـــارا عامِـــدِينَ رَسُـــولا

قتلـــوكَ عَطْشَـــاناً ولَمَّـــا يَرْقُبُـــوا فـــي قَتْلِـــكَ التَّنْزِيـــلَ والتَّـــأْوِيلا

ويُكَبِّـــرونَ بـــأنْ قُتِلْـــتَ وإنَّمـــا قَتَلُـــوا بِـــكَ التَّكْبِيـــرَ والتَّهْلِـــيلا[4]

[1]عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص96.

[2]الديوان،ص58.

[3]عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص96.

*رمل الثوب ورمله:لطخه بالدم.

[4]الديوان،ص160.

يؤدي الشاعر هنا غرضه بعبارة بسيطة واضحة بعيدة عن المجاز وتأتي "الصورة لديه وقد حملت شحنة عاطفية في كل جزء من أجزائها.ولا يعيب النص عدم اعتماده على العبارة المجازية.فكثير من الصور الخصبة تأتي من استخدام عبارات حقيقية لا مجاز فيها, فالشاعر ينقلنا إلى كربلاء ،إلى ساحة المعركة.و يواجهنا بالنتيجة قبل الخوض في التفاصيل،وذلك لأهميتها و لأنها هدفه الأول والأخير.فقد حمل الأعداء رأس الحسين، وقد صبغه الدم وعفره التراب.ولا يخفى ما في استخدام الشاعر للمفعول المطلق ومن تكرار لحرف الميم من تأكيد على الصورة الأليمة "مترملا بدمائه ترميلا""[1].

والشاعر حريص على إظهار صلة الشهيد بالرسول صلى الله عليه وسلم، و يكرر هذا الصلة في البيت الأول والثاني،وينسب الشهيد لجده محمد صلى الله عليه وسلم، ليبعث الألم و الإثارة و التقزز من الفعلة الشنيعة."والتكرار هنا يسرع في النمو الروحي للنص ويوجهه.و يقوي الشاعر في إبعاد الإثارة عندما يضيف أن الشهيد قتل، وهو عطشان.فلم يمكنه القتلة من شربة ماء،وتغاضوا الأخلاق الإنسانية والإسلامية.ويسمعنا الشاعر أصوات الجنود يهللون ويكبرون فرحا واستبشارا بمصرع الحسين.ويأتي صوته الداخلي معلنا أنهم بفعلتهم إنما كانوا يقتلون التهليل والتكبير.فإذا انتقلنا إلى الحديث عن وقع المأساة في نفس الشاعر، رأينا إنسانا محطما بائساً مريضاً،ملقى في الفراش يهبّ عليه النسيم فيجد فيه ريحاً سموماً، وكأنه فقد الإحساس بطعم الحياة ومسّراتها.فلم يعد يستطيع أن يمسك دموع القلب من أن تفيض حرى

[1] ينظر: عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر ص96-97.

ساخنة"[1]، فهو يرثي الحسين بن علي و يستعيد ذكريات كربلاء، فإذا به منهار وجدانيا يكاد يقتله الحزن والأسى من قوله في مرثيّة للحُسَيْن :

أَصْـــبَحْتُ مُلْقـــىً فـــي الفِـــراشِ سَـــقيما أَجِـــدُ النَّســـيمَ مِـــنَ السَّـــقامِ سَـــمُومَا

مَـــاءٌ مِـــنَ العَبَـــراتِ حَـــرَّى أَرْضُـــهُ لـــو كـــانَ مِـــنْ مَطَـــرٍ لكـــانَ هَزِيمَـــا*[2]

و دب فيه القلق فاستولى على فكره، وغدا طعاما له،مذاقه من الزقوم و الغسلين.

وبَلابِـــلٌ لـــو أَنَّهُـــنَّ مَآكِـــلٌ لَـــمْ تُخْطِـــئ الغِسْـــلينَ والزَّقُّومَـــا***[3]**

وكان هذا القلق المتواصل سبباً في أن"يطرد الكرى من عيني الشاعر ويقلب حياته إلى شقاء،"فيروعه الكرى"،ويرى في ظلاله حَرّاً و يحموما.وتمرّ ذكريات الحسين وصحبه في نفس الشاعر،ذكريات حزينة مؤلمة.فيتراءى له الحسين-سبط محمد-في ساحة المعركة، يعاني من حزنه المكظوم.وقد أخذت سيوف خصومه تتناوش أضلعه،وتسير به نحو حتفه.وتتراءى للشاعر النهاية المفجعة والتي كانت سبباً في شقائه ومرضه وقلقه ودموعه.فالحسين البطل أضحى موزعاً.فهو جسم ممزق يعفره التراب والرأس على سنان

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص97.

*الهزيم:صوت الرعد والرعد نفسه.والمراد هنا الغيث الهزيم وهو الذي لا يستمسك.

[2] الديوان،ص177.

**الغسلين:ما انغسل من لحم أهل النار ودمائهم.

***الزقوم:شجر له ثمر مر(أكل أهل النار)

[3] المصدر نفسه،ص177.

رمح"[1].فالشاعر طريح الفراش،حزين سقيم،لا يجد للراحة والهناء سبيلا،حتى إنه صار يتخيل النسيم العليل سما ووباء.فذكريات آل البيت تدمي فؤاده،ثم يتحدث عن الحسين بن علي سبط رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وعن معاناته وبلائه الشديد وهو يدافع بمفرده وسيوف الأمويين تنهال على أضلاعه،حتى أصبح جسمه موزعا على صعيد كربلاء ورأسه المكرم مرفوعا على قناة"[2].

حيث يقول:

فالجِسْمُ أَضْحَى في الصَّعِيدِ*مُوَزَّعاً والرَّأْسُ أَمْسَى في الصِّعادِكَرِيمَا**[3]

يروي الشاعر هنا قصة التاريخ و ما تناقلته الكتب عن الكيفية التي استشهد بها الحسين وعن عبث خصومه بجسده ورأسه.وهو في رحلته التأملية التي عاشها مع التاريخ ،يتّخذ من الحزن إطارا وجدانيا تنضوي تحته رؤياه بما فيها من سقام و مرض و دموع وقلق مستبد وذكريات أليمة وهواجس.ولوحة القلق التي يقدمها إنما يجتثها في حقيقة الأمر يجتثها من أحداث التاريخ ومآسيه، وينقلها من فكرة الذاتي الخاص لتصبح هاجسا عاما مطلقا.فمصرع الحسين أوعلي ليس هو ما بقي في الأذهان،بل ما خلّفاه من قلق وضياع و تقهقر للأمة وتفكك لأوصالها "فليست الأشياء التي تقلقنا هي الباقية بل القلق، وليست الأشياء التي نجوع إليها هي الخالدة بل الجوع، و لا الأشياء التي نحبها بل الحب.فالشاعر الذي يحس في

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص97.

[2] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي(عبد السلام بن رغبان عصره وحياته وفنونه الشعرية)،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1، 1411هـ-1990م،ص52.

*الصعيد:التراب

**الصعاد:مفردها الصعدة وهي القناة المستوية.ويريد بها هنا الرماح.

[3] الديوان،ص178.

شعره الحياة بأشيائها فقط سيموت هو ونشعر بموت هذه الأشياء واندثارها لأنها ولاشك فائتة ومندثرة.أما الشاعر الذي ينفذ في شعره من جزئيات الحياة وأشيائها العابرة إلى نظامها السرمدي كما يحياها وكما هو قائم، فلا يمكن للحياة أن تقضي عليه وعلى شعره لأنهما من صميمها.ولأنها إن قضت عليهما قضت على نفسها"[1].

وفي قصيدة ثانية يرثي الشاعر الحسين وآل البيت معبرا عن ألمه وحزنه الذي لا ينفد،وعن الهموم التي غشيت فكره وفؤاده،حتى إنه نسي أمامها كل معنى له ولذة،وهو يتساءل عن الحسين وبني الحسين ضحايا الظلم الأموي والعباسي،الضحايا الذين تتشوق إليهم أركان البيت الحرام ويحن إليهم الحجر الأسود، فأي فخر بعد هذا الفخر !

وقال يمدح عليا ويرثي الحسين (رضي الله عنهما) :

مـــا أَنْـــتِ مِنِّـــي ولا رَبْعـــاكِ لـــيْ وَطَـــرُ الهَـــمُّ أَمْلَـــكُ بِـــي والشَّـــوقُ والفِكَـــرُ

أيـــنَ الحُسَـــيْنُ وقَتْلَـــى مِـــنْ بَنـــي حَسَـــنٍ وجَعْفَـــرٍ وعَقِيـــلٍ غـــالَهُمْ غَمِـــرُ

قَتْلَـــى يَحِـــنُّ إليهـــا البَيْـــتُ والحَجَـــرُ شَـــوْقاً، وتَبْكِـــيهُمُ الآيـــاتُ والسُّـــوَرُ[2]

يشير الشاعر هنا إلى طريق الصبر والفداء الذي اختطفه آل البيت،طريق محمد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وعلي أمير المؤمنين،إذ ارتضوا الموت في سبيل إعلان كلمة الحق والدين، ثم يعود الشاعر

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر ،ص98.

[2] الديوان،ص95.

*نهل:أول الشرب.

عفا:محا.*النوء:النجم مال للغروب،والمقصودهنا:الرياح والمطر.

فيتحدث عما يكنُّه قلبه من محبة وعمّا يشعر به من ألم ومرارة، فهو يندب آل البيت ويبكيهم بدموع لا تعرف التوقف، ويرجو ألّا تمحو الأنواء والأمطار قبورهم،وفي السياق الشعري نفسه يقول ديك الجن الحمصي:

لا دَرَّ دَرُّ الأعـــــادي عنـــــدما وَتَـــــرُوا ... ودَرَّ دَرَّكِ مـــــا تحـــــوينَ يـــــا حُفَـــــرُ

لَمّـــــا رَأَوْا طُرقـــــاتِ الصَـــــبْرِ مُعْرِضَـــــةً ... إلـــــى لِقَـــــاءٍ ولُقيـــــا رَحْمَـــــةٍ صَـــــبَرُوا

قـــــالوا لأَنْفُسِـــــهِمْ : يـــــا حَبَّـــــذَا نَهَـــــلٌ* ... مَحُمَّـــــدٌ وعَلِـــــيٌّ بعـــــدَهُ صَـــــدَرُ

رِدُوا هَنيئـــــــاً مَرِيئـــــــاً آلَ فاطمـــــــةٍ ... حَـــــوْضَ الـــــرَّدَى فارْتَضُـــــوا بالقَتْـــــلِ واصْـــــطَبِرُوا

الحـــــــوضُ حوضُـــــــهُمُ،والجَدُّ جَـــــــدُّهُمُ ... وعنـــــدَ رَبِّهِـــــمُ فـــــي خَلْقِـــــهِ غِيَـــــرُ

أبكـــــيكمُ يـــــا بنـــــي التَّقْـــــوَى وأُعْـــــولُكُمْ ... وأشـــــربُ الصّـــــبرَ وَهْـــــوَ الصَّـــــابُ والصَّـــــبِرُ

أبكـــــيكمُ يـــــا بنـــــي بِنْـــــتِ الرَّسُـــــولِ ولا ... عَفَـــــتْ**مَحَلَّكُـــــمُ الأَنْـــــواءُ**والمَطَـــــرُ

مـــــالي فَـــــراغٌ إلـــــى عُثمـــــانَ أَنْدُبُـــــهُ ... ولا شَـــــجَانِي أبـــــو بَكْـــــرٍ ولا عُمَـــــرُ

لكـــــمْ عَـــــدِيٌّ وتَـــــيْمٌ ،بـــــلْ أَزيـــــدُكُمُ ... أُمَيَّـــــةً، ولنـــــا الأعـــــلامُ والغُـــــرَرُ

فـــــي كـــــلِّ يـــــومٍ لِقَلْبِـــــي مِـــــنْ تَـــــذَكُّرِهِمْ ... تَغْرِيبَـــــةٌ ولِـــــدَمْعِي مـــــنهمُ سَـــــفَرُ

مَوْتـــــاً وَقْـــــتلاً بِهَامـــــاتٍ*مُفَلَّقَـــــةٍ** ... مِـــــنْ هاشـــــمٍ غـــــابَ عنهـــــا النّصـــــرُ والظَّفَـــــرُ

كَفَـــــى بـــــأنَّ أَنـــــاةَ اللهِ واقعـــــةٌ يومـــاً، ولِلَّـــهِ فـــي هـــذا الـــوَرى نَظَـــرُ[1]

عاش ديك الجن منزويا في حمص،لا يتنجع بشعره ولا يتصدى لأحد.وكان إذا ما أعسر أو اختلت حاله رحل إلى"سلمية من أعمال حمص قاصدا أحمد بن علي الهاشمي أو أخاه جعفر،ليمدانه بما يعينه بين الحين والآخر،ويبدو أن علاقته لم تتعد هذين الاثنين.وأن الصلة التي كانت تربطه بهما تتعدى حدود الصداقة إلى المشاركة في المذهب والفكر، فقد كانوا جميعا يتشيعون لآل البيت ،ومن هنا نستطيع أن نفسر هذه العلاقة الحميمة بين الشاعر والأميرين،وكم كانت مأساة الشاعر كبيرة عندما اختطفت الموت صديقه جعفر،فقد فَقَد الأخ والصديق والمعطاء"[2]. فبكى بكاء مُرّاً ورثاه بقصيدة مفعمة بالحزن يرثي بها جعفر بن عليّ الهاشمي حيث يقول :

علـــى هـــذهِ كانـــتْ تَـــدورُ النَّوائِـــبُ وفـــي كُـــلِّ جَمْـــعٍ للـــذَّهَابِ مَـــذَاهِبُ

نَزَلْنـــا علـــى حُكْـــمِ الزَّمَـــانِ وأَمْـــرِهِ وهَـلْ يَقْبَـلُ النَّصْـفَ*الأَلَـدُّ****المُشَـاغِبُ؟**

وتَضْـــحَكُ سِـــنُّ المَـــرْءِ والقَلْـــبُ مُوجَـــعٌ ويَرْضَـــى الفَتَـــى عـــنْ دَهْـــرِهِ وهـــوَ عاتِـــبُ[3]

---

*الهامات:الرؤوس.

**مفلقة:مشقوقة.

[1]الديوان،ص96.

[2]عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص98.

***النصف:الإنصاف

****الألد:الخصم الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق.

[3]الديوان،ص45.

يبدأ الشاعر قصيدته"بطرح قضية طالما شغلت الناس جميعاً على مر العصور،هي قضية العجز أمام صولة القدر.فجعله الزمن يدور تحمل معها الموت والدمار والتشتت،ومصائب الزمن متلاحقة متتالية،وللموت مذاهب شتى في تفريق الجماعات والأفراد، ويتقبل الإنسان حكم الزمن راضيا قنوعا،فلا جدل ولا اعتراض،وهل يملك أن يطلب عدلا أو انصافا من عدوه اللدود؟ ويرضى الإنسان عن دهره مرغما ويعتب عليه مترفقاً،وبين غلبة الدهر وعتب الإنسان تأتي ضحكة الشاعر المريرة هازئة ساخرة لما يمر به الإنسان من مفارقة ومفاجأة وعدم توقع"[1].فالحياة دار فناء،و الموت خاتمة الحياة،يعرفها كل إنسان إلا أنه يجهل كيف؟ومتى؟ وأين؟،وهو حُكم يسري على جميع المخلوقات في الكون،دون استثناء،حتى صديقه جعفر الذي صعق بسماع موته، فهذا هو رجل المكارم والجود غادر دون رجعة،فموته أدمى المشاعر وأرهق النفوس،رغم أنه لا يمت له بصلة قرابة،ولكن قرابتهما تفوق قرابة الدم فهم إخوان ود وصفاء.

وفي قصيدة الرثاء وتصور الفواجع لابد للشعر أن يعبّر عن صولة القدر وجبروته"فإذا لم يعبّر عن الغصّة الكيانية التي يقاسيها الإنسان،أو عن الفرح الذي ينبثق عن رؤيا الشاعر إذ ينفذ إلى عالم الغيب الكامن وراء المرئيات وعن دهشته وتعجبه وافتتانه إذ ينظر إليه،فليس شعرا،وعظمة الشاعر هنا تكمن في وعيه العميق لمأساوية الوضع البشري،و لإدراكه لضعف الإنسان في مصير كوني يسحقه فلا يملك له إلا الرحمة.ويتحول الشاعر بشكل مفاجئ من الغيب إلى الواقع.وكأنه يرفض ما يهذي به،ولا يصدق ما بلغه

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهره،ص98.

من وفاة صديقه فيرتد إلى نفسه متسائلا لحوحا يقطع على الركبان طريقهم راجيا ومتوسلا أن يحدثوه عما تهذي به النوادبٍ "وأي فتيان الندى قصد الردى"وأي بيت من البيوت حلت به الكارثة"[1]:

أَلا أَيُّهـــــا الرَّكْبَـــــانُ والـــــرَّدُّ واجِـــــبٌ قِفُـــوا حَـــدِّثُونا مـــا تَقُـــولُ النَّـــوادِبُ*

إلـــى أيِّ فِتْيـــانِ النَّـــدَى قَصَـــدَ الـــرَّدَى وأيُّهُـــمُ نابَـــتْ حِمَـــاهُ*** النَّوائِـــبُ[2]**

وكأن هذا التوتر الذي ألمّ بالشاعر قد بدأ يعيده إلى وعيه قليلا قليلا.فقد وقعت الفاجعة واختطف الموت صديقه أبا العباس،فلم يجد من يغيثه،وتقطّعت الطرق على أبناء السبيل،وعادت المناكب التي كانت تنوء بما تحمل النواكب بحزنها وآلامها، وافتقد بفقده أخا أن لم تربطهما قرابة الدم فقد ارتبطا برباط من الأخوة الحقة والمودة الصادقة،وهل كانت الأخوة إلا أقارب على هذه الشاكلة!؟"[3]،قد تسمو الأخوة فوق صلة الدم ،والقرابة بين الأصدقاء لتتعدى الشكليات وتكون المودة والمحبة بينهما أكبر وأجلّ.

ثم يخاطب الشاعر"قبر جعفر طالبا منه أن يجود على القبور من فيض سحابه الماطر،إذ فيه سماء غزيرة،غنية بالسحاب،وهو لو يدري ما فيه من عز وأمجاد لعلا حتى تصبح ذراه منتجع الكواكب"[4].

---

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص99.

*النوادب:جمع نادبة وهي المرأة التي تبكي الميت وتعدد محاسنه.

**الردى:الموت. ***الحمى:المنزل.

[2] الديوان،ص45.

[3] المرجع السابق،ص99-100.

[4] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص56.

****جب:قطع. *****الغارب:الكاهل.

فَيـــــا لأَبِـــــي العَبَّـــــاسِ كَـــــمْ رُدَّ راغِـــــبٌ لِفَقْـدِكَ مَلْهُوفـاً وكَـمْ جُـبَّ****غَـارِبُ*****

ويـــــا لأَبـــــي العَبَّـــــاسِ إنَّ مَنَاكِبـــــاً* تَنُـــــوءُ بِمَـــــا حَمَّلْتَهـــــا لَنَواكِـــــبُ**[1]

بكـــــاكَ أَخٌ لَـــــمْ تَحْـــــوِهِ بِقَرابَـــــةٍ بَلَـــــى إنَّ إِخْـــــوانَ الصَّـــــفَاءِ أَقَـــــارِبُ[2]

ويعيش الشاعر في مفارقة عجيبة.فالرجل الذي أحبّه وملك عليه مشاعره كان يبكيه خوفا وحذرا في حضوره وتعمى لديه الأبصار في غيابه،وها هو الآن وقد اختطفه القدر لا يملك صبرا ولا يجد لديه رغبة في حياة أو عمر يمتد.وتنقلب لديه الموازين فيصبح الصبر-رغم المثوبة عليه-إثما وخيبة،بل يصبح ذم العواقب وانعدام الصبر من أركان الحمد, ويتناهى "للشاعر في هذا الموقف الجلل صوت نفسه وأصوات الآخرين يلومون ويعتبون، لما وصلت إليه نفسيته من انهيار وعدم تحمل فالقدر"مقدّر على المرء واجب"وعليه أن يتلقى الأمر صابرا محتسبا.ويحتد الشاعر هذا الهمس وهذا الوعظ، فيصرخ من أعماقه،إذا كان القدر"مقدار على المرء واجب"،"فالإعوال أيضا على المرء واجب" وإلا فكيف يكافئ الإنسان أخا وصديقا وحبيبا"[3]،فالبكاء والعويل متنفّس الشاعر والمرء على السواء ،إثر المصاب والموت الذي يأخذ الأهل والأصحاب.

يقول الشاعر:

*المناكب:جمع منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد.

**نواكب:مفجوعة.

[1]الديوان،ص47.

[2]المصدر نفسه،ص48.

[3]عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص100.

أخـــاً كُنْـــتُ أَبْكيـــهِ دَمـــاً وهـــوَ نـــائمٌ حَـــذاراً وتَعْمَـــى مُقْلَتـــي وهـــوَ غائِـــبُ

فمـــاتَ،ولا صَـــبْري علـــى الأَجْـــرِ واقِـــفٌ ولا أَنَـــا فـــي عُمْـــرٍ إلـــى اللهِ راغِـــبُ

أَأَسْـــعَى لأَحْظَـــى فيـــكَ بـــالأَجْرِ إِنَّـــهُ لَسَـــعْيٌ إِذَنْ مِنّـــي لَـــدَى اللهِ خَائِـــبُ

ومـــا الإِثْـــمُ إلاّ الصَّـــبْرُ عَنْـــكَ وإِنَّمـــا عَوَاقِـــبُ حَمْـــدٍ أنْ تُـــذَمَّ العَواقِـــبُ

يقولـــونَ:مِقْـــدَارٌ علـــى المَـــرْءِ واجِـــبٌ فقلـــتُ:و إعْـــوالٌ* علـــى المَـــرْءِ واجِـــبُ[1]

قص الشاعر هنا معركته مع القدر؛ لقد كان "يترشف"أيامه"الكالحة"وصديقه يعاني.وكم وَدَّ منازلة الردى ومحاربته ليحول بينه وبين صديقه مستخدما كل إمكاناته لكن دون جدوى فماذا يملك الإنسان أمام القدر العاتي وجبروته؟،فهو يحاول أن يواجه الردى حتى يمنعه، ويتصدى له، لكي لا يفتك صديقه ويكون بوجهه مثل السد المانع ،فما عساه أن يفعل في القدر المحتوم.

يقول كذلك:

تَرَشَّـــفْتُ أَيَّـــامِي وَهُـــنَّ كَـــوالِحٌ** عليكَ،وغالَبْـــتُ الـــرَّدَى وهـــوَ غَالِـــبُ

ودافَعْـــتُ فـــي صَـــدْرِ الزَّمـــانِ ونَحْـــرِهِ وأيُّ يَـــدٍ لـــي والزَّمـــانُ مُحَـــارِبُ؟[2]

*الاعوال:الانتحاب.

[1]الديوان،ص46-47.

**كوالح:عوابس.

[2]الديوان،ص47.

وعندما عجزت قوة الشاعر أن تدفع الموت عن صديقه،توسل ورجا الموت أن يترك الجود لقومه،وان يأخذه-هنا يقصد الشاعر نفسه- بدلا من صديقه، للأخوة التي بينهما وما يجمعهما:

في قوله:

وقُلْـــتُ لـــهُ:خَـــلِّ الجَـــوادَ لِقَوْمِـــهِ وهاأَنَـــذَا فـــازْدَدْ فإنَّـــا عَصَـــائِبُ[1]

ومع توسل الشاعر ورجائه وضعفه وعجزه يأتي هذا التمني الحار من الأعماق،لينقل عشق الشاعر وحبه لصديقه، فلو كان صديقه يفتدى باليد ودم القلب إذن لافتداه وآثره على نفسه:

يقول:

لَـــوَ اَنَّ يَـــدِي كانـــتْ شِـــفَاءكَ أَوْ دَمِـــي دَمَ القَلْبِ حَتّى يَقْضِبَ*القَلْبَ قاضِبُ******

لَسَـــلَّمْتُ تَسْـــليمَ الرِّضَـــا وتَخِـــذْتُها يَـــداً للـــرَّدَى مـــا حَـــجَّ للهِ راكِـــبُ[2]

ويخلص الشاعر من بكائه وقد اسودّت الدنيا وأظلمت بعد أن فقد أخاه وجاره،وليس للشاعر من عزاء أمام مصيبته إلا هذه القناعة التي رسخت في قلبه،من انه لم يعد هناك مصائب في زمنه تعادل مصيبته وتوازيها، فيقول:

وأَظْلَمَـــتِ الـــدُّنْيا التـــي كُنْـــتَ جَارَهَـــا كأنَّـــكَ للـــدُّنْيا أَخٌ ومُنَاسِـــبُ

[1] الديوان،ص47.***قضب:قطع.****القاضب:القاطع.

[2] الديوان ،ص47-48.

يُبَـــــرِّدُ نِيْـــــرانَ المَصَـــــائِبِ أَنَّنـــــي أَرَى زَمَنـــاً لَـــمْ تَبْـــقَ فيـــهِ مَصَـــائِبُ[1]

وإذا كان الشاعر"يبالغ في تصوّر آلام الفراق،فما ذلك إلا ردّة فعل لحب عظيم لصديقه،يتفاعل في نفسه،و يدفعه تلقائيا للبحث عن كل ما يؤدي به انفعاله الصادق هذا ،فهو في الحقيقة يبحث عن معادل موضوعي يمكنه من أن يقيم نوعا من التوازن مع نفسه المضطربة المتوترة، فالطريق الوحيد للتعبير عن الانفعال في صورة فنية،هي العثور على معادل موضوعي،مجموعة من الأشياء أو موقف،أو على سلسلة من الأحداث تكون بمثابة صورة للانفعال الخاص.والشاعر يؤدي انفعاله الحزين معتمدا على مجموعة من الأشياء بدأها بالحديث عن القدر،ونزول الإنسان على حكمه وأمره،وأنهاها بالحديث عن القدر واستسلام الإنسان لحكمه ومشيئته.وهو بين هذا وذاك يوظف عناصر مختلفة تدور كلها في هذا الفلك لا تتعداه،والنص الشعري لديه هنا كل لا يتجزأ يسري فيه شعور واحد ونفس واحدة،يعلوان ويهبطان مع توتر النفس الشاعرة واستسلامها، فهو لم يشغل نفسه بعناصر البديع على اعتبار أن جمالية الشكل تقوم على مدى ارتباطه العضوي المتفاعل داخله.ولم يشغلها بالحديث عن المناقب والخصال بل شغلها بالحديث عن وقع الفاجعة وغدر الزمن.وكان حريصا كل الحرص على أن يعرض أثر الفاجعة على نفسه أكثر مما هو حريص على أن يتناول وقعها على أهل المرثي و قومه،وذلك ليؤكد مفهوم الصداقة والأخوة الحقيقية التي تعلو وتسمو على قرابة الدم"[2].

[1] الديوان،ص48.

[2] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،101-102.

والشاعر حريص كل الحرص أن"يوفر لقصيدته موسيقى لفظية رائعة تضيف لصوره بعداً وإيحاء،وتعطيها مذاقاً خاصاً ولونا متميز فتسمو بالأرواح وتعبر عمّا يعجز التعبير عنه،ونجد هذه الموسيقى في التكرار الذي أخذ من الشاعر كل مأخذ،و كذا في استخدامه للجناس والطباق،فهما بالتقائهما وتضادهما يساهمان في حركة التفات الذهن واستقراره.بالإضافة إلى وجودها في الأساليب المتعددة والمكررة مثل أسلوب العطف،والنداء والاستفهام،والتمني،والمقابلة وأسلوب الحكاية والخطاب"[1].

يعتمد الشاعر اعتماداً كبيرا على"الوقع الصوتي للألفاظ والأساليب في نقل آلامه وتصوير مأساته.فيعبّر عن الألم بالصوت،ويترك في النفس تأثيراً أبلغا مما يعّبر عنه بقسمات الوجه أو الحركات.وإحساس الشاعر الشديد بالكلمات ووقعها هو في حقيقة الأمر ما يفهم من الإحساس الشعري"فالكلمات لها تداعيات تحمل العقل وراء الصوت إلى صورة مرئية وفكرة مجردة "وتصبغ الوعي ليس فقط بالصوت، بل باللون والضوء والقوة،فالشعر لا يعتمد على جرس الكلمات فحسب،وإنما على ترجيعاتها العقلية أيضا.وهو ما فطن إليه النقاد العرب القدماء عندما أدركوا أن"الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج"[2].

وهذا لا يعني أننا نطالب الشاعر بأن يوجّه جل اهتمامه لتوفير النغم،بل نحن نتحدث عن"أهمية العلاقة بين الكلمات وارتباطاتها وهذا لا يظهر إلا في"تفاعل الكلمات داخل القصيدة ومن خلال كون الكلمة لا تنقل محتوى وحسب،ولكنها تنقل محتوى قائما بذاته أيضا أي واقعا مستقلا،مثلما للذرة مكانتها في

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص102.
[2] المرجع نفسه،ص102.

البلور".وهو ما فطن إليه عبد القاهر الجرجاني في دلائله عندما ذهب إلى أن"الألفاظ تتفاعل من حيث هي ألفاظ مجردة،ولا من حيث هي كلم مفرد.بل تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"[1].

ولو تتبعنا عمل ديك الجن الشعري المأساوي الذي قدّمه لوجدناه قائماً على صراع نفسي يتنامى قليلا قليلا في التأزم، فيصوّر مهابة المأساة وهيبة الزمن في جو عاطفي مشحون بالحزن تنسجه انفعالات وكلمات وتصرفات تتصاعد حتى ذروة اكتمالها.وتأتي ألفاظه وموسيقاه معبرة عن شعوره تعبيراً تاماً فيسمو بشعره ،ويقدم لنا ضرباً من النشوة لا نجدها في تجاربنا الخاصة.

ولعل أعظم المآسي التي تركت بصماتها في شخصية ديك الجن وشعره هي قتله لزوجته.ولم يجد الشاعر – وقد فقد ملاذه الذي يهفو إليه- إلاّ الشعر يبثه أشجانه ويبحث فيه عن السلوى والعزاء"فمنح التراث الشعري لوناً جديداً من فن الرثاء المخلوط بالغيرة المتلفع بالندم المشوب بالدماء"[2].تلفت نظرنا أجمل قصيدة لعبد السلام في رثاء زوجته ورد ،عندما تيقن من براءتها من التهمة التي أردتها الثرى،"فجاءت القصيدة رغم صغرها تنضح بالإيقاع الموسيقي،والنغم الشجي،وتكشف حب الشاعر لزوجته،وعن اعترافه الصريح بأنه قتلها حتى روى الثرى من دمها،وطعنها بالسيف وهو يبكي من أعماق قلبه،ولا يلبث الشاعر أن يذوب حسرة ومرارة ويعلن عن تأسفه البالغ وندمه مقسما بنعليها،بأنه ما وطئ الحصى

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص102-103.
[2] المرجع نفسه،ص104.

شيء أعز عليه منهما،ثم نجده يحاول أن يبرر ما قام به بأنها الغيرة القاتلة،التي دفعت الشاعر إلى قتل زوجته كي لا ينعم بالنظر إليها الحاسدون"[1].

ويقول في ندمه على قتل ورد :

يـــا طَلْعَـــةً طَلَـــعَ الحِمَـــامُ عليهـــا وجَنَـــى لهـــا ثَمَـــرَ الـــرَّدَى بِيَـــدَيْهَا

رَوَّيْـــتُ مِـــنْ دَمِهَـــا الثَّـــرى ولَطَالَمـــا رَوَّى الهَـــوَى شَـــفَتَيَّ مِـــنْ شَـــفَتَيْها

قَـــدْ بـــاتَ سَـــيفي فـــي مَجـــالِ وِشَـــاحِها وَمَـــدامِعي تَجْـــرِي علـــى خَـــدَّيْها[2]

ما أغرب هذه التبريرات التي يسوقها "وما أعجبها!لقد كان جمالها سببا في قتلها،و كان حبه العظيم لها سبباً في أن يروى الثرى من دمائها!ثم هو يخترطها بالسيف حانقا منتقماً ويسكب الدموع على خديها!إن هذه المفارقات التي يبثها الشاعر والتي تحمل في لغتها الدهشة والحيرة إنما هو يحاول أن يجد ملاذاً وطمأنينة نفسه اللوامة وضميره المعذب اللذين يذكرانه بجريمته في كل لحظة.وسرعان ما يدرك هو بنفسه ضعف ما قدمه من تبريرات فيصرخ"[3].

ويقول في المناسبة نفسها:

فَـــوَ حَـــقِّ نَعْلَيْهـــا، و مـــا وَطِـــئَ الحَصَـــى شَـــيْءٌ أَعَـــزُّ عَلَـــيَّ مِـــنْ نَعْلَيْهـــا

ماكـــان قَتْليهـــا لأنّـــي لَـــمْ أَكُـــنْ أَبْكـــي إذا سَـــقَطَ الـــذُّبابُ عَلَيْهـــا

[1] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص59.

[2] الديوان،ص224-225.

[3] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر ،104.

لكـــنْ ضَـــنَنْتُ علـــى العُيـــونِ بِحُسْـــنِها وأَنِفْـــتُ مِـــنْ نَظَـــرِ الحَســـودِ إليهـــا[1]

إن الشاعر ممن يقتلون الجمال"ظناً به واستئثاراً،أنفاً من نظر الحاسدين. إنه يبكي الجمال إذا شابه شيء من الغبار.أن حبه لها ومنزلتها في قلبه لا يعادلهما شيء في الوجود،بل ليس هناك أغلى وأعز من نعليها في نفسه،وهل هناك شيء دون نعلي محبوبته منزلة يقسم بهما للدلالة على حبه لها!"[2]

إن حديثنا عن قتله للجمال كان نتيجة للغيرة الشديدة التي كانت تلح عليه وتدفعه دفعا لإيجاد مبررات للقتل"فليس هناك موضوع أشد إثارة للنفس من الغيرةوالشك ،وهي تتصاعد إلى ذروة من اللوعة والألم.ونكاد لا نعرف مشهداً يثير فينا الاهتمام والأسى كمشهد رجل يقاسي عذاب هذه اللوعة ويندفع بها إلى جريمة هي أيضا غلطة نكراء.فالجمال في نظر الشاعر يحمل تلفا لصاحبه، فإذا كانت محبوبته"طلعة طلع الحمام عليها"فجمالها أيضا فيه"لذي اللب متلف".وهي "قمر" قتله الشاعر رغم ماله عليه من كرامة"[3].

ويقول ذلك في أبيات شعرية لزوجته وحبه لها:

قَمَـــرٌ أَنـــا اسْـــتَخْرَجْتَهُ مِـــنْ دَجْنِـــهِ لِبَلِيَّتـــي وَجَلَوْتُـــهُ مِـــنْ خِـــدْرِهِ

فَقَتَلْتُـــهُ ولـــهُ علـــيَّ كَرامـــةٌ مِـــلْءَ الحَشَـــا ولـــهُ الفُـــؤَادُ بأَسْـــرِهِ[4]

[1] الديوان،ص225.

[2] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص104.

[3] المرجع نفسه،ص104-105.

[4] المصدر السابق،ص109.

انه من الشعراء "الذين يقتلون الجمال مكرهين،ثم يغصون بالبكاء ويقتلهم الألم ندما،فيعيشون أمواتا في صورة أحياء يشفق عليهم الأحياء ويرثي لهم أهل القبور،وديك الجن في طريقته هذه يوقظ فينا أعمق الإحساسات الجسيمة وأرفع العواطف الأخلاقية وأسمى المعاني الفكرية وتلك هي الطريقة المثلى في إثارة الانفعال عند الشعراء الكبار"[1].فهو يبكي رفيقة عمره،وقمره الذي ادخره ليوم بلائه وشدائده،فقتله وهو يأسر قلبه ويعيش في كيانه. فكان ندمه شديد ومرارته أنقع من الصديد.

وعاش ديك الجن بعد فقده زوجته في"غربة نفسية و فراغ.يجتر الماضي ويتغنى العشق القديم يملأ بهما نفسه.وهل الحب إلا حاجة من حاجات سد الفراغ والعودة إلى الزهو والفرح.ودب في نفسه الإحباط والحرمان فتجردت الذات من الأغراض،واستقلت وارتفعت فوق الأغراض وفوق الواقع،وتحولت القضية لديه إلى نوع من الدراما العاطفية،إلى تصور الآلام واستمراء الأحزان.وكأنه بهذا الغناء الحزين كان يسعى لتطهير انفعالاته المؤلمة بتلطيفها أو تعديلها أو تنقيتها"[2].

ومن ثم يجد في البحث عن كل ما يصله بمحبوبته أو يذكره بها"فيهيم في التخيلات.ويستدعي طيفها ويستعجله في الزيارة.وتتراءى له ورد وقد جاءت تزوره في فراشه يدفعها الشوق والعشق،وقد تناست ما فعله بها.فتنفصل الروح عن الجسد وتخترق القبور وتغيب الجريمة ولو إلى حين"[3]:

وقال وقد رأى (وَرْداً) في المنام :

---

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر ،ص105.

[2] المرجع نفسه،ص105.

[3] المرجع نفسه،ص105.

جـــاءتْ تَـــزُورُ فِرَاشِـــي بَعْـــدَما قُبِـــرَتْ فَظَلْـــتُ أَلْـــثُمُ نَحْـــراً زَانَـــهُ الجِيـــدُ

وَقُلْـــتُ : قُـــرَّةَ عَيْنِـــي قَـــدْ بُعِثْـــتِ لَنَـــا فكيـــفَ ذَا وطَرِيـــقُ القَبْـــرِ مَسْـــدُودُ

قالـــتْ : هُنـــاكَ عِظَـــامِي فيـــهِ مُودَعَـــةٌ تَعِيـــثُ فِيهـــا بَنَـــاتُ الأَرْضِ والـــدُّودُ

وهَـــذِهِ الـــرُّوحُ قَـــدْ جَاءتْـــكَ زائِـــرَةً هَـــذي زيـــارةُ مَـــنْ فـــي القَبْـــرِ مَلْحُـــودُ[1]

وتتزاحم عليه الخواطر"وتملأ الهواجس نفسه،فتحول بينه وبين النوم.ويفر منه النعاس.فيتوسل إلى الطيف أن يدعه قليلا لعله يهجع فتنطفئ النار التي تتأجج في عظامه وتحرق داخله.ويتغنى هذا الصراع الخفي بهذا الموشح الحزين"[2]:

وقال متغزلا:

قُـــــولي لِطَيْفِـــــكِ يَنْثَنِـــــي عَـــنْ مَضْـــجَعِي عَنْـــدَ المَنَـــامْ

" عنـــدَ الرُّقَـــادْ، عنـــدَ الهُجُـــوعْ عنـــدَ الهُجُـــودْ، عنـــدَ الوَسَـــنْ "

فَعَسَـــــى أَنَـــــامُ فَتَنْطَفِـــــي نَـــارٌ تَـــأَجَّجُ فـــي العِظَـــامْ

" فـــي الفُـــؤَادْ، فـــي الضُّـــلُوعْ فـــي الكُبُـــودْ، فـــي البَـــدَنْ"[3]

ولم يعد لدى الشاعر طاقة ولا قوة وغدا جسدا ضعيفاً هامدا،يحيا على أمل في اللقاء أو الوصل

جَسَـــــدٌ تُقَلِّبُـــــهُ الأَكُـــــ ـــفُّ علـــى فِـــرَاشٍ مِـــنْ سَـــقَامْ

[1] الديوان،ص85.

[2] المرجع نفسه،106.

[3] الديوان ،ص186-187.

" مِـــــنْ قَتَـــــادْ، مِـــــنْ دُمُـــــوعْ مِـــــنْ وُقُـــــودْ، مِـــــنْ حَـــــزَنْ"

أَمَّـــــا أَنَـــــا فَكَمَـــــا عَلِمْـــــ ـــــتِ فَهَـــــلْ لِوَصْـــــلِكِ مِـــــنْ دَوَامْ

" مِـــــنْ مَعَـــــادْ، مِـــــنْ رُجُـــــوعْ مِـــــنْ وُجُـــــودْ، مِـــــنْ ثَمَـــــنْ"[1]

يحاول الشاعر ها هنا أن"يوقظ الخيال الخامد من خلال الرواء العذب السلس للأصوات،وموسيقى النظم،من خلال الكلمات الإستدعائية التي يستعملها.ومفرداته اللغوية ترتبط في دلالاتها اللغوية وبناها الصوتية بالحال النفسية والشعورية التي يعيشها لحظة بناء العمل الشعري الإبداعي.كما أن صوره تتم في نطاق وحدة معينة نجح الشاعر في جمع أشتاتها وفي إظهار الوحدة من خلال التنوع،تحولت فيها الكثرة إلى الوحدة،والتتالي إلى لحظة واحدة وتلك من صفات العبقرية الشعرية.فالحسّن المأساوي يسري في كل صورة ويصبغ المقطوعة بصبغة حزينة باهتة.وجسم الجريمة يلاحقه ويطارده في كل أوضاعه ولحظات حياته.وعذاب الضمير لا يهدأ ولا يتوقف لحظة عن مقاومة ذهن الشاعر ويشتغل ناراً لا تنطفئ تنخر في العظام والفؤاد والضلوع والكبد والبدن.وكل تعذيب منبعث كشيء ينتمي إلى الذهن،فإنه ينبعث من الضمير ليدين الروح المذنبة لخرق شرائع الطبيعة المحفورة تلك التي لا يخلو منها إنسان مهما يكن همجيا"[2]،ذلكأن الشر يكون لنفسه آلات عذابه...والعديد من المخاوف الرهيبة،واضطرابات ولوعات الروح الفزعة،وتقريع الضمير،والندم واليأس،والقلق والمتاعب المستمرة.وحزن الضمير يصقل النفس

[1] الديوان،ص188.

[2] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص106-107.

ويهذبها،ويخلق لها آفاقاً واسعة من التأمل والتفكير العميق.وهو ليس انعكاساً لإحساس الشاعر بمصيبته فحسب،بل لإحساسه أيضاً بمصائب النفس الإنسانية.

وربما نستطيع أن نعيد هذا التناقض الذي نلمسه في موقف الشاعر من"الحدث إلى مثل هذا اللون من العذاب،عذاب الضمير،فهو متردد أبداً بسبب فعلته الشنيعة،تردداً يدفعه أن يتمنى لو أنه لم يعرفها ولم يتذوق وصالها وعطفها.هو يحب ويقتل ويأسى طوال الحياة ولكن على ما فعلت هي لا ما فعل هو:يُثني عليه ذوو الجهل مدّعين أنه كان حليما في فعلته ولكنه يعلم تمام العلم أنه كان جاهلا سفيها"[1].

والغدر الذي يتحدث عنه والخيانة التي يتهمها بها تتعارض مع فكرة الحب التي تملأ أعماقه وتشغل حواسه، هو حزين صادق الحزن لفقده من يحب ولكنه متشفٍّ ويشعر بالارتياح لما أقدم عليه.وبين هذا وذاك تأتي سخرية الشاعر العجيبة،يقول في هذا الشأن:

ويَعْـــذِلُني السَّـــفِيهُ علـــى بُكَـــائي كـــأنّي مُبْتَلـــىً بـــالحُزْنِ وَحْـــدِي

يقـــولُ : قَتَلْتَهـــا سَـــفَهاً وجَهْـــلاً وتَبْكِيهـــا بُكـــاءً لَـــيْسَ يُجْـــدِي

كَصَـــيّادِ الطُّيُـــورِ لَـــهُ انْتِحـــابٌ عَلَيْهـــا وهـــوَ يَـــذْبَحُها بِحَـــدِّ[2]

هذا التوتر والتناقض هما سمة من سمات الفن العظيم الذي يجمع بين الواقع والخيال "فلا يجد مصدره في تجربة حادة للواقع وحسب،بل لابد له أيضا من أن يكون ناضج الصياغة وأن يجد قوته من وجهة

[1] عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر ،ص107.
[2] الديوان،ص89.

موضوعية،كما أن تردد الشاعر المستمر ليس مجرد أمر فكري بل إشارة إلى تحرك الضمير أو الإنسانية تحركاً غامضاً في النفس.وعندما يجد الشاعر نفسه في فراغ وخواء بفقده من يحب وأن كل ما حوله يذكره بجريمته يعي الحقيقة تماماً فلم يعد يشاهد في أي مكان إلا فظاعة الوجود وعبثه.فيمتلئ بالشعور بالغثيان.وحينها يصل الخطر الذي يتربص بإرادته إلى أعظم مراحله،يعملّ الفن كما لو كان عرافة منقذة طويلة الباع في تحقيق الشفاء.وهي وحدها تعرف كيف تحول الأفكار المثيرة للغثيان حول فظاعة الوجود وعبثه إلى مفاهيم يمكن للمرء أن يتعايش معها وعندما يطفح كيل الحزن،ينقل الشاعر إلى عوالم علوية سامية فيستوي عنده الأموات والأحياء،بل ربما كان الأولون أفضل درجة فهم على الأقل لم يعودوا يتذوقون ماذا يعني العيش مع موت الحياة!.ولا يجد الشاعر في النهاية إلا أن يرثي نفسه مع رثائه لزوجته،فينقلها إلى عالم زوجته السفلي في القبر،ويطلعنا على عالمه الداخلي في الحياة فتجمع صوره بين البصير والبصيرة.وينفذ عن طريق البصيرة الغنية بالخيال إلى إدراك ماهية الحياة وعبثية الوجود"[1]:وهذا تعبير تعبير عن الخسارة الفادحة التي مني بها والألم الجسيم الذي جناه على نفسه.

وقال ديك الجن في رثاء ورد :

أَسَـــــاكِنَ حُفْـــــرَةٍ وقَـــــرارِ لَحْـــــدِ مُفَـــــارِقَ خُلَّـــــةٍ* مِـــــنْ بَعْـــــدِ عَهْـــــدِ

أَجِبْنـــــي إنْ قَـــــدَرْتَ علـــــى جَـــــوابي بِحَـــــقِّ الـــــوُدِّ كيـــــفَ ظَلَلْـــــتَ بَعْـــــدِي

[1]عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي قضايا وظواهر،ص107-108

*الخلة:الصديق،للذكر والأنثى وللواحد والجمع.

**استعبر:جرت عبرته.

***اللحد:القبر.

وأيـــــنَ حَلَلْـــــتَ بعـــــدَ حُلـــــولِ قَلْبِـــــي وأَحْشـــــــائِي وأَضْـــــــلاعِي وكِبْـــــــدِي

أَمَـــــا واللهِ لَـــــوْ عانَيْـــــتَ وَجْـــــدِي إذا اسْـــــتَعْبَرْتُ فـــــي الظَّلْمـــــاءِ وَحْـــــدِي**

وَجَـــــدَّ تَنَفُّسِـــــي وعَـــــلا زَفِيـــــري وفاضَـــــتْ عَبْرَتـــــي فـــــي صَـــــحْنِ خَـــــدِّي

إذنْ لعلمـــــتَ أنّـــــي عـــــن قَريـــــبٍ سَـــــتُحْفَرُ حُفْرَتـــــي ويُشَـــــقُّ لَحْـــــدِي***[1]

إن صوت ديك الجن هنا"يحلق متجاوزا إياه،متجاوزا جسده وأجسادنا،حياته وحياتنا.وينقل معاناة الإنسان وشقاءه في حالات الفقد والذكرى وأمل اللقاء.وينقلها معه إلى عالم آخر غير عالم الواقع،حيث هنا تهدأ النفس وتعثر على توازنها وتجد شفاءها حيث لا حقد و لا كراهية و لا تشف ولا انتقام"[2]. وكذلك نجده يسأل هنا"رفيقة عمره عما أصبحت عليه بعد فراقه،و أما هو فإنه ينعي نفسه إليها وهو حي،معبرا لها عما يعانيه من وجد وبكاء وألم مرير،ويعلن لها أنه عن قريب سيلحقها إلى الدار الآخرة"[3].لأنه لا يستطيع أن يعيش في هذا الحزن والعالم من دون من كانت نور عينيه وكل ما يملكه في الحياة.

بقي أن نذكر في نهاية المطاف أن شاعر المأساة ابتلي بفقد ولده الأكبر"رغبان"فرثاه بعبارات تقطر ألما ولوعة بهذه الكلمات التي لم نعثر على غيرها في الديوان:

يقول الشاعر في رثاء ولده (رغبان) :

[1] الديوان،ص88-89.

[2] المرجع السابق ،ص108.

[3] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص61.

بـــــأبي نَبَـــــذْتُكَ بـــــالعَراءِ المُقْفِـــــرِ وسَـــــتَرْتُ وَجْهَـــكَ بـــالتُّرابِ الأَعْفَـــرِ

بـــــأبي بَـــــذَلْتُكَ بعـــــدَ صَـــــوْنٍ للبِلَـــــى ورَجعـــتُ عنـــكَ صَـــبرتُ أَمْ لَـــمْ أَصْـــبِرِ

لـــــو كنـــــتُ أقـــــدرُ أنْ أَرى أثـــــرَ البِلَـــــى لَتركـــــتُ وجهَـــكَ ضـــاحِياً لَـــمْ يُقْبَـــرِ[1]

هذه الأبيات على بساطتها تحمل دفئا وحبّاً وحرارة ومرارة،و استسلاباً قهراً أمام جبروت القدر.ولعل غنى شعره هنا يأتي من هذه البساطة وعدم الغموض، ويتولد من كثافة التجربة التي يريد الشاعر أن يعقلها عبر وعيه"فهو يخاطب نجله، مدركا أنه أضحى بعيدا عنه في العراء،حيث ستر وجهه بالتراب،و أودعه الثرى بعد أن بذل في سبيله الغالي والرخيص،ويعلن أنه لو كان يستطيع أن يرى أثر البلى وجه ولده دون أن يقبر،لينعم عينيه برؤيته ويسعد بالنظر إليه"[2].كيف لا وهو ابنه البكر كيف لا وهو ابن زوجته ورد. إلا أن هذه الأبيات الثلاثة ربما كانت جزء من قصيدة ضاع معظمها كما ضاع غيرها من نتاج ديك الجن.

ولا يخفى أن الشاعر الموهوب،صاحب الشخصية الفذة هو الذي يبدع في الجمع بين أمرين،كما حدث مع ديك الجن الحمصي .

[1] الديوان،ص114-115.

[2] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص62.

الخصائص الفنية في رثاء ديك الجن الحمصي

الصورة الشعرية:

تميز العصر العباسي بتركيبة اجتماعية معقدة،فقد تنوعت فيه الأجناس والشعوب،واختلفت فيه المذاهب والمشارب والثقافات والحضارات،مما خلق نوعاً من"الصراع بين الأفكار والمعتقدات،ولّد بدوره أشكالاً من القلق والتوتر والضياع،مما قوى الإحساس بالعزلة والغربة وترك بصماته واضحة على الشعر خاصة،فانكفأ الشاعر على ذاته يسعى ليحقق لها نوعا من الانسجام والتوازن من خلال شعره،مجسدا رؤاه ومواقفه الوجدانية التي يحلم بتحقيقها،وكانت الصورة أهم عنصر من عناصر الشعر يجسد من خلالها أحلامه ورؤاه تلك،إذ هيأت له عالما وجد فيه راحته وانسجامه"[1]،ليصور بها مشاعره وينسج فيها إحساسه حتى تعبر عنه ويصنع منها عالمه الخاص.

والصور الشعرية كانت انعكاسا لعوامل جعلتها تخرج مخرجاً مميزاً "لتأثير الثقافات المختلفة التي شحنت ذهن الشاعر العربي،وكان لها وقع كبير على الشعر في العصر العباسي"[2]، فلونته بألوان مختلفة وأضافت له تشبيهات وصورا جمالية أعطته طابعا خاصا،فاتسع ذهن الشاعر وأبدع بألفاظ ذات رونق وجمال وصور ذات طابع ومكان.

فكانت أساليب التصوير من تشبيهات واستعارات ومجازات وكنايات في أبهى حلَّة آنذاك، فالثقافات الهندية واليونانية والفارسية أثرت على العرب كما تأثروا بها،وفي خضم هذا الزخم من الأفكار والفلسفة،

[1] ابتسام أحمد حمداه،الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، تح :أحمد عبد الله فرهود،دار القلم العربي،ط1، 1418هـ-1997م، ص261.

[2] صلاح مهدي الزبيدي،دراسات في الشعر العباسي،الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 1430هـ،2009م،ص75.

وامتزاج الحضارات وتنوّع الثقافات"استلهم الشعراء أفكارهم وسعوا في توظيف هذه الثقافات في شعرهم فتأثرت صوره ومعانيه وأخيلته- الشاعر- بهذا المد الثقافي الفكري"[1].فنبضت بما كان يسقيها من أفكار ومشارب ذلك العصر،وكذا من بيئته ومكانته،والظروف التي عاشها المجتمع من اختلاط وامتزاج واتساع في الرقعة الجغرافية،وتداخل العناصر الثقافية بين الشعوب.

وكل ذلك لم يأت من فراغ وإنما جاء من"اتساع قدرة الشاعر العقلية على إبداع المعاني والصور،وخلق معادلات جديدة لاستنباطها كالتوسع في استخدام التشبيهات والاستعارات البعيدة والتقاط العناصر المشتركة بين الأشياء بل واكتشاف عناصر جديدة مشتركة هي من إبداع الشاعر وتفكيره"[2].فتمّيز شعر العصر العباسي بفضل توسع الذهنية العربية وتنوع الصورة الإبلاغية وتفرد اللفظة العربية،ودقة التصوير،وكثرة التشبيهات والاستعارات لما وفد لهم من أمور جديدة مثل تغير البيئة الطبيعية والاجتماعية. فالصورة الشعرية "في جوهرها تنتمي إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"[3]،فالشاعر لا يتعامل إلا مع الصورة في رؤيته وصياغته،لأنه يرى الواقع بعين الخيال،وهذا الأخير لا ينفصل عن الواقع لأن الصورة فيه" تشبيه حسي يعبر عن رؤية "[4]،فالصورة كذلك هي:"الطريقة المباشرة للتعريف بالشيء للغير بتقديم الموضوع نفسه حتى يستطيع أن يدرك طبيعة هذا الموضوع بكافة أحاسيسه"[5]، وهي:"تركيبة

[1] صلاح مهدي الزبيدي،دراسات في الشعر العباسي ،ص76.

[2] المرجع نفسه،ص78.

[3] ينظر عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظهوره الفنية والمعنوية، دار العودة، ودار الثقافة،لبنان، ط3 ،1981م، ص127.

[4] فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف القاهرة، ط2، 1978م، ص141.

[5] رضوان بلخيري،سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق،دار قرطبة،للنشر والتوزيع،المحمدية،الجزائر،ط1 ،1433 هـ،2012م، ص72.

وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"[1]،وتستوجب الصورة الشعرية"الانفعال كشرط ضروري لابد من توفره فيها،حتى تتمكن من التأثير في القارئ"[2].فيجب أن تكون نابعة من الوجدان لتؤثر في الوجدان،ويتفاعل معها القارئ لأن الصورة التي لا تؤثر لا تكون لها قيمة لأنها لا تؤدي دورها في التفاعل مع المتلقي،وذلك بتقديمها:"لتركيبة العقلية والعاطفية في لحظة من الزمن"[3]،مشحونة بعاطفة وصور وألفاظ تجعلها في أعلى مرتبة من الرقي والجمال من حيث الوصف والتصوير، وكذا التشبيه والاستشهاد مثلما كان في شعر أبي تمام وبشار بن برد ،وغيرهم من الشعراء الذين ثاروا على القديم وجددوا في المعاني والألفاظ.

وهناك من يرى أن الصورة هي"تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي يتخذ اللفظ أداة له أو هي الوسيلة التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه أو سامعيه،ويعدون الخيال أساسا للصورة الأدبية،أو هي كل محاولة لإبراز معنى أو حدث عن طريق الاستعارة أو التشبيه"[4]،يحاول الشاعر من خلال الصورة الأدبية نقل تجربته وخياله إلى القارئ أو السامع حتى يوصل له الفكرة ويوضح له المراد،فمن خلال صورته يبرز ألوان الخيال وآفاق التصور لديه ليدخل القارئ في عالمه ومكنوناته.

[1] عز الدين إسماعيل،الشعر العربي المعاصر،ص127.

[2] وحيد صبحي كبابه،الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،د.ط،د.ت، ص89.

[3] عثمان مقيرش ،الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة،دار النشر المؤسسة الصحفية،بالمسيلة،للنشر و التوزيع،والاتصال،الجزائر، ط2011م،ص124.

[4] ينظر،احمد محمد نثوف، النقد التطبيقي عند العرب،ص407.

تعبر الصورة عن نفسية الشاعر فهي " وعاء إحساسه وفكره،تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري،إذ تقدم زبدة فكرته وعاطفته في برهة من الزمن،وتوحّد بين الأفكار المتفاوتة"[1]؛وبهذا فهي تجسّد لنا العاطفة الجياشة المشحونة في لحظة زمنية، وهي تتدفق من مشاعر الشاعر عبر ألفاظه ومعانيه إلى مستمعه وقارئه، فترسم فكرة عما يخالج الشاعر.

ويرى ابن طباطبا بأن"الشاعر هو كالنسّاج الحاذق أو النقاش الرقيق"[2]، يستقي كلامه من القول، "الشعر ضرب من النسيج وجنس من التصوير"[3]؛فالحرفي هو الذي يراعي أعماله وتحفه من حيث الانسجام والتجانس والزخرفة ،يحاول أن يبدع في عمله وزخرفته فيبث في صنعته روحه ومشاعره لتنعكس على القطعة الفنية وترسم ما يبتغيه ويرمي إليه.فالفنان يرسم بالألوان أو بدونها ليعبر هو الآخر عن ما يعتريه من إحساس يجسده في لوحته الفنية،من هنا فالشاعر لا بّد له من خبرة قادرة على التلاعب بالألفاظ والتحكم فيها ليعطى لقطعته الشعرية حياة دائمة وروحا يافعة .

وهكذا تبدو لنا الصورة الفنية في الشعر "استيعاب فكرة ممزوجة بعاطفة ،في شكل لغوي متكامل يلتزم قوانين الشعر، ويوسم بالجمال ،ويحمل خصائص مبدعه ، ويؤثر في المتلقي"[4].فلكي تؤثر الصورة في

[1] أحمد علي دهمان ،الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،مصر العربية للنشر والتوزيع،د.ط،د.ت،ص299.

[2] ابن طباطبا،عيار الشعر،شرح و تح: عباس عبد الساتر، مر نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 1426هـ-2005م،،ص11.

[3] الجاحظ،الحيوان، ج/3،ص113-132.

[4] علاء أحمد عبد الرحيم،الصورة الفنية في قصيدة المدح بين ابن سناء الملك والبهاء زهير تحليل ونقد وموازنة ،دار العلوم والإيمان للنشر والتوزيع ،ط1، 2008م،ص41.

المتلقي يجب أن تكون ممزوجة بالعاطفة الصادقة لتصل إلى شعور المتلقي حتى يتفاعل معها لما تمتاز به من خصائص.

إن مدلول الصورة يشمل العبارة أي الأسلوب والخيال الذي يكّون العاطفة ويصورها ،وهي"تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له،وهناك بالإضافة إلى التجسيم اللون والظل، أو الإيحاء والإطار ،وكلها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها ،إن الأديب الفنان يستخدم التعبير لتصوير التجربة الشعورية التي مرت به وللتأثير في شعور الآخرين بنقل هذه التجربة إلى نفوسهم في صورة موحية، مثيرة لانفعالهم"[1]

يرى سيد قطب أن العمل الأدبي"تعبير عن تجربة شعورية في صورة موجبة"[2]، فالتصوير عنصرُ أساسيُ، في العمل الأدبي الشعري منه والنثري،إذ لا يتصور أدب جميل بدون صورة فنية،والإبداع والتجديد والتطور يتجلى أكثر ما يتجلى في جانب التصوير الفني،كما أن للتصوير علاقة وثيقة بالشعور،إذ أن الأديب الفنان"يعمد إلى التصوير ليكشف عن مشاعره وأحاسيسه،و به يطلع المتلقي على عالمه الداخلي ليؤثر فيه نفسياً،ومن ثم ينقل إليه العدوى الشعورية، ليعيش معه ملابسات الموضوع أو الفكرة أو الشعور"[3].فينقل الشاعر المتلقي إلى عالمه الخاص حتى يصله بالإحساس والصورة،والتصوير ويتكشف له عالمه الخاص،فالشاعر الجيد هو الذي يستميل إليه القارئ ويأخذه معه في تجربته الشعرية وعالمه الخاص الذي نسجه هو بأفكاره وألفاظه.

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدى ،نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،شركة الشهاب ،الجزائر ،د ط،ص75.
[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام ،السخرية في الأدب الجزائري الحديث،نشر جمعية التراث،غرداية،الجزائر،ط1 ،ص346.
[3] محمد بن قاسم ناصر بوحجام ،السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، ص347.

فميزة التعبير الأدبي هي "الظلال التي يخلعها وراء المعاني،والإيقاع الذي يتسق مع هذه الظلال،ويتفق في الوقت ذاته مع لون التجربة الشعورية التي يعبر عنها ومع جوها العام"[1].وفيما يخص:"الصورة والظلال فهي استنفاد لطاقة الحس والخيال المصاحبة للتجربة الشعورية القوية،الفائضة عن التعبير اللفظي المجرد."[2] فالصورة المشحونة بالظلال هي التي تميز الشعور،وتكون ميزة الشعر الكبرى.

الرمز والخيال وعلاقتهما بالصورة:للرمز دور هام في الصورة فهو يأخذ القارئ معه ليدخله إلى عالم الشاعر بطريقة أخرى ليصور له مراد هذا الأخير بصورة رامزة دالة "ومن ثم فإن الرمز يدخل القارئ في عوالم لا حدود لها،ويدفعه إلى الغموض في مضمون النص،رغم اعتماده على الحدس والإسقاط.لهذا يوظفه الأديب وبخاصة الشاعر، وهو يدرك أن التعبير الغنائي المسطح يفقد الشعر خصائصه وهويته"[3].إن الشاعر في بعض الأحيان يبطن للصورة بالرمز ويعبّر عنها من خلال ما يصوره له خياله، فالخيال له دور كذلك في الصورة ويرتبط معها ارتباطا أساسيا،"إن الخيال هو القدرة وراء تكوين الصور.والشعر عماده الصورة،و إلا فهو نظم كالشعر التعليمي الذي يعتمد على تقديم الحقائق والأفكار.وهو بهذا يهبط إلى مستوى النثر سوى أنه يتمتع بالوزن.فالصورة جوهر فن الشعر وليست حلى زائفة،لأن المعنى الشعري يتولد من تلك الصور"[4] ،فخيال الشاعر هو ما يضيف إلى الصورة جمالا وحياة لدى المتلقي الذي يبحر مع خيال الشاعر دون اعتراض.

---

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام ،السخرية في الأدب الجزائري الحديث ،ص347.

[2] سيد قطب، النقد الأدبي أصول ومناهجه، دار الشروق للنشر والطبع، القاهرة، مصر، 1424هـ.ص24.

[3] ناصر لوحيشي،الرمز في الشعر العربي،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن،ط1، 1432هـ-2011م،ص11.

[4] عبد القادر أبو شريفة،حسين لا في قزق،مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ص58.

خصائص الصورة الشعرية:

تقوم الصورة الشعرية "على ثلاثة أمور تهدف إلى تحقيقها هي:الدهشة بمعنى لفت نظر المتلقي، والكشف بمعنى مساعدة المتلقي على فهم المعنى، والتغير بمعنى التأثير على المتلقي.فهي تُلبس الفكرة لغة جذابة، وتلفت نظر المتلقي وتشوقه إلى كشف المعنى"[1]؛والصورة تثبت العلاقة بين اللغة والحواس الخمس،وبقدر ما تثير انتباه الحواس تكون الصلة قوية بين العالم الخارجي وأحاسيس المتلقي الداخلي،وتصبح بذلك الحواس بمثابة الجسر بين العالم الخارجي ونفس المتلقي.

تتميز بأن كلماتها "محدودة في معظم الأحيان ولكنها تحدث حركة بين العناصر الطبيعية ونفس المتلقي،وقد تتعدد أبعاد الحركة وتتموج،كدوائر الماء المنداحة عن سقوط حجر في نهر و كلما كانت فريدة أصبحت أشد فعالية وقدرة على إيجاد أبعاد جديدة، وتثير خيال المتلقي بعملية عكسية،فالشاعر رَكَّب من المادة المفككة صورة مؤثرة،والمتلقي يأخذ الصورة ويفككها حسب قدرته العقلية التخيلية.وبذلك تطلق الذهن نحو آفاق عليا من الحركة والتماس المتعة"[2].

ترمي الصورة من حيث أهدافها إلى "التعبير عما يتعذر عنه،و إلى الكشف عما يتعذر معرفته،هي إذن وسيلة من الوسائل الشعرية التي يتصرف المتكلم فيها،وقد يتسع مفهوم الصورة عند بعض النقاد حتى يشمل الشكل الفني برمته،إذ الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ،ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب

[1] عبد القادر أبو شريفة،حسين لا في قزق،مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص61.
[2] عبد القادر أبو شريفة،حسين لا في قزق،مدخل إلى تحليل النص الأدبي ،ص61-62.

والايقاع،والحقيقة،والمجاز،والترادف،والتضاد،والمقابلة،والتجانس،وغيرها من وسائل التعبير الفني والألفاظ هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني،أو يرسم بها الصورة الشعرية"[1]، فالشكل الفني له أهمية تكمن في الصورة مثل ما للألفاظ من أهمية حتى يكون هناك تكامل في القطعة الشعرية أي أنها تكون متكاملة ومتزنة.

الصورة في رثاء ديك الجن الحمصي :

عند قراءتنا لهذه المجموعة الشعرية للشاعر ديك الجن نجده يستعمل الكثير من الصور الفنية فهي "مكون هام داخل البناء الشعري ،بحيث يتم خلالها تجسيد المعنى وتوضيحه وتقديمه بالكيفية التي تضفي عليه جانبا من الخصوصية والتأثير"[2]،وذلك ما طبع شعره فهي"جزء من التجربة"[3]الشعرية لديه،حيث نجده استعمل العديدَ من الاستعارات والتشبيهات وذلك لتجسيد ما كان يكابده من أحزان وآلام إثر فقدانه للأهل والأحباب.

جاءت الصورة الاستعارية مكنية في غالب الديوان ،والطريف في الأمر أن أغلبها اشتركت في مشبه به واحد وهو الإنسان والنماذج التالية خير مثال على ذلك ، قال ديك الجن في رثاء جعفر بن علي الهاشمي :

[1] رابح بوحوش،اللسانيات تطبيقاتها على الخطاب الشعري،دار العلوم للنشر والتوزيع،1427هـ-2006م،ص152.

[2] فاطمة دخية،قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة ،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر،العدد 6، 2010م ،د ص.

[3] محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار العودة ،بيروت،ط1، 1982م، ص410.

ودافَعْـــتُ فـــي صَـــدْرِ الزَّمـــانِ ونَحْـــرِهِ وأيُّ يَـــدٍ لـــي والزَّمـــانُ مُحَـــارِبُ ؟[1]

شبه هنا الزمان بالإنسان وأبقى على مجموعة من اللوازم وهي:الصدر ،النحر ،المحارب.

وقال في رثاء الحسين سائلا:

أيـــنَ الحُسَـــيْنُ وقَتْلَـــى مِـــنْ بَنـــي حَسَـــنٍ وجَعْفَـــرٍ وعَقِيـــلٍ غـــالَهُمْ غَمِـــرُ

قَتْلَـــى يَحِـــنُّ إليهـــا البَيْـــتُ والحَجَـــرُ شَـــوْقاً، وتَبْكِـــيهُمُ الآيـــاتُ والسُّـــوَرُ[2]

شبه كل من البيت والحجر والآيات والسور بالإنسان وأبقى على لازمتين هما الحنين والبكاء وهذا للتعبير عن مدى حزنه الشديد لفقدهم ،وفي رثاء رفيقة عمره التي خسرها غدرا ،يتأسف قائلا:

سَـــيَقْتُلُني حُزْنـــاً عَلَيْهـــا تَأَسُّـــفِي وَهَيْهَاتَ،مـــا يُجْـــدِي عَلـــيَّ التَّأَسُّـــفُ[3]

هنا شبّه التأسف بالإنسان وأبقى على أحد لوازمه وهو القتل في العبارة "سيقتلني ".

وفي موضع آخر يرثيها قائلا :

أَمَـــا آنَ للطَّيْـــفِ أَنْ يَأْتِيـــا وأَنْ يَطْـــرُقَ الـــوَطَنَ الـــدَّانِيَا[4]

في هذا البيت استعارتان مكنيتان الأولى في الشطر الأول حين شبّه الطيف بالإنسان ،وكانت لازم الإنسان الإتيان (القدوم)، والثانية في عجز البيت حين شبَّه الوطن بالباب وأبقى على اللازم "الطرق".

---

[1] الديوان،ص47.

[2] الديوان،ص95.

[3] المصدر نفسه،ص132.

[4] المصدر نفسه،ص198.

قال في رثاء أبي تمام :

1- مَـــاتَ حَبِيـــبٌ فمـــاتَ لَيْـــثٌ وَغَـــاضَ بَحْـــرٌ وبـــاخَ نَجْـــمُ

2- سَـــمَتْ عَيُـــونُ الـــرَّدَى إِلَيْـــهِ وَهْـــيَ إلـــى اَلمكْرُمَـــاتِ تَسْـــمُو[1]

شبه هنا الموت (الردى) بالإنسان و أبقى على أحد لوازمه وهي العيون .

إن اختيار الشاعر للإنسان كمشبه به مشترك في أغلب استعاراته يدل على أن لهذا الكائن الحي يد وأثر في تغير حياة الشاعر من النعيم والرغد إلى البؤس والشقاء بداية بنفسه، فهو المذنب بقتله زوجته ظلما، وهو الشريد الحزين الوحيد ،هذا عن ذات الشاعر ،أما الإنسان الآخر فتمثل في الواشي الحاسد الذي جعله يقترف هذا الذنب، والإنس الآخرون تمثلوا في آل البيت الذين رثاهم كلاّ باسمه بداية بـ:علي وفاطمة رضي الله عنهما وقد ساهموا في حرقته وبؤسه بداية بنفسه الآثمة النادمة.

بالإضافة إلى هذه الاستعارات المكنية التي كان محورها الإنسان وجدنا الشاعر يوظف استعارات أخرى تشترك في مشبه به آخر تمثل في عناصر الطبيعة وذلك في قوله :

وقَائِلَـــــةٍ وَقَـــــدْ بَصُـــــرَتْ بَـــــدَمْعٍ علـــى الخَـــدَّيْنِ مُنْحَـــدِرٍ سَـــكُوبِ[2]

شبَّه هنا الدمع بالشّلال وأبقى على بعض لوازمه "منحدر،سكوب" .

وفي موضع آخر يبكي على الحسين بن علي رضي الله عنه يقول:

---

[1] الديوان،ص172.

[2] المصدر نفسهً،ص65.

أبكـــيكمُ يـــا بنـــي التَّقْـــوَى وأُعْـــوِلُكُمْ وأشـــربُ الصّـــبرَ وَهْـــوَ الصَّـــابُ والصَّـــبِرُ[1]

شبه الصبر بالماء وأبقى على لازم واحدٍ كافي للدلالة عليه وهو الفعل "أشرب".

وفي موضع ثالث في رثاء جعفر بن علي الهاشمي يقول:

وأَظْلَمَـــتِ الـــدُّنْيا التـــي كُنْـــتَ جَارَهَـــا كأنَّـــكَ للـــدُّنْيا أَخٌ ومُنَاسِـــبُ[2]

شبّه غياب جعفر بالليَّل وكانت القرينة الدالة على ذلك الفعل الماضي "أظلمت"

هذا فيما يخص الاستعارات أما عن التشبيه فقد نوّع الشاعر بين ثلاثة أنماط من التشبيه وهي التام والضمني والبليغ .

1-التشبيه التام :ورد في رثائه لجعفر :

فَتـــىً كـــانَ مِثْـــلَ السَّـــيْفِ مِـــنْ حَيْـــثُ جئْتَـــهُ لِنَائِبَـــةٍ نابَتْـــكَ فهـــوُ مُضَـــارِبُ[3]

فصورة التشبيه هنا تتوفر على جميع الأركان: المشبه وهو الفتى "جعفر" الأداة "مثل "والمشبه به هو "السيف" ووجه الشبه هو شبه الجملة " **مِنْ حَيْثُ جئْتَهُ**...."

وفي موضع آخر يخاطب الشاعر زوجته باستحضارها من خلال شعره الذي تحاوره فيه،وتكذب دموعه لذنوبه،فهنا يبرز صورة فنية زادت المعنى جمالا ورقة وتعبيرا "فالصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير،

[1] الديوان،ص96.
[2] الديوان،ص48.
[3] الديوان، ص 48.

أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير"[1]،فالدموع وتأثير"[1]،فالدموع شبهها بشلال منحدر والماء سكوب من قوة التدفق في محاورته مع زوجه وهي تلومه قائلة:

وقَائِلَـــــةٍ وَقَـــــدْ بَصُـــــرَتْ بَـــــدَمْعٍ علـــى الخَـــدَّيْنِ مُنْحَـــدِرٍ سَـــكُوبِ[2]

فالتشبيه في هذا البيت دلالة على أن الشاعر متأثر بسبب موت الحبيب ،فدمعه على الخد مثل الشلال الذي لا ينقطع من السيلان.

2- التشبيه الضّمني: يقول ديك الجن الحمصي :

قَمِيصُـــــكَ والـــــدُّمُوعُ تَجـــــولُ فيـــــهِ وقَلْبُـــكَ لـــيسَ بالقَلْـــبِ الكَئِيـــبِ

نَظِيـــرُ قَمـــيصِ يُوسُـــفَ حـــينَ جَـــاؤُوا علـــى لَبَّاتِـــهِ بِـــدَمٍ كَـــذوبِ[3]

فالصورة تحوي تشبيهين تمثل الأول في تشبيه قميص الشاعر بقميص سيدنا يوسف عليه السلام، والرابط تمثل في كلمة "نظير "،والثاني هو تشبيه الشاعر بإخوة سيدنا يوسف عليه السلام .

وفي بكائه على جعفر يقول :

أخـــاً كُنْـــتُ أَبْكيـــهِ دَمـــاً وهـــوَ نـــائمٌ حَـــذاراً وتَعْمَـــى مُقْلَتـــي وهـــوَ غائِـــبُ[4]

[1] جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،عند العرب ،المركز الثقافي العربي،بيروت ،ط3 ،1992م، ص323.
[2] المصدر نفسهً،ص65-66.
[3] المصدر نفسهً،ص65-66.
[4] الديوان،ص47.

شبّه هنا دموعه بالدم لشدة الحزن ولم يظهر الأداة وباقي أركان التشبيه وجعل السياق يقوم بهذا الدور التشبيهي .

3- التشبيه البليغ:وردفي ثلاثة مواضع وقد خصّه الشاعر بزوجته وآل البيت واختار لهم مشبهات من الطبيعة فكان القمر والبدر والنجوم وغيرها، يقول في رثاء ورد :

قَمَـــرٌ أَنـــا اسْـــتَخْرَجْتَهُ مِـــنْ دَجْنِـــهِ لِبَلِيَّتـــي وَجَلَوْتُـــهُ مِـــنْ خِـــدْرِهِ[1]

إنّ ما زاد الصورة جمالا هو إضافة عنصر بلاغي جمالي تمثل في تقديم الخبر وهو المشبه به وحذف المبتدأ الـذي هـو المشـبه وأبقـى القرينـة الدالـة عليـه وهـي الضـمير المتصـل الهـاء في الكلمـات (استخرجته،دجنه،جلوته،حدره)

وفي رثاء آل البيت يخاطب :

أَنْـــتُمْ بُـــدورُ الهُـــدى وأَنْجُمُـــهُ وَدَوْحَـــةُ المَكْرُمَـــاتِ والحَسَـــبِ[2]

شبّه هنا آل البيت بأفضل ما تحمل السماء من البدر والنجوم وأفضل ما تحمل الأرض من دوحٍ فكان التشبيه متعددا بين البدور والنجوم والدوح.

إنّ لجوء الشاعر إلى التعبير بالتشبيه أكثر من الصور الأخرى يريد به كشف وبث ما حمله قلبه من حزن وصبابة جراء فقده أحبته .

[1] الديوان، ص109.
[2] الديوان،ص54.

تعريف المعجم:

هو قائمة من الكلمات التي تتردد بنسب مختلفة في نص معين،وكلما ترددت بعض الكلمات بنفسها أو بمرادفها أو بتركيب يؤدي معناها كونت حقلا أو حقولا دلالية،والحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو"مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالاتها،وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[1]،وهو أيضا"مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة،ويمكن لها أن تكون بنية من بنى النظام اللساني كحقل الألوان،وحقل القرابة العائلية، وحقل مفهوم الزمان والمكان"[2]،وكذا حقل الأسماء والأماكن وحقل الطبيعة.....

فإذا وجدنا نصا بين أيدينا ولم نستطع تحديد هويته بادئ الأمر،فإنّ مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم بناء على التسليم بأنّ لكل خطاب معجمه الخاص."فالمعجم بهذا وسيلة للتمييز بين أنواع الخطاب وبين لغات الشعراء و العصور ...وتعتبر هذه الكلمات مفاتيح النص أو محاوره التي يدور عليها"[3]، فهو إذن مجموعة من الألفاظ الأساسية المشكلة لشاعرية الشاعر ثقافيا وحضاريا،وهو بهذا يصبح"عنصراً فاعلا في عملية الإبداع الفني فلا يستطيع،الباحث أن يتجاهل الحديث عنه إذا أراد أن يعرف سر اللفظة المستعملة ومدى إفصاحها عن تجربة الشاعر وقدرتها على اختراق طاقات دلالية وإيحائية وتعبيرية

[1] حسام البهنساوي،التوليد الدلالي،دراسة للمادة اللغوية في كتاب شعر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية،مكتبة الزهراء الشرق،القاهرة،مصر، ط1،ص15.

[2] ينظر أحمد حساني،مباحث في اللسانيات،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية،بن عكنون الجزائر،ط1، 1994م،ص162.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط2005،4م، ص58.

وموسيقية "[1]،و- الحقل الدلالي –هو"مجموعة المعاني المشتركة في مكونات دلالية بعينها"[2]،أي أن الكلمات تشترك في معاني محددة تكون هي الجامع بينها، وتُكوِن بذلك علاقة مشتركة بين كلمات الحقل الواحد،تتمثل هذه العلاقات في الأنواع التالية :"الترادف،الاشتمال،علاقة الجزء بالكل،التضاد، التنافر"[3]، وليس شرطا أن تحتوي الحقول على جميع هذه الأنواع، فربما تحتوي على القليل أو الكثير منها تدرجا من نص لآخر.

وبما أن لكل شاعر معجمه الشعري،فالأغراض الشعرية أيضا تمتاز بألفاظ تميزها عن الأغراض الأخرى، بحكم ما يندرج تحتها من موضوعات، فالمدح له ألفاظه، والغزل تفرد بكلماته، وللفخر أيضا ألفاظه الخاصة وأبرزها الاعتزاز،أما الرثاء فيمتاز بصدق معانيه وألفاظه وكلماته الدالة على الألم والتوجع؛ فالرثاء"فن من فنون الشعر الجميلة التي تجمع بين روعة الخيال وعمق العاطفة وحرارة المشاعر مضافا إليها جمال الحقيقة وصدق الواقع"[4]، و صدق العاطفة التي ترسمها الألفاظ وتترجمها المشاعر التي تجتاح الشاعر إثر مصاب أو فاجعة تلم به ، وباعتبار أن الرثاء بكاء للموتى مع تأبينهم بذكر محامدهم فهو "يمثل أصدق المشاعر الإنسانية وهي تواجه أقسى ضربات الدهر حين تفارق أعز الناس إليها، والشاعر المجُيد

[1] عثمان مقيرش،الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة ،للنشر والتوزيع والاتصال الجزائر،ط2011م،ص70.

[2] رانيا فوزي عيسى،علم الدلالة،النظرية والتطبيق،دار المعرفية الجامعية،سوتير الإسكندرية،ط1، 1429هـ،2009م،ص163.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ،دار الفكر، دمشق، 2008م،ص365.

[4] بشرى محمد علي الخطيب،الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام،طبع في مطبعة الإدارة المحلية،بغداد،1397هـ،1977م،ص5.

عند ما يرثي أحبته فإنه يحول دموعه ولوعته إلى خيال جميل ولفظ عذب شجي يترك في نفس سامعه أثرا عميقا وصادقا"[1].

إن الرثاء عموما يفصح عن معجمه الشعري، فهو يبوح بما تحتويه النفس البشرية من مشاعر الألم والحزن والحسرة على المفقود واللهفة التي تحيط بالقلب المفجوع،ويعبر عمّا يساوره من حزن بكلمات تحن إليها الروح وتستلطفها المسامع تساير الحال جراء ما حصل لشاعر مثل ديك الجن من ألم ومأساة؛فكلمات المعجم أغلبها في الرثاء دالة على الألم مع حضور لبعض الحقول الدلالية الأخرى انطلاقا مما لاحظناه في الفصل السابق حول تداخل فن الرثاء مع فنون أخرى وما تكبده الشاعر إثر فقدانه للأهل والأصدقاء جاءت كلماته دالة على الموت والفقدان وعدم العودة والبين وغيرها من الألفاظ التي لها صلة بالموت والحزن معا.

ونحاول فيما يلي إحصاء المعاجم التي جاءت في شعر ديك الجن الحمصي في الجزء الخاص بالرثاء من ديوانه، وفق ما يلي:

1- المعجم الدال على الحزن و المآسي:

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
بدمع	1	65
البكاء	2	66
الذنوب	2	66
الدموع	3	66

[1] بشرى محمد علي الخطيب،الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام،ص5.

الكئيب	3	66
دموع	5	66
تبكي	1	66
تقتل	1	66
ألعار	2	68
قَتَلتُ	4	69
آس	5	69
أبكيك	5	69
قَبْرَ	1	70
قَبُرُ	1	70
القبور	4	71
القبور	6	71
موت	2	84
دمعي	3	84
نفى	5	84
المنايا	7	88
حفرة	1	88
لحد	1	88
يذبح	5	88
فاضت	5	89
عبرتي	5	89
بكائي	5	89
بالحزن	5	89
قتلتها	8	89
وتبكيها	8	89

بكاء	8	89
انتحاب	9	89
يذبحها	9	89
لقبرك	1	89
أصابتك	2	92
القَبْرُ	2	92
الهم	1	95
دمعاً	2	95
للحزن	2	95
وقتلى	3	95
غالهم	3	95
قتلى	3	95
تبكيهم	4	95
مات	5	95
ياحفر	5	95
بالقتل	9	95
أبكيكم	11	96
أبكيكم	12	96
أنديه	13	96
شجاني	13	96
ولدمعي	5	97
موتا	16	97
قتلا	16	97
مفلقة	16	97
غاب	16	97

مظلمة	26	98
نبذتك	1	114
العراء	1	114
المقفر	1	114
الحوادث	1	114
دموع	1	114
حد السيف	2	132
سيقتلني	4	132
حزنا	4	132
تأسفي	4	132
التأسف	4	132
مترملا	1	160
بدمائه	1	160
قتلوا	2	160
فقتلوك	3	160
قتلك	3	160
قُتلْتَ	4	160
قتلوا	4	160
مات	1	172
فمات	1	172
غاض	1	172
باخ	1	172
المنايا	3	172
ملقى	1	177
سقيما	1	177

السقام	1	177
سموماً	1	177
العبرات	2	177
هزيماً	2	177
المنايا	1	196
خنت	4	196
فموتي	4	196
فجع	1	201
ماتا	2	201
حفرة	2	201
سيفي	3	225
ومدامعي	3	225
قتليها	5	225
أبكي	5	225

يظهر من خلال الجدول أن النسبة في هذا المعجم هي أكبر نسبة حيث مثلت نسبة38,11% بين كل المعاجم وبفارق كبير على غرار معظم المعاجم الواردة فيما بعد ،فلا بد من أن تكون النسبة الواردة كبيرة لأن الشاعر يرثي الأهل والأصحاب بألفاظ وكلمات مطبوعة على شعره و مشاعره لما يقتضيه المقام من حزن، فكيف لا يكون معجمه ملون بألوان الألم والفراق، والدليل على ذلك ما أوردناه سابقا في الجدول، فهناك حوالي 94 كلمة كلها تدل على الألم والتأسف على حزنه الذي اكتسح نهايته الموجعة بسبب تسرعه وغضبه وعدم تبيانه للحقيقة والواقع، فسقط في شباك الأحزان، وجعل الاكتئاب منزله والدموع رفيقه والألم طيفه حتى آخر حياته، فكان لا يأكل ولا يشرب إلا ما يسد به حاجته فقط لأن ذنبه يؤرقه والحزن يقتله، على ما حصل معه من مواقف تدمي لها القلوب قبل العيون.

2- المعجم الدال على الحب والهوى :

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
العاشقين	5	66
تحب	1	66
لعطفك	1	68
الوصال	1	68
أحببت	4	69
عشقوا	2	84
سعدواً	2	84
الود	2	88
الشوق	1	95
شوق	4	95
حبيب	1	201
الهوى	2	225

يبدو لنامن خلال الجدول أن الشاعر لم يركز على الكلمات الدالة على الحب والهوى وقد جاءت بمقدار:4,91%،وهي نسبة قليلة مقارنة مع الكلمات الدالة على الحزن والأسى، وذلك لأن الموضوع ها هنا هو الرثاء الخاص بالحزن ،فهو يذكر بهذه الألفاظ الود الذي انقطع بعد موت الأهل والأصحاب والشوق المتوقد في النفس الحزينة التي غابت عنها شمس الصباح بإشراقها وبهجة نورها، وما ناله من هذه الدنيا بالذنب الذي اقترفته يداه بقتل زوجته ورد.

3- المعجم الدال على الزمن :

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
الدهر	1	84
الأيام	5	84

دهراً	4	88

نلتمس في هذا الإحصاء أنه أقل نسبة من بين هذه النسب حيث يمثل 1,22% فقط، فنجده يذكر الدهر والأيام دون أن يعترض عنها، وإنما يرمز لهما بأنهما ماضيان من حياتنا ولا أحد فيهما باق،فلا الدهر يدوم، ولا الأيام تنتظر وإنما تسرق من العمر أزمانه،والدهر لا سلطان عليه من جهة المرء ولا له أمر عليه و لا نهي، فهو يدل على عدم الخلود لأن الموت قدره المحتوم حين تتخطفه يد المنايا فلا يشفع له قريب أو حبيب .

4- المعجم الدال على الملابس:

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
قميصك	3	66
قميص	4	66
مبرس	2	87
أثياب مؤذن مسجد	2	87

نجد ها هنا أن النسبة قد ارتفعت عن النسبة السابقة فيما يخص المعجم الزمني ، ولكن ما زالت قليلة مقارنة مع النسب الأخرى،حيث بلغت1,63%،فهو يذكر في هذا الصدد قميص سيدنا يوسف عليه السلام ليشبه به دموع كذب الشاعر مثلما قالت له زوجته، مقارنة بما فعله إخوة سيدنا يوسف بالكذب على والده ، وذكره لملابس المؤذن و مبرس كما ورد في القصيدة دلالة على تأثره بالدين والقرآن معا، فهو شبَّه الديك بالمؤذن في محرابه وهو يلبس ملابسه الخاصة به.

5- المعجم المتعلق بالدين:

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
الآيات	4	95

السور	4	95
البيت(بيت الله الحرام)	4	95
الحجر(الحجر الأسود أو الأسعد)	4	95
الغسلين (ما انسغل من لحوم أهل النار ودمائهم)	3	177
الزقوما	3	177
اليحموما	4	177

يبدو تأثر الشاعر واضحا بالدين بذكره الألفاظ الدالة على القرآن والبيت الحرام والآخرة من خلال بعض الكلمات التي جاءت في خضم شعره بنسبة 2,86%.دلالة على تمجيده للمقدسات والسور القرآنية والآيات والجزاء والعقاب الذي يتلقاه من لا يحترم هذه المقدسات الإسلامية في الآخرة بالنار واليحموم.

6- المعجم الدال على الطبيعة:

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
منحدر	1	65
ثراك	4	71
الغيث	4	71
سقى	1	92
الغيث	1	92
أرضا	1	92
الغيث	1	92
البدر	1	92
المطر	12	96
البيد و الشجر	19	97

التربُ	19	97
الحجر	19	97
التراب	1	114
قمر	2	130
التراب	5	130
بحر	1	172
نجم	1	172
النسيم	1	177
ماء	2	177
أرضه	2	177
مطر	2	177
برق	3	196
بدرا	3	71
كوكب	26	98
قمر	26	98
غدير	1	201
روضتها	1	201
جنى	1	224
ثمَرَ	1	224
رويتُ	2	225
الثرى	2	225
تجدي	3	225

جاءت نسبة هذا المعجم الخاص بالطبيعة متوسطة،حيث بلغت 13,11%. مقارنة بالمعاجم السابقة التي لم تتجاوز 5%،وذلك لما يقتضيه الحال من وصف للمعارك و الأماكن والتشبيه الذي ورد في رثاء الشاعر.

7- المعجم الخاص بالأسماء وكذا الكلمات الدالة على الإنسان :

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
يوسف عليه السلام	4	66
فاطمة	1	70
الهادي	2	71
أهلها	6	71
لأمرئ	1	84
أقوام	2	84
أبو عمرو عُمَيرُ بن جعفر	1	87
قوم	3	88
هود	3	88
صالح	3	88
عمرو بن مرثد	3	88
المسلمين	6	88
مؤذن	6	88
النبي محمد(عليه الصلاة والسلام)	6	88
كصياد	9	89
الحسين	3	95
بنى حسن	3	95
جعفر	3	95
عقيل	3	95
عَمرُ	3	95
الحسين	5	95

محمد	8	96
علي	8	96
آل فاطمة	9	96
بنى التقوى	11	96
بني بنت الرسول(صلى الله عليه وسلم)	12	96
عثمان	13	96
أبوبكر	13	96
عُمر	13	96
هاشم	16	97
علياً	18	97
رسول الله(صلى الله عليه السلام)	24	98
البشرُ	24	98
علي	25	98
محمد	25	98
ابن بنت محمد	1	160
ابن بنت محمد	2	160
رسولا	2	160
أمك	3	172
أم	3	172
البيض	2	196
غانية	3	196
خاتم الشعراء	1	201
حبيب الطائي	1	201

جيش	1	129
آنسة	1	132

تمثل هذه النسبة18,85%،ثاني نسبة مرتفعة بين جميع المعاجم الأخرى،فديك الجن بصدد رثاء أهله وأقاربه وأصدقائه لذلك توجب عليه ذكر أسمائهم، ولأنه شديد التعلق بآل البيت على وجه الخصوص كثر ذكره لهم بمختلف الأسماء والألفاظ منها :علي، والحسن، وفاطمة، وآل فاطمة، والحسين، وابن بنت محمد، وبن بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكره للرسول عدة مرات، ولم يغفل عن ذكر صديقه أبو جعفر، ولتأثره بالقرآن الكريم ذكر أسماء أقوام ذكرهم الله من الأنبياء وهم:هود، وصالح، وسيدنا يوسف عليهم السلام.ولأن الرثاء يستوجب أن يذكر المرثي باسمه وينعى به في الشعر ليخلد ذكراه،وليعبر الشاعر عن مدى أسفه لفقدانه له كشخص عزيز، ربط الأحداث بما حصل في الماضي لأقوام أخرى وقصص وردت في القرآن الكريم.

8- المعجم الدال على الأماكن والبلدان:

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
بطيبة	1	70
بطيبة	4	71
البيت (مكة)	4	95
كربلاء	6	178

يتضح من النسبة التالية: 1,63% أنه لم يذكر أماكن كثيرة ، وإنما اقتصر على ثلاث أماكن فذكر طيبة ومكة وكربلاء ، دلالة على حبه لآل البيت وإعطائهم مكانة عالية عنده،فطيبة تحوي قبر فاطمة الزهراء

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكربلاء تذكره بمصرع الحسين بن علي كرم الله وجهه،وهي ترتبط بتوجهه وخلفيته وانتمائه، وتعكس تصوره.

9- معجم الحيوانات :

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
ديك	1	87
ديكاً	2	87
ديكً	6	88
للديوك	7	88
الطيور	9	98
مهاة (بقر الوحشي)	3	132
ليث	1	172
بلابل	3	177
الحمام	1	224
الذباب	5	225

يظهر لنا منخلال هذه النسبة4,09% أن الشاعر لم يهتم بذكر الحيوانات كثيرا ، وإنما اقتصر على ذكر بعضها مثل :الديك لأنه شبّه نفسه به في بعض الأبيات،وتارة أخرى رثاه عندما قُدم له كوليمة، فنجده مرة يصفه وأخرى يناديه ويناشد القوم فيه، ويشبهه بالمؤذن الذي يصحو صباحا لآذان الفجر فكيف يذبح مؤذن بين المسلمين؟ وفي الأخير نجده أنه سلّم أمر قدر الديك للمنايا وبأنه مجرد مدعو لوليمة، ولا ذنب له . ولهذا جاء هدف أغلب الأسماء المذكورة للحيوانات إما للتشبيه أو الوصف لتقريب

الصورة وتحريك المشاعر بتخيل بعض الحيوانات في مواقف لا تحسد عليها، كالطير مثلا بين يدي الصياد.

10- معجم أعضاء الإنسان:

الكلمات	رقم البيت	الصفحة
الخدين	1	65
قلبك	3	66
بالقلب	3	66
بدم	4	66
ألسنة	5	66
القلوب	5	66
وجهها	2	71
أعين	4	88
قلبي	3	89
أحشائي	3	89
وإضلاعي	3	89
وكبدي	3	89
خدي	5	89
كبدي	2	95
بأيد	5	95
صَدرُ	8	96
لقلبي	15	97
وجهك	1	114
وجهك	13	115

قلبي	3	130
فؤادي	3	130
ضلوعي	3	130
وجهها	2	132
وقلبي	2	132
برأسك	1	160
عيون	2	172
فؤاد	3	172
القلبً	2	196
بيدها	1	224
ذمها	2	225
شفتي	2	225
شفتيها	2	225
خديها	3	225

يتضح لنا مما سبق أن النسبة بلغت 13,52%، وهي نسبة معتبرة مقارنة مع النسب السابقة،فالشاعر في خضم ما كابده من فراق وألم وحزن كبير لم يجد من سبيل إلا التعبير عن مدى ألمه الذي يقطع الأوتار و يعتصر القلب ويدمي العينين ،إذ نجده يشبه كثيرا الخمرة بالخدود، ويصور الساقي وخجله ويصف و يتغزل بزوجته؛ ونلاحظ أن كلمة القلب والفؤاد ذكرت عدة مرات لأن مشاعر الشاعر صادقة، والرثاء بطبيعة الحال يستوجب ذلك من صدق المشاعر وقوة تأثيرها في نفس الشاعر قبل السامع أو المتلقي.

الملاحظة العامة حول الحقول :

الغالب على المعجم الشعري في قصائد الرثاء في ديوان ديك الجن الحمصي هو المعجم الخاص بكلمات الحزن والمآسي التي تدل على ألم وحزن الشاعر، قد عبر عنها بالدموع والبكاء ،وألفاظ القتل والحزن والندم، بسبب الحادثة التي أدت به إلى قتل زوجته، إثر أحاديث وأقاويل ابن عمه"الطيب" الذي أشاع خبر خيانتها لديك الجن وأوهمه بأنها تخدعه،بعد غيابه عن المدينة فهاته الغيرة التي اعترته ليقع في جرم وفخ ابن عمه،الذي أودى بحياته إلى بحر من الهموم والحزن،ولّدت لديه شعراً من الرثاء ميّز ديوانه كله، لما له من صدق العاطفة ونبل المشاعر، وكرثائه لأصدقائه وآل البيت بذكره أسماءً كثيرة اندرجت ضمن الحقل الجامع للكلمات الدالة على أسماء الإنسان وهو بدوره–حقل الأسماء– كان له حظ أوفر،على غرار الحقول الأخرى التي ذكر فيها بعض الكلمات ليعبر عما يخالجه من شعور بالألم والحزن والتحسر، وكذا ذكر الأماكن وتذكر الأسماء والنواح عليها وتعدد خصالها ووصف مآثرها و ربطها بالطبيعة،و تفنن في ذكر أعضاء الإنسان مثل القلب وربطه بالتوجع والانفطار لما حصل له من نكسات ونكبات.

تباين المعجم الشعري في رثاء ديك الجن الحمصي بين الحزن والأسى وذكره للطبيعة وكذا أسماء الأشخاص الذين رثاهم ،فيما جاءت نسب معجم كلمات الحب والهوى ،وكذا الكلمات الدالة على الزمن والملابس والأماكن والدين كذلك قليلة مقارنة بنسب المعجم الشعري الخاص بالحزن والأسى.

و الملاحظ من خلال النسب أن المعجم الغالب هو معجم الكلمات الدالة عن الحزن والأسى وذلك واضح من خلال شعر الشاعر ديك الجن، فهو يستوجب أن يحزن على ما أصابه لأنه تفرد بما لم يأت به

الأوائل من قبله ممن قتلوا فهو قتل من أحب ورد زوجته إثر غيرة زائدة و وشاية كاذبة وزاد على حزنه أنه اكتشف أن الوشاية كانت كاذبة و لكن بعد ماذا!؟ بعد أن توارت في التراب،وكذا حزنه على فقدانه لولده محمد وصديقيه أبو جعفر وأحمد بن علي الهاشمي.

لقد جادت قريحة الشاعر بما تجرعته نفسه من ألم، فتأثر بما حصل معه وجاء معجمه الشعري ممزوج بألفاظ الحزن والأسى التي سيطرت على معجمه الشعري على غرار المعاجم الأخرى بنسب مختلفة.

تَسُودُ أشعاره في مرحلة "المحنة مضامين التوبة والندم ،ويضم معجمه الشعري مفردات الموت، والندم ، والصبر ، والأسف ،والسقم ،والسم ،والقبور،وتقلب الزمان ،والقلب الموجع،هذا بالطبع إلى جانب رثاء ديك الجن لمحبوبته ، ذلك الرثاء الذي يختلف بالطبع عن مرثياته مثلاً في الحسين بن علي رضي الله عنه ، أو في أحمد الهاشمي ، حيث يذكر هنا مآثر الشخص الذي يرثيه ومكانته الاجتماعية والسياسية والدينية، وأحياناً يبالغ في هذا مبالغة شديدة أما رثاؤه لورد فقد أخذ طابعاً مختلفاً ، فهو نابع من القلب ، من تجربة ذاتية صادقة ، ممزوجة بالندم والحزن والإحباط"[1].

[1] أحمد سويلم ،ديك الجن شاعر الحب والندم ،الدار المصرية اللبنانية ،عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط1،شوال 1422هـ-يناير2002م،ص50.

التناص في شعر ديك الجن الحمصي:

ورد في مادة نصص في كتاب مختار الصحاح، نصص"(نَصَّ) الشّيْءَ:رَفَعُه.و(نَصَّ) الحَديثَ إلى فُلان: رَفَعَه إليه.و(نَصُّ) كُلِّ شَيْءٍ :مُنْتَهَاهُ"[1]،هذا فيما يخص الجانب اللغوي للتناص.فيما يختلف الباحثون في وضع تعريف جامع مانع للتناص ، إذ تعددت المرادفات ،واختلفت المصطلحات ،وتنوعت التعريفات من باحث لآخر، والبداية كانت مع جوليا كريستيفا التي كان لها فضل السبق في ظهوره من خلال كتابها علم النص.حيث عرّفته*بأنه: "العلاقة بين خطاب الأخر وخطاب الأنا"[2] وكذلك عرّفته بقولها:"كل نص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخر"[3]والمقصود بالتناص"التداخل النصي أو التفاعل النصي"[4]

ويعرفه جيرار جينيت بأنه "علاقة حضور متزامن بين نصين أو أكثر أو هو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر، وبدرجات وأنماط عديدة ومختلفة،من هذه العلاقة الأكثر جلاء وحرفية وهي الطريقة المتبعة قديما في الاستشهاد"[5]. بمعنى ربط التناص بالاستشهاد والاستدلال عن طريق توظيف نص داخل نص آخر.

---

[1] أبي بكر محمد بن شمس الدين الرازي،مختار الصحاح،مادة نصص،دار الفيحاء للنشر والتوزيع ،دار المنهل ناشرون،سورية،دمشق،ط1، 1431هـ-2010م،ص446.

[2]عثمان مقيرش ،الخطاب الشعري ،ص164.

[3]عثمان مقيرش ،الخطاب الشعري ،ص164.

[4]عبد القادر بقشي ،التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية ،ت محمد العمري، أفريقيا الشرق الغرب ، 2007م، ص16.

[5]عثمان مقيرش،الخطاب الشعري،ص164.

ويقول شولز إن "المبدأ العام فيه هو أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى و الإشارة تستدعي مابين النصوص من علاقات التأثير والتأثر التي تغذي النص اللاحق وترسم كينونته"[1]. بفضل الترسبات الفكرية والتأثر ينتج نص تشرّب من نصوص أخرى سابقة له تُظهر بأنه يحيل لوجود تناص بين هذه النصوص.

فهذا التعالق بين النصوص وعته الذاكرة النقدية العربية تحت مسميات متعددة منها :"السرقة والأخذ والسلخ والمسخ والنسخ والغصب والتضمين والاقتباس والمعارضة والإغارة و الاصطراف والاهتدام والاسترفاد والاختلاس"[2] وغيرها من المصطلحات التي تؤدي معاني كثيرة تصب في التناص فبعضها مشروع كالاقتباس والتضمين وغيرها غير مرغوب فيه مثل السرقة والأخذ وذلك لتغييب النص الأول وعدم إبرازه.

فيما يرى محمد مفتاح أنّ التناص هو :" فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة، ومعنى هذا هو تعالق—دخول في علاقة- نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[3].وهذا يعني "تداخل النصوص فيما بينها وترابطها ويدل على تفاعل نص مع نص آخر"[4].بمعنى أن النص يستمد من نص آخر أو عدة نصوص أخرى، تنصهر فيه حتى يتولد نص جديد.

---

[1] ا عثمان مقيرش ،الخطاب الشعري ،ص80.

[2] المرجع نفسه،81.

[3] محمد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،بيروت لبنان،ط1/1985،ط2/1986،ط3يوليو1992،ص121،

[4] ياسر عبد الحسيب رضوان، التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين،الناشر مكتبة الآداب ،القاهرة،ط1، 1431هـ،2010م،ص79.

*الناقدة الفرنسية ذات الأصل البرتغالي في كتابها، علم النص عرفت التناص.

و نورد فيما يلي بعض الأمثلة للتناص في شعر ديك الجن الحمصي:

1-التناص مع القرآن الكريم:يشكل القرآن الكريم مصدر أساسي من المصادر التراثية التي يقتبس منها الشعراء لإثراء شعرهم ،وإضافة حس ذوقي وميول ديني لتأثرهم به، تأثرا يجعل للشعر قيمة بارزة فلا يندثر.

قال ديك الجن في التباكي:

وقَائِلَـــــةٍ وَقَـــــدْ بَصُـــــرَتْ بَـــــدَمْعٍ علـــى الخَـــدَّيْنِ مُنْحَـــدِرٍ سَـــكُوبِ

أَتَكْـــذِبُ فـــي البُكـــاءِ وأَنْـــتَ خَلْـــقٌ قَـــديماً مـــا جَسَـــرْتَ علـــى الـــذُّنُوبِ

قَمِيصُـــكَ والـــدُّمُوعُ تَجـــولُ فيـــهِ وقَلْبُـــكَ لـــيسَ بالقَلْـــبِ الكَئِيـــبِ

نَظِيـــرُ قَمـــيصِ يُوسُـــفَ حـــينَ جَـــاؤُوا علـــى لَبَّاتِـــهِ بِـــدَمٍ كَـــذوبِ

فقلـــتُ لَهـــا : فِـــداكِ أَبـــي وأُمِـــي رَجَمْـــتِ بِســـوءِ ظَنِّـــكِ فـــي الغُيـــوبِ

أَمَـــا واللهِ لـــو فَتَّشْـــتِ قَلبـــي لَسَـــرَّكِ بالعَويـــلِ وبالنَّحيـــبِ

دُمـــوعُ العَاشِـــقينَ إذا تَوالَـــتْ بِظَهْـــرِ الغَيْـــبِ أَلْسِـــنَةُ القُلـــوبِ[1]

يتكلم الشاعر عن فتاة رأت دموع عاشق كاذب منسابة على خديه فبللت قميصه ،غير أنها شعرت بكذب هذه الدموع فأي بكاء هذا الذي يبكيه وهو مليء بالذنوب التي لاتنقطع، ففي البيت إشارة إلى قصة يوسفَ ابنِ يعقوبَ عليه السلام، الذي ألقاه إخوته في الجبّ وجاءوا أباهم بقميصه المدّمى، مدَّعين أن الذئب قد أكله، هنا تشبيه لدموع الشاعر الكاذبة بالدم الكاذب الملقى على قميص سيدنا

[1] ديوان ديك الجن الحمصي،ص153-154.

يوسف عليه السلام،تظهر هذه الصورة القرآنية المستلهمة من قوله تعالى:" وجَاءُوا على قميصهِ بدمٍ كَذِبٍ"[1]،لتحول المعنى من الصيغة المباشرة إلى الأسلوب البلاغي الذي منح التركيب جمالا استمد أساليبه من حدث مقتبس من قصة سيدنا يوسف عليه السلام ؛وهذه الأبيات وردت في الاقتباس ونسبوها إلى أبي الشيص الخزاعي.

وقد تناصَ الشاعر ديك الجن مع القرآن الكريم في قصيدة رثائية ترثي زوجته ورد .قال فيها:

الخَلْـــــقُ ماضُـــــونَ والأَيَّـــــامُ تَتْـــــبَعُهُمْ نَفْنَـــى جَمِيعـــاً ويَبْقَـــى الواحِـــدُ الصَّـــمَدُ

يوحد الشاعر ويقر بوحدانية الله وأنه هو الوارث الباقي وحده سبحانه وتعالى والكل فاني لا محال فكيف يغفلون عن هذا!وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى :قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)"[2] صدق الله العظيم.

[1] سورة يوسف الآية:18.

[2] سورة الإخلاص ،الآية :"1.2.3.4".

2- التناص مع شعر بعض الشعراء :وربما تغزل الشعراء في الساقي وهم يريدون الخمر لما يخلعوا عليها من الأوصاف من ذلك ما نجده عند ديك الجن الحمصي: يقول:

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسف إلا خمرها وعقارها

فقام تكلد الكأس تحرق كفه من الشمس أو من وجنتيه اشعارها

ظلنا بأيدينا نتعتع روحها فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

فالكأس تكاد تحرق كفه أو تخضبها حتى تخال أنه استعارها من وجنته، وهم يمعنون في شرب الخمر وهي تمعن في إسكارهم حتى يفتروا فلا يستطيعون النهوض أو الوقوف، وفي البيت الأخير يشبه الساقي بالظبي ذات الخدود الموردة التي تركت أثرها على الخمر فكأن الساقي قد أدار الخمر على الشاربين من خده، وهذا التصور يتناص معه ابن المعتز فيقول:

تدور علينا الراح من كف شادن له لحظ عين يشتكي السقم مدنق

كأن سلاف الخمر من ماء خده وعنقود من شعره الجعد يقطف

فالتناص الدلالي نجده في البيت الثاني حيث عمد ابن المعتز إلى وصف الخمر بأنها مأخوذة من ماء خد الشادن –تناولها من خده عند ديك الجن – وزاد على ديك الجن باصطفائه من أسماء الخمر السالفة وهي تقال "لما يسلف ويقدم من الخمر أو لا سيلان أو هو أول ما يصل إلى الفم من الخمر، وهي الدلالة عينها التي يتناص معها أبو تمام في قوله :

وقهـــــــــوة كوكبهـــــــــا يزهـــــــــر يســـــطع منهـــا المســـك والعنبـــر

ورديـــــــــة يحثهـــــــــا شـــــــــادن كأنهـــــا مـــــن خـــــده تعصـــــر

إن مرتكز التناص الدلالي هنا- كما هو عند ابن المعتز- في اعتصار الخمر من خد الشادن وهو من أولاد الظباء الذي قد قوي وطلع قرناه، واستغنى عن أمه وهو هنا شبيه للساقي بولد الظبي المستغني عن أمه"[1].

قال مسلم بن الوليد في وصف الخمر[2]:

قُتِلَـــتْ وعاجلهـــا المـــديرُ فلـــم تُقَـــدْ فـــإذا بـــه قـــد صَـــيَّرَتْهُ قتـــيلا

أخذه الطائي فأحسن الأخذ،في قوله:

إِذَا الْيَـــــدُ نَالَتْهَـــــا بِـــــوِتْرٍ تَـــــوَقَّرَتْ عَلَـــى ضَـــغْنِهاثُمَّ اسْـــتَقادَتْ مِـــنَ الرَّجـــلِ

فإن كان أخذه من ديك الجن فلا إحسان له فيه، لأنه أتى بالمعنى بعينه، قال ديك الجن:

تظـــــل بأيـــــدينا تَتَعْتَـــــعُ روحُهَـــــا وتأْخـــذ مـــن أقـــدامنا الـــرح تارَهـــا

ويقول ديك الجن الحمصي :

وإنِّـــي بَـــرِيءٌ مِـــنْ أَخِـــي وانْتِسَـــابِهِ إلـــيَّ إذا أَلْفَيْـــتُ فـــي طَبْعِـــهِ بُخْـــلا

[1] ياسر عبد الحسيب رضوان، التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين،ص97.

[2] الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح :السيد أحمد صقر،دار المعارف، القاهرة،ط4،ص61.

فـإنْ لَـمْ تَكُـنْ بـالطَّبْعِ نَفْسِـي كَريمـةٌ وإنْ كَـرُمَ الآبـاءُ لَـمْ أَرَهُ فَضْـلا[1]

أخذه المتنبي في قوله:

وآنـف مِـنْ أَخِـي لأبـي وأمـي إذا مـا لـم أجـده مـن الكـرام

ولسـت بقـانع مـن كـل فضـل بـأن أعـزى إلـى جـد همـام[2]

وقال ديك الجن هذين البيتين الرائعين، في كتمانه للسرِّ :

لَقَـدْ أَحْلَلْـتُ سِـرَّكِ مِـنْ ضَـميري مَكانـاَ لَـمْ يُحِـسَّ بـهِ الضَّـمِيرُ

فمـاتَ بحيـثَ مـا سَـمِعَتْهُ أذنٌ فـلا يُرْجَـى لـهُ أبـداَ نَشُـورُ[3]

فأخذهما المتنبي ونسج عليهما:

وسِـرَّكِ بـين الحشـا ميـت إذاَ نشـر السـر لا ينشـر[4]

وهذا البيت الذي يردده علماء الصناعة لاحتوائه خمسة تشبيهات دفعة واحدة:

وأمطـرت لؤلـؤاً مـن نـرجس وسـقت ورداً وعضـت علـى العُنّـابَ بـالبَرَدِ[5]

---

[1] الديوان،ص158.

[2] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي،ص106.

[3] المصدر نفسه،ص99-100.

[4] المرجع السابق،ص107.

[5] حسن جعفر نور الدين،ديك الجن الحمصي ،ص107.

أخذه الوأواء الدمشقي بعض معانيه من بيت ديك الجن؛ الذي يصف فيه مشهدا من مشاهد الوداع :

وحَـــاذَرَتْ أَعْـــيُنَ الواشِـــينَ فانْصَـــرَفَتْ تَعَـــضُّ مِـــنْ غَيْظِهـــا العُنّـــابَ بـــالبَرَدِ[1]

[1] الديوان،ص91.

خاتمة

هكذا يتجلّى لقارئ هذه الرسالة أنّنا عرّفنا بالشاعر ديك الجن الحمصي ، هذا الشاعر الذي لم ينل القدر الذي يليق بطبيعة شعره الخصبة الممتلئة من جهة المواضيع والقضايا التي أثارها ، ومن جهة السمات الفنية التي صبغ بها نظمه لغةً وتركيبًا وصورةً وإيقاعًا . والأسئلة تظلّ مطروحة حول الأسباب المتوارية خلف هذا العزوف النقدي عن شعر ديك الجنّ الحمصي وأمثاله من الشعراء الذين لم يعبأ بهم النقّاد كثيرا .

والباحث للدراسات القليلة التي اهتمّت بالشاعر ديك الجنّ الحمصي يجد أنّها ركّزت على المأساة التي حلت به والمتمثّلة في قتله زوجته . وهكذا غلب على الكتب المدوّنة والجامعة لشعره هذه الحادثة المؤلمة فاشتهر بها مثلما اشتهر باسمه " ديك الجن " ؛ هذا التركيز على هذه الواقعة من حياته جعلت هؤلاء الدارسين يغفلون عن جوانب عديدة من حياته ومن شعره ، إذ لا يعرف عن بقية جوانب حياته الأخرى إلّا القليل ، وكذلك عن وفاته .

وممّا أجمعت عليه الدّراسات حول " ديك الجن الحمصي" أنه لم يعتكف في قصور الخلفاء والأمراء والولاة ،فلم يجالس الخلفاء ولم ينادم الأمراء قصد التكسب و نيل الرضا ، ولم يبع شعرًا بمدح من أجل طمعٍ في أمر ما ، ولا رثى من أجل محمدة أو منفعة ، فالشاعر " ديك الجن " لم يغادر حمص قط إلا إلى "سلمية" حيث كان رفاقه ،كما أنّه لم يغادر الشام كذلك ، ولم يزر عاصمة الخلافة العباسية بغداد ، ولم يذهب للشعراء ولكنهم هم الذين أتوه لعلمهم برفعة شعره و علو تجربته الفنية ، وتفرّده في كافّة الأغراض الشعرية وخاصة في باب الرثاء.

ومن خلال ما درسنا تبيّن لنا أنّ شعر الرثاء عند ديك الجن الحمصي ليس رثاءً خالصا ، بل مزج فيه بين أغراض مختلفة ، فزاوج بين الرثاء والمدح ، وبين الرثاء والفخر ، وبين الرثاء والغزل ، وبين الرثاء والهجاء ، وبين الرثاء والحكمة ، وبموجب ذلك فالقارئ دائما يفاجئه ديك الجنّ ويباغته بما لا يتوقّع مما يجدِّد نشاط المتلقّي ويجعله دائما متشوقا لما سيأتي .

أما في الجانب التطبيقي فقد سجّلنا أنّ المعجم الشعري الكبير الحاضر في شعره المتعلّق بفنّ الرثاء يحتوي على معاجم فرعية عديدة أثرت اللغة الشعرية وأساليب التصوير ، إلّا أنّ المعجم الأكثر بروزا وتجلّيا فيها كان المعجم الخاص بالحزن والأسى، لأنّ الشاعر بصدد الرثاء فتوجّب عليه، أن تكون معظم الألفاظ مستقاة من لغة الحزن والحسرة ، فالشاعر أنشد شعرا يوحي بحاله وبما يختلج فيه من عواطف حزينة ومشاعر باكية ، فالحزن اكتسح حياته كلها بعدما عاش عيشة هنية رفقة الزهرة التي غمرته بعطرها ، والشمس التي أنارت له الدروب وملأته دفءا ، فهي البسمة والقمر الذي أهل عليه بالخير واليمن .

إنّ هذا الشاعر لم يعرف إلا الأحزان والآلام لفقدانه الأهل والأحباب ، والزوجة والولد،وبما أن الرثاء يتطلب قدرا كبيرا من صدق العاطفة وقوة الكلمات جاء الشاعر بما نضخ به قلبه المتورم المقطّع إثر المصاب الجلل ، فعاطفته صادقة ومشاعره أصدق ، عبّرت عن غزارة الجراح وكثافة الهموم وعمق الغموم التي تجرّع منها حسرات وآلام أفرغها في شعره إفراغا لتصل إلى الناس كلّما قرأوا شعره

في كل زمان ومكان ، يصوِّر لهم فيه كل ما كابده من آلام وأقراح ، لذا كان رثاؤه متميِّزا ومتفرِّدا مليئا بالبكاء والنحيب مرصّعا بالندم متخبِّطا في التحسر .

وبالنسبة للصورة فقد رصدنا مجموعة من الصور منها التشبيهية والاستعارية والمجازية ، هذه الصور نكاد نجدها في العديد من القصائد والمقطوعات الشعرية ، فهي متعدّدة الوظائف من تصوير وتخييل ، ومن إيضاح وتبيين ، وتوكيد وتقرير ، وتجسيد وتشخيص ، فالصورة في شعر ديك الجنّ عنصر أساسي في البناء الجمالي للشعر، ولا يخفى ما للصور الفنية بمختلف أشكالها من دور في رسم حزن الشاعر الذي كسته رداء من الحزن أسود و دثّرته في آلام دامت سنين ، وأسلمته إلى قيود النكد والهمّ ، وسطّرت أحزانه بألوان من الدم ، وفي جزء من الصور يبدو لنا الفراق، والقتل، والموت

أمّا فيما يتعلّق بالتناص في دراستنا لهذه القضية الفنية سجّلنا أنّ ديك الجنّ الحمصي قد تأثّر بالقرآن الكريم ، في آيات عديدة بطريقة صريحة وتارة بطريقة خفية ، كما وظّف بعض القصص القرآني ، وبعض أسماء الأعلام الواردة فيه . كما تأثر ببعض الشعراء في ألفاظهم و في معانيهم .

وفي الأخير يظلّ شعر ديك الجنّ الحمصي مفتوحا أمام قراءات جديدة من خلال مناهج سياقية ونسقية وبأدوات إجرائية ، والسبب في ذلك لما يتضمّنه من مواضيع وقضايا دينية وأخلاقية واجتماعية وسياسية ومذهبية ؛ لما يتسم به من خصائص فنية في المستويات الصوتي والمعجمي والصرفي والتركيبي والتصويري .

الملاحق

شعر ديك الجن الحمصي من الديوان :

قال ديك الجن :

1 – فـإنْ مـاتَ لَـمْ يُحـزِنْ صـديقاً مَماتُـهُ وإنْ عـاشَ لـم يَضْـرُرْ عـدوّاً بَقَـاؤُهُ[1]

وقال ديك الجن :

1 – لَـوْ أَطَقْـتُ العَـزاءَ مـا قَـلَّ صَـبْري وقَبـيحٌ فـي الحـبِّ حُسْـنُ العَـزَاءِ[2]

وقال يرثي جعفر بن عليّ الهاشمي :

1- علـى هـذهِ كانـتْ تَـدورُ النَّوائِـبُ وفـي كُـلِّ جَمْـعٍ للـذَّهَابِ مَـذَاهِبُ

2- نَزَلْنـا علـى حُكْـمِ الزَّمَـانِ وأَمْـرِهِ وهَـلْ يَقْبَـلُ النَّصْـفَ الأَلَـدُّ المُشَـاغِبُ؟

3- وتَضْـحَكُ سِـنُّ المَـرْءِ والقَلْـبُ مُوجَـعٌ ويَرْضَـى الفَتَـى عـنْ دَهْـرِهِ وهـوَ عاتِـبُ

4- أَلا أَيُّهـا الرَّكْبَـانُ والـرَّدُّ واجِـبٌ قِفُـوا حَـدِّثُونا مـاتَقُولُ النَّـوادِبُ

5- إلـى أيِّ فِتْيـانِ النَّـدَى قَصَـدَ الـرَّدَى وأَيُّهُـمُ نابَـتْ حِمَـاهُ النَّوائِـبُ

6- فَيـا لأَبِـي العَبَّـاسِ كَـمْ رُدَّ راغِـبٌ لِفَقْـدِكَ مَلْهُوفـاً وكَـمْ جُـبَّ غَـارِبُ

7- ويـا لأَبـي العَبَّـاسِ إنَّ مَنَاكِبـاً تَنُـوءُ بِمَـا حَمَّلْتَهـا لَنَواكِـبُ

8- فيـا قَبْـرَهُ جُـدْ كُـلَّ قَبْـرٍ بِجُـودِهِ ففيـكَ سَـماءٌ ثَـرَّةٌ وسَـحائِبُ

---

[1] ديـوان ديـك الجـن الحمصـي(عبـد السـلام بـن رغبـان)161-236هـ،جـم تـح مظهـر الحَجي،منشـورات وزارة الثقافة،سوريا،دمشق،ط1987،1،ص39.

[2] المصدر نفسه،ص39.

9- فإنّــكَ لَــوْ تَــدْري بِمــا فيــكَ مِــنْ عُــلاً عَلَــوْتَ وباتَــتْ فــي ذُراكَ الكَواكِــبُ

10- أخــاً كُنْــتُ أَبْكيــهِ دَمــاً وهــوَ نــائمٌ حَــذاراً وتَعْمَــى مُقْلَتــي وهــوَ غائِــبُ

11- فمــاتَ،ولا صَــبْري علــى الأَجْــرِ واقِــفٌ ولا أَنَــا فــي عُمْــرٍ إلــى اللهِ راغِــبُ

12- أَأَسْــعَى لأَحْظَــى فيــكَ بــالأَجْرِ إنَّــهُ لَسَــعْيٌ إِذَنْ مِنّــي لَــدَى اللهِ خَائِــبُ

13- ومــا الإثْــمُ إلاّ الصَّــبْرُ عَنْــكَ وإنَّمــا عَوَاقِــبُ حَمْــدٍ أنْ تُــذَمَّ العَواقِــبُ

14- يقولــونَ:مِقْــدَارٌ علــى المَــرْءِ واجِــبٌ فقلــتُ:و إعْــوالٌ علــى المَــرْءِ واجِــبُ

15- هُــوَ القَلْــبُ لَمَّــا حُــمَّ يَــوْمُ ابْــنِ أُمِّــهِ وَهَــى جانِــبٌ منــهُ وأُسْــقِمَ جانِــبُ

16- تَرَشَّــفْتُ أَيَّــامِي وَهُــنَّ كَــوالِحٌ عليكَ،وغالَبْــتُ الــرَّدَى وهــوَ غَالِــبُ

17- ودافَعْــتُ فــي صَــدْرِ الزَّمــانِ ونَحْــرِهِ وأيُّ يَــدٍ لــي والزَّمــانُ مُحَــارِبُ ؟

18- وقُلْــتُ لــهُ:خَــلِّ الجَــوادَ لِقَوْمِــهِ وهاأَنَــذَا فــازْدَدْ فإنَّــا عَصَــائِبُ

19- فــو اللهِ إخْلاصــاً مِــنَ القَــوْلِ صَــادِقاً وإلاَّ فَحُبِّــي آلَ أَحْمَــدَ كــاذِبُ

20- لَــوَ أن يَــدِي كانــتْ شِــفَاءكَ أَوْ دَمِــي دَمَ القَلْــبِ حَتّــى يَقْضِــبَ القَلْــبَ قاضِــبُ

21- لَسَــلَّمْتُ تَسْــليمَ الرِّضَــا وتَخِــذْتُها يَــداً للــرَّدَى مــا حَــجَّ للهِ راكِــبُ

22- فَتــىً كــانَ مِثْــلَ السَّــيْفِ مِــنْ حَيْــثُ جِئْتَــهُ لِنَائِبَــةٍ نابَتْــكَ فهــوُ مُضَــارِبُ

23- فَتــىً هَمُّــهُ حَمْــدٌ علــى الــدَّهْرِ رابِــحٌ وإنْ غــابَ عنــهُ مالُــهُ فهــوَ عــازِبُ

24- شَـــمائِلُ إنْ يَشْـــهَدْ فَهُـــنَّ مَشَـــاهِدٌ عِظَـــامٌ، وإنْ يَرْحَـــلْ فَهُـــنَّ كتائِـــبُ

25- بكـــاكَ أَخٌ لَـــمْ تَحْـــوِهِ بِقَرابَـــةٍ بَلَـــى إنَّ إِخْـــوانَ الصَّـــفَاءِ أَقَـــارِبُ

26- وأَظْلَمَـــتِ الـــدُّنْيا التـــي كُنْـــتَ جَارَهَـــا كأنَّـــكَ للـــدُّنْيا أَخٌ ومُنَاسِـــبُ

27- يُبَـــرِّدُ نِيْـــرانَ المَصَـــائِبِ أَنَّنـــي أَرَى زَمَنـــاً لَـــمْ تَبْـــقَ فيـــهِ مَصَـــائِبُ[1]

وقال في التباكي :

1- وقَائِلَـــةٍ وَقَـــدْ بَصُـــرَتْ بَـــدَمْعٍ علـــى الخَـــدَّيْنِ مُنْحَـــدِرٍ سَـــكُوبِ

2- أَتَكْـــذِبُ فـــي البُكـــاءِ وأَنْـــتَ خَلْـــقٌ قَـــديماً ماجَسَـــرْتَ علـــى الـــذُّنُوبِ

3- قَمِيصُـــكَ والـــدُّمُوعُ تَجـــولُ فيـــهِ وقَلْبُـــكَ لـــيسَ بالقَلْـــبِ الكَئِيـــبِ

4- نَظِيـــرُ قَمـــيصِ يُوسُـــفَ حـــينَ جَـــاؤُوا علـــى لَبَّاتِـــهِ بِـــدَمٍ كَـــذوبِ

5- فقلـــتُ لَهـــا : فِـــداكِ أَبـــي وأُمِـــي رَجَمْـــتِ بِســـوءِ ظَنِّـــكِ فـــي الغُيـــوبِ

6- أَمَـــا واللهِ لـــو فَتَّشْـــتِ قَلبـــي لَسَـــرَّكِ بالعَويـــلِ وبالنَّحيـــبِ

7- دُمـــوعُ العَاشِـــقينَ إذا تَوالَـــتْ بِظَهْـــرِ الغَيْـــبِ أَلْسِـــنَةُ القُلـــوبِ[2]

وقال يرثي ورداً :

1 – تَبْكـــي وتَقْتُـــلُ مَـــنْ تُحِـــبُّ فَقَـــدْكَ مِـــنْ عَجَـــبٍ عَجِيـــبِ[3]

---

[1] الديوان،ص45-46-47-48.

[2] المصدر نفسهً،ص65-66.

[3] المصدر نفسه،ص66.

وقال بعد قتل ورد :

1- لَيْتَنـــي لَـــمْ أَكُـــنْ لِعَطْفِـــكِ نِلْـــتُ وإلـــى ذلـــكَ الوِصَـــالِ وَصَـــلْتُ

2- فالّـــذي فِـــيَّ اشْـــتَمَلْتِ عليـــهِ أَلِعَـــارٍ مـــا قَـــدْ عليـــهِ اشْـــتَمَلْتُ

3- قـــالَ ذُو الجَهْـــلِ قَـــدْ حَلُمْـــتَ ولا أَعْـــ ـــلَمُ أَنِّـــي حَلُمْـــتُ حتّـــى جَهِلْـــتُ

4- لائِـــمٌ لـــي بِجَهْلِـــهِ ولمـــاذَا أَنـــا وَحْـــدِيْ أَحْبَبْـــتُ ثُـــمَّ قَتَلْـــتُ

5- سَـــوْفَ آسَـــى طُـــولَ الحيـــاةِ وأَبْكِيـــ ـــكِ علـــى مـــا فَعَلْـــتِ لا مـــا فَعَلْـــتُ[1]

وقال في فاطمة الزهراء (رضي الله عنها):

1- يـــا قَبْـــرَ فاطِمـــةَ الـــذي مـــا مِثْلُـــهُ قَبْـــرٌ بطَيْبَـــةَ طـــابَ فيـــهِ مَبِيتَـــا

2- إذْ فِيـــكَ حَلَّـــتْ بِضْـــعَةُ الهَـــادِي الّتـــي تُجْلَـــى مَحَاسِـــنُ وَجْهِهـــا حُلِّيَتَـــا

3- إنْ تَنْـــأَ عنـــهُ فمـــا نَأَيْـــتَ تَباعُـــداً أَوْلَـــمْ تَـــبِنْ بَـــدْراً فمـــا أَخْفَيتَـــا

4- فَسَـــقَى ثَـــراكَ الغَيْـــثُ مـــا بَقِيـــتْ بـــهِ لُمَـــعُ القُبُـــورِ بطَيْبَـــةٍ وَبَقِيتَـــا

5- فَلَقَـــدْ بِرَيَّاهـــا ظَلَلْـــتَ مُطَيَّبـــاً تَسْـــتَافُ مِسْـــكاً فـــي الأُنـــوفِ فَتِيَّتـــا

6- ولَقَـــد تَأَمَّلْـــتُ القُبـــورَ وأَهْلَهـــا فَتَشَـــتَّتَتْ فِكَـــرِي بِهـــا تَشْـــتِيتا

7- كَـــمْ مُقْـــرَبٍ مُقْصـــىً وكَـــمْ مُتَباعِـــدٍ مُـــدْنىً، فَســـاوَرَتِ الحَشَـــا عِفْرِيتـــا[2]

---

[1] الديوان،ص67-68.

[2] المصدر نفسه،ص70-71.

وقال يرثي وردا :

1- مَـــا لِإمْـــرِئٍ بِيَـــدِ الـــدَّهْرِ الخَـــؤُونِ يَـــدُ ولا علـــى جَلَـــدِ الـــدُّنْيا لَـــهُ جَلَـــدُ

2- طُـــوبَى لأَحْبَـــابِ أَقْـــوامٍ أَصَـــابَهُمُ، مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ عَشِـــقُوا،مَوْتٌ فقَـــدْ سَـــعِدُوا

3- وَحَقِّهِـــمْ إنَّـــهُ حَـــقٌّ أَضِـــنُّ بـــهِ لأُنْفِـــدَنَّ لَهُـــمْ دَمْعِـــي كَمـــا نَفِـــدُوا

4- يـــا دَهْـــرُ إنَّـــكَ مَسْـــقِيٌّ بِكَأْسِـــهِمُ وَوَارِدٌ ذلـــكَ الحَـــوْضَ الـــذي وَرَدُوا

5- الخَلْـــقُ ماضُـــونَ والأَيَّـــامُ تَتْـــبَعُهُمْ نَفْنَـــى جَمِيعـــاً ويَبْقَـــى الواحِـــدُ الصَّـــمَدُ[1]

وقال يرثي ديكاً لِعُمَيْر :

1- دَعَانـــا أَبُـــو عَمْـــرٍو عُمَيْـــرُ بـــنُ جَعْفَـــرٍ علـــى لَحْـــمِ دِيـــكٍ دَعْـــوَةً بعـــدَ مَوْعِـــدِ

2- فَقَـــدَّمَ دِيكـــاً عُـــدْ مُلِيّـــاً مُلَـــدَّحاً مُبَـــرْنَسَ أَثْيـــابٍ مُـــؤَذِّنَ مَسْـــجِدِ

3- يُحَـــدّثُنا عـــنْ قَـــوْمِ هُـــودٍ وصَـــالحٍ وأغـــربِ مَـــنْ لاقـــاهُ عَمْـــرُو بـــنُ مَرْثَـــدِ

4- وقـــالَ : لَقَـــدْ سَـــبَّحْتُ دَهْـــراً مُهَلِّـــلاً وأَسْـــهَرْتُ بالتَّـــأْذِينِ أَعْـــيُنَ هُجَّـــدِ

5- أَيُـــذْبَحُ بـــينَ المســـلمينَ مُـــؤَذِّنٌ مُقِـــيمٌ علـــى دِيـــنِ النَّبـــيِّ مُحَمَّـــدِ

6- فقلـــتُ لـــهُ : يـــا ديـــكُ إنَّـــكَ صَـــادِقٌ وإنّـــكَ فيمـــا قُلْـــتَ غيـــرُ مُفَنَّـــدِ

7- ولا ذَنْـــبَ للأَضْـــيافِ إنْ نالَـــكَ الـــرَّدى فـــإنّ المَنايـــا للـــدُّيوكِ بِمَرْصَـــدِ[2]

---

[1] المصدر نفسه،84.

[2] الديوان،ص87-88.

وقال ديك الجن في رثاء ورد :

1- أَسَـــاكِنَ حُفْـــرَةٍ وقَـــرارِ لَحْـــدِ مُفَـــارِقَ خُلَّـــةٍ مِـــنْ بَعْـــدِ عَهْـــدِ

2- أَجِبْنـــي إنْ قَـــدَرْتَ علـــى جَـــوابي بِحَـــقِّ الـــوُدِّ كيـــفَ ظَلَلْـــتَ بَعْـــدِي

3- وأيـــنَ حَلَلْـــتَ بعـــدَ حُلـــولِ قَلْبِـــي وأَحْشـــــائِي وأَضْـــــلاعِي وكِبْـــــدِي

4- أَمَـــا واللهِ لَـــوْ عانَيْـــتَ وَجْـــدِي إذا اسْـــتَعْبَرْتُ فـــي الظَّلْمـــاءِ وَحْـــدِي

5- وَجَـــدَّ تَنَفُّسِـــي وعَـــلا زَفِيـــري وفاضَـــتْ عَبْرَتـــي فـــي صَـــحْنِ خَـــدِّي

6- إذنْ لعلمـــتَ أنّـــي عـــن قَريـــبٍ سَـــتُحْفَرُ حُفْرَتـــي ويُشَـــقُّ لَحْـــدِي

7- ويَعْـــذِلُني السَّـــفِيهُ علـــى بُكَـــائي كـــأنّي مُبْتَلـــىً بـــالحُزْنِ وَحْـــدِي

8- يقـــولُ : قَتَلْتَهـــا سَـــفَهاً وجَهْـــلاً وتَبْكِيهـــا بُكـــاءً لَـــيْسَ يُجْـــدِي

9- كَصَـــيّادِ الطُّيُـــورِ لَـــهُ انْتِحـــابٌ عَلَيْهـــا وهـــوَ يَـــذْبَحُها بِحَـــدِّ[1]

وقال في الرثاء :

1- سَـــقَى الغَيْـــثُ أَرْضـــاً ضُـــمِّنَتْكَ وســـاحةً لِقَبْـــرِكَ فيـــهِ الغَيْـــثُ واللَّيْـــثُ والبَـــدْرُ

2- ومـــا هـــيَ أَهْـــلٌ إذْ أصـــابَتْكَ بـــالبِلَى لِسُـــقْيا،ولكنْ مَـــنْ حَـــوَى ذلـــكَ القَبْـــرُ[2]

وقال يمدح عليا ويرثي الحسين(رضي الله عنهما):

1- مـــا أَنْـــتِ مِنِّـــي ولا رَبْعـــاكِ لـــيْ وَطَـــرُ الهَـــمُّ أَمْلَـــكُ بِـــي والشَّـــوقُ والفِكَـــرُ

[1] الديوان،ص88-89.

[2] المصدر نفسه،ص92.

2- وراعَهـــا أَنَّ دَمْعـــاً فـــاضَ مُنْتَثِـــراً لا أَوْ تَـــرَى كَبِـــدِي للحـــزنِ تَنْتَثِـــرُ

3- أيـــنَ الحُسَـــيْنُ وقَتْلَـــى مِـــنْ بَنـــي حَسَـــنٍ وجَعْفَـــرٍ وعَقِيـــلٍ غـــالَهُمْ غَمِـــرُ

4- قَتْلَـــى يَحِـــنُّ إليهـــا البَيْـــتُ والحَجَـــرُ شَـــوْقاً، وتَبْكِـــيهُمُ الآيـــاتُ والسُّـــوَرُ

5- مـــاتَ الحُسَـــيْنُ بأَيْـــدٍ مِـــنْ مَغَائِظِهَـــا طُـــولٌ عليـــهِ وفـــي إِشْـــفَاقِها قِصَـــرُ

6- لادَرَّ دَرُّ الأعـــادي عنـــدما وَتَـــرُوا ودَرَّ دَرِّكِ مـــا تحـــوينَ يـــا حُفَـــرُ

7- لَمّـــا رَأَوْا طُرقـــاتِ الصَـــبْرِ مُعْرِضَـــةً إلـــى لِقَـــاءٍ ولُقيـــا رَحْمَـــةٍ صَـــبَرُوا

8- قـــالوا لأَنْفُسِـــهِمْ : يـــا حَبَّـــذَا نَهَـــلٌ مَحُمَّـــدٌ وعَلِـــيٌّ بعـــدَهُ صَـــدَرُ

9- رِدُوا هَنيئـــاً مَرِيئـــاً آلَ فاطمـــةٍ حَـــوْضَ الـــرَّدَى فارْتَضُـــوا بالقَتْـــلِ واصْـــطَبِرُوا

10- الحـــوضُ حوضُـــهُمُ،والجَدُّ جَـــدُّهُمُ وعنـــدَ رَبِّهِـــمُ فـــي خَلْقِـــهِ غِيَـــرُ

11- أبكـــيكمُ يـــا بنـــي التَّقْـــوَى وأُعْـــوِلُكُمْ وأشـــربُ الصّـــبرَ وَهْـــوَ الصَّـــابُ والصَّـــبِرُ

12- أبكـــيكمُ يـــا بنـــي بِنْـــتِ الرَّسُـــولِ ولا عَفَـــتْ مَحَلَّكُـــمُ الأَنْـــواءُ والمَطَـــرُ

13- مـــالي فَـــراغٌ إلـــى عُثمـــانَ أَنْدُبُـــهُ ولا شَـــجَانِي أبـــو بَكْـــرٍ ولا عُمَـــرُ

14- لكـــمْ عَـــدِيٌّ وتَـــيْمٌ ،بـــلْ أَزِيـــدُكُمُ أُمَيَّـــةً، ولنـــا الأعـــلامُ والغُـــرَرُ

15- فـــي كـــلِّ يـــومٍ لِقَلْبِـــي مِـــنْ تَـــذَكُّرِهِمْ تَغْرِيبَـــةٌ ولِـــدَمْعِي مـــنهمُ سَـــفَرُ

16- مَوْتـــاً وَقْـــتلاً بِهَامـــاتٍ مُفَلَّقَـــةٍ مِـــنْ هاشـــمٍ غـــابَ عنهـــا النّصـــرُ والظَّفَـــرُ

17- كَفَـــى بـــأنَّ أَنـــاةَ اللهِ واقعـــةٌ يومـــاً، ولِلَّـــهِ فـــي هـــذا الـــوَرى نَظَـــرُ

18- أَنْسَـــى عَلِيّـــاً وتَفْنيـــدُ الغُـــواةِ لَـــهُ وفـــي غَـــدٍ يُعْـــرَفُ الأَفّـــاكُ والأَشِـــرُ

19- مَـــنْ ذَا الـــذي كَلَّمَتْـــهُ البِيـــدُ والشَّـــجَرُ وسَـــلَّمَ الـــرُّبُ إذْ نـــاداهُ والحَجَـــرُ

20- حتّـــى إذا أَبْصَـــرَ الأَحيـــاءُ مِـــنْ يَمَـــنٍ بُرْهَانَـــهُ آمَنُـــوا مِـــنْ بَعْـــدِمَا كَفَـــروا

21- أَمْ مَـــنْ حَـــوَى قَصَـــباتِ السَّـــبْقِ دُونَهُـــمْ يـــومَ القَليـــبِ وفـــي أَعْنـــاقِهِمْ زَوَرُ

22- أَمْ مَـــنْ رَسَـــا يـــومَ أُحْـــدٍ ثابتـــاً قَـــدَماً وفـــي حُنَـــيْنٍ وسَـــلْعٍ بَعْـــدَمَا عَثَـــرُوا

23- أَمْ مَـــنْ غَـــدا داحيـــاً بـــابَ القُمُـــوصِ لَهُـــمْ وفاتحـــاً خَيْبَـــراً مِـــنْ بَعْـــدِمَا كُسِـــرُوا

24- أَلَـــيْسَ قـــامَ رســـولُ اللهِ يَخْطُـــبُهمْ وقـــالَ : مَـــوْلاكُمُ ذَا أَيُّهـــا البَشَـــرُ

25- أَضَـــبْعَ غَيْـــرِ عَلـــيٍّ كـــانَ رافِعَـــهُ مُحَمَّـــدُ الخَيْـــرِ أَمْ لا تَعْقِـــلُ الحُمُـــرُ

26- دَعُـــوا التَّخَـــبُّطَ فـــي عَشْـــواءَ مُظْلِمَـــةٍ لَـــمْ يَبْـــدُ لا كَوْكَـــبٌ فيهـــا ولا قَمَـــرُ

27- الحَـــقُّ أَبْلَـــجُ والأَعْـــلامُ واضِـــحَةٌ لـــو آمَنَـــتْ أَنْفُـــسُ الشّـــانِينَ أَوْ نَظَـــرُوا[1]

وقال يصف ندمه على قتل ورد :

1- أَشْـــفَقْتُ أَنْ يَـــرِدَ الزَّمـــانُ بِغَـــدْرِهِ أَوْ أُبْتَلـــى بَعْـــدَ الوِصَـــالِ بِهَجْـــرِهِ

[1] الديوان،ص95-96-97-98.

2- قَمَـــرٌ أَنـــا اسْـــتَخْرَجْتَهُ مِـــنْ دَجْنِـــهِ لِبَلِيَّتـــي وَجَلَوْتُـــهُ مِـــنْ خِـــدْرِهِ

3- فَقَتَلْتُـــهُ ولـــهُ علـــيَّ كَرامـــةٌ مِـــلْءَ الحَشَـــا ولـــهُ الفُـــؤَادُ بأَسْـــرِهِ

4- عَهْـــدِي بـــهِ مَيْتـــاً كأحســـنِ نـــائمٍ والحـــزنُ يَسْـــفَحُ عَبْرَتـــي فـــي نَحْـــرِهِ

5- لـــو كـــانَ يَـــدْرِي المَيْـــتُ مـــاذا بَعْـــدَهُ بـــالحَيِّ حَـــلَّ، بَكَـــى لـــهُ فـــي قَبْـــرِهِ

6- غُصَـــصٌ تكـــادُ تَفـــيظُ منهـــا نَفْسُـــهُ وتكـــادُ تُخْـــرِجُ قَلْبَـــهُ مِـــنْ صَـــدْرِهِ[1]

وقال ديك الجن في الرثاء :

1- بـــأبي نَبَـــذْتُكَ بـــالعَراءِ المُقْفِـــرِ وسَـــتَرْتُ وَجْهَـــكَ بـــالتُّرابِ الأَعْفَـــرِ

2- بـــأبي بَـــذَلْتُكَ بعـــدَ صَـــوْنٍ للبِلَـــى ورَجعـــتُ عنـــكَ صَـــبرتُ أَمْ لَـــمْ أَصْـــبِرِ

3- لـــو كنـــتُ أقـــدرُ أنْ أَرى أثـــرَ البِلَـــى لَتركـــتُ وجهَـــكَ ضـــاحِياً لَـــمْ يُقْبَـــرِ[2]

وقال ديك الجن راثياً :

1- لَـــيسَ يَخْشَـــى جَـــيْشَ الحـــوادِثِ مَـــنْ جُنْـــ ـــــدَاهُ وَفْـــــدا صَـــــبابَةٍ ودُمُـــــوعِ

2- قَمَـــــــرٌ حـــــــينَ رامَ أنْ يَتَجَلَّـــــــى ســـارَ فيـــهِ المُحَـــاقُ قبـــلَ الطُّلُـــوعِ

3- فلـــذةٌ مِـــنْ صَـــميمِ قَلْبـــي وجـــزءٌ مِـــنْ فُـــؤَادِي وقِطْعَـــةٌ مِـــنْ ضُـــلُوعي

4- لِصَـــــغِيرٍ أَعـــــارَ رُزْءَ كَبِيـــــرٍ وفَريـــــدٍ أَذاقَ فَقْـــــدَ جَمِيـــــعِ

---

[1] المصدر نفسه،ص108-109-110.

[2] المصدر نفسه،ص114-115.

5- إنْ تَكُــــنْ فـــي التُّـــرابِ خَيْـــرَ ضَـــجيعٍ كنـــتَ لـــي فـــي المَعَـــادِ خَيْـــرَ شَـــفِيعِ[1]

وقال يرثي ورداً :

1- وآنِسَـــــةٍ عَـــــذْبِ الثَّايـــــا وَجَـــــدْتُها علـــى خُطَّـــةٍ فيهـــا لِـــذِي اللُّـــبِّ[مَتْلَـــفُ]

2- فَأَصْـــلَتُّ حَـــدَّ السَّـــيْفِ فـــي حُـــرِّ وَجْهِهَـــا وقَلْبِـــي عَليهـــا مِـــنْ جَـــوى الوَجْـــدِ يَرْجُـــفُ

3- فَخَـــرَّتْ كمـــا خَـــرَّتْ مَهَـــاةٌ أصـــابَها أَخُـــو قَـــنَصٍ مُسْـــتَعْجِلٌ مُتَعَسِّـــفُ

4- سَـــــيَقْتُلُني حُزْنـــــاً عَلَيْهـــــا تَأَسُّـــــفِي وَهَيْهَاتَ،مايُجْـــــدِي عَلـــــيَّ التَّأَسُّـــــفُ[2]

وقال يرثي الحسين بن علي:

1- جَـــاؤُوا برَأْسِـــكَ يـــا بْـــنَ بِنْـــتِ مُحَمَّـــدٍ مُتَـــــــــرمِّلاً بدِمَائِـــــــــهِ تَـــــــــرْمِيلا

2- وكأنَّمـــا بِـــكَ يـــا بْـــنَ بِنْـــتِ مُحَمَـــدٍ قَتَلُـــــوا جَهـــــارا عامِـــــدِينَ رَسُـــــولا

3- قتلـــــوكَ عَطْشَـــــاناً ولَمَّـــــا يَرْقُبـــــوا فـــــي قَتْلِـــــكَ التَّنْزِيـــــلَ والتَّـــــأْوِيلا

4- ويُكَبِّـــــرونَ بـــــأنْ قُتِلْـــــتَ وإنَّمـــــا قَتَلُـــــوا بِـــــكَ التَّكْبِيـــــرَ والتَّهْلـــــيلا[3]

وقال في الرّثاء :

1- مَـــــاتَ حَبِيـــــبٌ فمـــــاتَ لَيْـــــثٌ وَغَـــــاضَ بَحْـــــرٌ وبـــــاخَ نَجْـــــمُ

2- سَـــــمَتْ عَيُـــــونُ الـــــرَّدَى إِلَيْـــــهِ وَهْـــــيَ إلـــــى المكْرُمَـــــاتِ تَسْـــــمُو

[1] الديوان،ص129-130.

[2] المصدر نفسه،ص132.

[3] المصدر نفسه،160.

3- مـــا أُمُّـــكَ اجْتاحَـــتِ المَنَايـــا كُـــــلُّ فُـــــؤَادٍ عَلَيْـــــكَ أُمُّ[1]

وقال من مرثيّة في الحُسَيْن:

1- أَصْـــبَحْتُ مُلْقـــىً فـــي الفِـــراشِ سَـــقيما أَجِـــدُ النَّســـيمَ مِـــنَ السَّـــقامِ سَـــمُومَا

2- مَـــاءٌ مِـــنَ العَبَـــراتِ حَـــرَّى أَرْضُـــهُ لـــو كـــانَ مِـــنْ مَطَـــرٍ لكـــانَ هَزِيمَـــا

3- وبَلابِـــلٌ لـــو أَنَّهُـــنَّ مَآكِـــلٌ لَـــمْ تُخْطِـــئ الغِسْـــلينَ والزَّقُّومَـــا

4- وكَـــرىً يُروِّعُنـــي سَـــرى لَـــوْ أَنَّـــهُ ظِـــلٌّ لكـــان الحَـــرَّ واليَحْمُومَـــا

5- مَـــرَّتْ بِقَلْبـــي ذِكْرَيـــاتُ بَنـــي الهُـــدَى فَنَسِـــيتُ مِنْهـــا الـــرَّوْحَ والتَّهْويـــمَا

6- ونَظَـــرْتُ سِـــبْطَ مُحَمَّـــدٍ فـــي كَـــرْبَلا فَـــرْداً يُعـــاني حُزْنَـــهُ المَكْظُومَـــا

7- تَنْحُـــو أَضَـــالِعَهُ سُـــيوفُ أُمَيَّـــةٍ فَتَـــراهُمُ الصَّمْصُـــومَ فالصَّمْصُـــومَا

8- فالجِسْـــمُ أَضْـــحَى فـــي الصَّـــعِيدِ مُوَزَّعـــاً والـــرَّأْسُ أَمْسَـــى فـــي الصِّـــعادِ كَرِيمَـــا[2]

وقال يرثي ورداً :

1- لَـــــكِ نَفْـــــسٌ مُوَاتِيَـــــهْ والمَنَايَـــــا مُعَادِيَـــــهْ

2- أَيُّهـــــا القَلْـــــبُ لاتَعُـــــدْ لِهَـــــوَى البِـــــيضِ ثَانِيَـــــهْ

3- لَـــيْسَ بَـــرْقٌ يكـــونُ أَخْـــ ـــــلَبَ مِـــنْ بَـــرْقِ غَانِيَـــهْ

[1] الديوان،ص172.

[2] المصدر نفسه،ص177-178.

4- خُنْـــتِ سِـــرِّي وَلَـــمْ أَخُنْـــ ـــــكِ فَمُـــــوتِي عَلانِيَـــــهْ[1]

وقال يرثي ورداً :

1- أَمَـــا آنَ للطَّيْـــفِ أَنْ يَأْتِيـــا وأَنْ يَطْـــرُقَ الـــوَطَنَ الـــدَّانِيَا

2- وإِنِّـــي لأَحْسَـــبُ رَيْـــبَ الزَّمَـــانِ سَـــيَتْرُكُنِي جَسَـــداً بَالِيَـــا

3- سَأَشْـــكُرُ ذَلِـــكَ لانَاسِـــياً جَمِيـــلَ الصَّـــفَاءِ ولاقَالِيَـــا

4- وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَنْشُـــرُهُ ضَـــاحِكاً فَقَـــدْ صِـــرْتُ أَنْشُـــرُهُ بَاكِيَـــا[2]

وقال ديكُ الجنِّ يرثي أبا تَمّام(*) :

1- فُجِـــعَ القَـــرِيضُ بِخَـــاتَمِ الشُّـــعَراءِ وغَـــدِيرِ رَوْضَـــتِها حَبِيـــبِ الطَّـــائي

2- مَاتَـــا مَعـــاً فَتَجَـــاوَرا فـــي حُفْـــرَةٍ وكَـــذَاكَ كانـــا قَبْـــلُ فـــي الأَحْيَـــاءِ[3]

وقال في ندمه على قتل ورد :

1- ياطَلْعَـــةً طَلَـــعَ الحِمَـــامُ عليهـــا وجَنَـــى لهـــا ثَمَـــرَ الـــرَّدَى بِيَـــدَيْهَا

2- رَوَّيْـــتُ مِـــنْ دَمِهَـــا الثَّـــرى ولَطَالَمـــا رَوَّى الهَـــوَى شَـــفَتَيَّ مِـــنْ شَـــفَتَيْها

3- قَـــدْ بـــاتَ سَـــيفي فـــي مَجـــالِ وِشَـــاحِها وَمَـــدامِعي تَجْـــرِي علـــى خَـــدَّيْها

4- فَوَحَـــقِّ نَعْلَيْهـــا، ومـــاوَطِئَ الحَصَـــى شَـــيْءٌ أَعَـــزُّ عَلَـــيَّ مِـــنْ نَعْلَيْهـــا

---

[1] الديوان،ص196.

[2] المصدر نفسه،ص198.

(*) الشاعر أبو تمام هو:حبيب بن اوس الطائيّ من كتاب الفهرست ،لابن النديم،تح رضا تجدّد،ج1،ص190.

[3] المصدر نفسه،ص201

5- ماكـــان قَتْليهـــا لأنّـــي لَـــمْ أَكُـــنْ أَبْكـــي إذا سَـــقَطَ الـــذُّبابُ عَلَيْهـــا

6- لكـــنْ ضَـــنَنْتُ علـــى العُيـــونِ بِحُسْـــنِها وأَنِفْـــتُ مِـــنْ نَظَـــرِ الحَســـودِ إليهـــا[1]

وقال يمدح:

1- يـــا عَـــيْنُ لا لِلغَضَـــا ولا الكُثُـــبِ بُكَـــا الرَّزَايـــا سِـــوَى بُكَـــا الطَّـــرَبِ

2- جُـــودِي وجِـــدِّي بِمِـــلْءِ جَفْنِـــكِ ثُـــ ـــمَّ احْتَفِلـــي بالـــدُّمُوعِ وانْسَـــكِبِي

3- يـــا عَـــيْنُ فـــي كَـــرْبَلا مَقَـــابِرُ قَـــدْ تَـــرَكْنَ قَلْبِـــي مَقـــابِرَ الكُـــرَبِ

4- مَقـــابِرٌ تَحتهـــا مَنـــابِرُ مِـــنْ عِلْـــمٍ وحِلْـــمٍ ومَنْظَـــرٍ عَجَـــبِ

5- مِـــنْ البَهالِيـــلِ آلِ فاطِمَـــةٍ أَهْـــلِ المَعَـــالي والسَّـــادَةِ النُّجُـــبِ

6- كَـــمْ شَـــرِقَتْ مِـــنهُمُ السُّـــيوفُ وكَـــمْ رُوِّيَـــتِ الأرضُ مِـــنْ دَمٍ سَـــرِبِ

7- نَفْسِـــي فِـــدَاءٌ لَكُـــمْ ومَـــنْ لَكُـــمُ نَفْسِـــي وأُمِّـــي وأُسْـــرَتي وأَبـــي

8- لا تَبْعَـــدُوا يـــا بَنِـــي النَّبِـــيِّ علـــى أَنْ قَـــدْ بَعُـــدْتُمْ والـــدَّهْرُ ذُو نُـــوَبِ

9- يـــا نَفْـــسُ لا تَسْـــأَمِي ولا تَضِـــقِي وَارْسَـــيْ علـــى الخَطْـــبِ رَسْـــوَةَ الهُضُـــبِ

10- صُـــونِي شُـــعَاعَ الضَّـــميرِ واسْتَشْـــعِرِي الصَّـــبْرَ وحُسْـــنَ العَـــزَاءِ واحْتَسِـــبِي

11- فـــالخَلْقُ فـــي الأرضِ يَعْجَلـــونَ ومَـــوْ لاكِ علـــى تَـــوْأَدٍ ومُرْتَقَـــبِ

[1] الديوان،ص224-225.

12- لا بُـــــدَّ أنْ يُحْشَـــــرَ القَتيـــــلُ وأنْ يُسْـــــأَلَ ذُو قَتْلِـــــهِ عـــــنِ السَّـــــبَبِ

13- فالوَيْـــــلُ والنَّـــــارُ والثُّبُـــــورُ لِمَـــــنْ قَـــــدْ أَسْـــــلَمُوهُ لِلْجَمْـــــرِ واللَّهَـــــبِ

14- يـــــا صَـــــفْوَةَ اللهِ فـــــي خَلائِقِـــــهِ وأَكْـــــرَمَ الأَعْجَمِـــــينَ والعَـــــرَبِ

15- أَنْـــــتُمْ بُـــــدورُ الهُـــــدى وأَنْجُمُـــــهُ وَدَوْحَـــــةُ المَكْرُمَـــــاتِ والحَسَـــــبِ

16- وسَاسَـــــةُ الحَـــــوْضِ يـــــومَ لا نَهَـــــلٌ لِمُـــــورِدِيكُمْ مَـــــوَارِدَ العَطَـــــبِ

17- فَكَّـــرْتُ فـــيكمْ وفـــي المُصَـــابِ فمـــا انْـــ ـــفَكَّ فُـــؤادِي يَعـــومُ فـــي عَجَـــبِ

18- مـــا زِلْـــتُمُ فـــي الحيـــاةِ بَيْـــنَهُمُ بـــينَ قَتيـــلٍ وبـــينَ مُسْـــتَلَبِ

19- قَـــدْ كـــانَ فـــي هَجْـــرِكُمْ رِضـــىً بِكُـــمُ وكَـــمْ رِضـــىً مُشْـــرَجٌ علـــى غَضَـــبِ

20- حتـــى إذا أَوْدَعَ النَّبِـــيُّ شَـــجاً قَيْـــدَ لَهَـــاةِ القَصَـــاقِصِ الحَـــرِبِ

21- مَـــعْ بَعيـــدَيْنَ أَحْـــرَزَا نَسَـــباً مَـــعْ بُعْـــدِ دارٍ عـــن ذلـــكَ النَّسَـــبِ

22- مـــا كـــانَ تَـــيْمٌ لهَاشِـــمٍ بـــأَخٍ ولا عَـــدِيٌّ لأَحْمَـــدٍ بـــأَبِ

23- لكـــنْ حَـــديثا عَـــداوَةٍ وقِلـــىً تَهَـــوَّرَا فـــي غَيابَـــةِ الشُّـــقُبِ

24- قَامـــا بِـــدَعْوى فـــي الظُّلْـــمِ غَالِبَـــةٍ وحُجَّـــةٍ جَزْلَـــةٍ مِـــنَ الكَـــذِبِ

25- مِـــنْ ثَـــمَّ أَوْصَـــى بـــهِ نَبِـــيُّكُمُ نَصّـــاً فأَبْـــدَى عَـــداوَةَ الكَلِـــبِ

26- ومِـــنْ هُنـــا انْبَـــرى الزَّمَـــانُ لهـــمْ بَعْـــدَ الْتيـــاطٍ بغَـــارِبٍ جَشِـــبِ

27- لا تَسْـــلُقُوني بِحَـــدِّ أَلْسُـــنِكُمْ مـــا أَرَبُ الظّـــالمينَ مِـــنْ أَرَبِـــي

28- إنّـــا إلـــى اللهِ راجِعـــونَ علـــى سَـــهْوِ اللَّيـــالي وغَفْلَـــةِ النُّـــوَبِ

29- غَـــدَا عَلِـــيٌّ وَرُبَّ مُنْقَلَـــبٍ أَشْـــأَمَ قَـــدْ عـــادَ غَيْـــرَ مُنْقَلَـــبِ

30- فـــاغْتَرَّهُ السَّـــيْفُ وهـــوَ خَادِمُـــهُ مَتـــى يُهِـــبْ فـــي الـــوَغَى بـــهِ يُجِـــبِ

31- أَوْدَى ولـــو مَـــدَّ عَيْنَـــهُ أَسَـــدَ الـــ ـــغابِ لنـــاجَى السِّـــرْحَانَ فـــي الهَـــرَبِ

32- يـــا طُـــولَ حُزْنـــي ولَـــوْعَتِي وتَبـــا رِيحـــي، ويـــا حَسْـــرَتي ويـــا كُرَبـــي

33- لِهَـــوْلِ يـــومٍ تَقَلَّـــصَ العِلـــمُ والـــدِّ يـــنُ بثَغْرَيْهمـــا عـــنِ الشَّـــنَبِ

34- ذلـــكَ يـــومٌ لـــمْ تَـــرْمِ جَائحـــةٌ بِمِثْلِـــهِ المُصْـــطَفَى ولـــمْ تُصِـــبِ

35- يـــومٌ أصـــابَ الضُّـــحى بظُلْمَتِـــه وقَنَّـــعَ الشَّـــمْسَ مِـــنْ دُجَـــى الغُهُـــبِ

36- وغـــادَرَ المُعْـــوِلاتِ مـــن هَاشِـــم الـــ ـــخَيْر حَيـــارى مَهْتُوكَـــةَ الحُجُـــبِ

37- تَمْـــرِي عُيونـــاً علـــى أَبـــي حَسَـــنٍ مَحْفُوفَـــةً بـــالكُلُومِ والنُّـــدَبِ

38- تَغْمُـــرُ رَبْـــعَ الهُمـــومِ أَعْيُنُهـــا بالـــدَّمْعِ حُزْنـــاً لِرَبْعِهـــا الخَـــرِبِ

39- تَـــئِنُّ والـــنّفسُ تَسْـــتَديرُ بهـــا رَحـــىً مِـــنَ المـــوتِ مُـــرَّةَ القُطُـــبِ

40- لَهْفِـــي لـــذاكَ الـــرُّواءِ أَمْ ذلـــكَ الـــ ـــرَّأْيِ، وتلـــكَ الأَنْبـــاءِ والخُطَـــبِ

41- يـــا سَـــيِّدَ الأَوْصِـــياءِ والعَـــالِيَ الـــ حُجَّـــةِ والمُرْتَضَـــى وذَا الرُّتَـــبِ

42- إنْ يَسْـــرِ جَـــيْشُ الهُمـــومِ مِنْـــكَ إلـــى شَـــمْسِ مِنـــىً والمَقَـــامِ والحُجُـــبِ

43- فَرُبَّمـــا تَقْعَـــصُ الكُمَـــاةَ بأَقْـــ ـــدَامِكَ قَعْصـــاً يُجْثِـــي علـــى الرُّكَـــبِ

44- وَرُبَّ مُقْـــوَرَّةٍ مُلَمْلَمـــةٍ فـــي عَـــارِضٍ للحِمَـــامِ مُنْسَـــكِبِ

45- فَلَلْـــتَ أَرْجَاءهـــا وجَحْفَلَهـــا بِـــذِي صِـــقَالٍ كَـــوَامِضِ الشُّـــهُبِ

46- أَوْ أَسْـــمَرِ الصَّـــدْرِ أَصْـــفَرٍ أَزْرَقِ الـــرَّ أْسِ وإنْ كـــانَ أَحْمَـــرَ الحَلَـــبِ

47- أَوْدَى عَلِـــيٌّ صَـــلَّى علـــى رُوحِـــهِ اللهُ صـــلاةً طَوِيلـــةَ الـــدَّأَبِ

48- وَكُـــلُّ نَفْـــسٍ لِحَيْنَهـــا سَـــبَبٌ يَسْـــري إِلَيْهَـــا كَهَيْئَـــةِ اللَّعِـــبِ

49- والنَّـــاسُ بالغَيْـــبِ يَرْجُمُـــونَ ومـــا خِلْـــتُهُمُ يَرْجُمُـــونَ عَـــنْ كَثَـــبِ

50- وَفِـــي غَـــدٍ فـــاعْلَمَنْ لِقَـــاؤُهُمُ فـــإنَّهُمْ يَرْقُبُـــونَ فارْتَقِـــبِ[1]

وقال يستأذن أحمد بن عليّ في الرجوع إلى حمص :

1- إنَّ رَيْـــبَ الزَّمـــانِ طـــالَ انْتِكَاثُـــهْ كَـــمْ رَمَتْنِـــي بحـــادثٍ أَحداثُـــهْ

2- ظَبْـــيُ أُنْـــسٍ قَلْبِـــي مَقِيـــلُ ضُـــحَاهُ وفُـــؤادِي بَرِيـــرُهُ وكَبَاثُـــهْ

[1] الديوان،ص52-53-54-55-56-57-58-59.

3- كَـــمْ وكَـــمْ أَسْـــتَغيثُ مِـــنْ شَـــحْطَةِ الـــدَّا رِ، ولَـــــمْ يُسْـــــعِفِ النَّـــــوى مُسْـــــتَغَاثُهْ

4- ولِعَيْنِـــــي دَمْـــــعٌ تَسِـــــيلُ مَثَانِيـــــ ـــــــهِ وتَجْـــــرِي رباعُـــــهُ وثلاثُـــــهْ

5- خِيفَـــةً أَنْ يخـــونَ عَهْـــدِي وأَنْ يُضْـــ ـــــحِي لِغَيـــــري حُجُولُـــــهُ ورِعاثُـــــهْ

6- فـــإذا شَـــاءَ أَحْمَـــدُ بـــنُ عَلِـــيٍّ ضَـــمَّ شَـــمْلاً لَـــهُ يَخَـــافُ انْشِـــعَاثُهْ[1]

وقال وقد رأى (وَرْداً) في المنام :

1- جـــاءتْ تَـــزُورُ فِرَاشِـــي بَعْـــدَما قُبِـــرَتْ فَظَلْـــتُ أَلْـــثُمُ نَحْـــراً زَانَـــهُ الجِيـــدُ

2- وَقُلْـــتُ : قُـــرَّةَ عَيْنـــي قَـــدْ بُعِثْـــتِ لَنَـــا فكيـــفَ ذَا وطَرِيـــقُ القَبْـــرِ مَسْـــدُودُ

3- قالـــتْ : هُنـــاكَ عِظَـــامِي فيـــهِ مُودَعَـــةٌ تَعِيـــثُ فِيهـــا بَنَـــاتُ الأَرْضِ والـــدُّودُ

4- وهَـــذِهِ الـــرُّوحُ قَـــدْ جَاءتْـــكَ زائِـــرَةً هَـــذي زيـــارةُ مَـــنْ فـــي القَبْـــرِ مَلْحُـــودُ[2]

وقال يصف مشهدا من مشاهد الوداع :

1- وَدَّعَتُهـــا وَلَهِيـــبُ الشَّـــوقِ فـــي كَبِـــدِي والبَـــيْنُ يُبْعِـــدُ بـــينَ الـــرُّوحِ والجَسَـــدِ

2- وَداعَ صَـــبَّيْنِ لَـــمْ يُمْكِـــنْ وداعُهُمـــا إلاّ بِلَحْظَـــةِ عَـــيْنٍ أوْ بَنَـــانِ يَـــدِ

3- وَدَّعْتُهـــا لِفِـــراقٍ فاشْـــتَكَتَ كَبِـــدِي إذْ شَـــبَّكَتْ يَـــدَها مِـــنْ لَوْعَـــةٍ بِيَـــدِي

4- وحَـــاذَرَتْ أَعْـــيُنَ الواشِـــينَ فانْصَـــرَفَتْ تَعَـــضُّ مِـــنْ غَيْظِهـــا العُنّـــابَ بـــالبَرَدِ

5- فكـــانَ أَوَّلُ عَهْـــدِ العـــينِ يـــومَ نَـــأَتْ بالـــدَّمْعِ آخِـــرَ عَهْـــدِ القَلْـــبِ بالجَلَـــدِ

[1] المصدر نفسه،ص75-76.

[2] الديوان،ص85.

6- جَسَّ الطّبيبُ يَدي جَهْلاً فقلتُ لهُ : إنَّ المحبَّةَ في قَلْبي فَخَلِّ يَدِي

7- ليسَ اصْفِراري لِحُمَّى خامَرَتْ بَدَني لكنَّ نارَ الهَوى تَلْتَاحُ في كَبِدِي

8- فقالَ : هذا سَقَامٌ لا دَواءَ لَهُ إلا برُؤْيَةِ مَنْ تَهْواهُ يا سَنَدِي[1]

وقال فيمن يُستقبح بموته الصبر :

1- إذا الصَّبْرُ أَهْدَى الأَجْرَ فالصَّبْرُ آثِمٌ لَدَيَّ ،وتَرْكُ الصَّبْرِ فيكَ هُوَ الأَجْرُ[2]

[1] المصدر نفسه،ص90-91.

[2] المصدر نفسه،ص93.

فهرس القوافي للرثاء:

الحروف القافية	الصدر	القافية	البحر	الموضوع	الصفحة
الهمزة	فإنْ ماتَ لَمْ يُحزِنْ صديقاً مَماتُهُ	بَقَاؤُهُ	الطويل		39
الهمزة	لَوْ أَطَقْتُ العَزاءَ ما قَلَّ صَبْري	العَزَاءِ	الخفيف		39
الباء	على هذهِ كانتْ تَدورُ النَّوائِبُ	مَذَاهِبُ	الطويل	الرثاء	45
الباء	وقَائِلَةٍ وَقَدْ بَصُرَتْ بَدَمْعٍ	سَكُوبِ	الوافر	التباكي	65
الباء	تَبْكي وتَقْتُلُ مَنْ تُحِبُّ	عَجِيبِ	مجزوء الكامل	الرثاء	66
التاء	لَيْتَني لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكِ نِلْتُ	وَصَلْتُ	الخفيف	الرثاء	68
التاء	يا قَبْرَ فاطِمة الذي ما مِثْلُهُ	مَبِيتَا	الكامل	الرثاء	70
الثاء	إنَّ رَيْبَ الزَّمانِ طالَ انْتِكَاثُهْ	أَحداثُهْ	الخفيف	الرثاء	75
الدال	مَا لِامْرِئٍ بِيَدِ الدَّهْرِ الخَؤُونِ يَدُ	جَلَدُ	البسيط	الرثاء	84
الدال	دَعَانا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بنُ جَعْفَرٍ	مَوْعِدِ	الطويل	الرثاء	87
الدال	أَسَاكِنَ حُفْرَةٍ وقَرارِ لَحْدِ	عَهْدِ	الوافر	الرثاء	88
الراء	سَقَى الغَيْثُ أَرْضاً ضُمِّنَتْكَ وساحةً	والبَدْرُ	الطويل	الرثاء	92
الراء	ما أَنْتِ مِنِّي ولا رَبْعاكِ لِيْ وَطَرُ	والفِكَر	البسيط	والرثاء	95
الراء	بأبي نَبَذْتُكَ بالعَراءِ المُقْفِرِ	الأَعْفَر	الكامل	الرثاء	114
العين	لَيسَ يَخْشَى جَيْشَ الحوادِثِ مَنْ جُنْ	ودُمُوعِ	الخفيف	الرثاء	129

الفاء	وآنِسَةٍ عَذْبِ الثَّنايا وَجَدْتُها	مَتْلَفُ	الطويل	الرثاء	132
اللام	نَغَفَلُ والأيَّامُ لا تَغْفَلُ	مَوْئِلُ	السريع	التعزية	147
اللام	جَاؤُوا برَأْسِكَ يا بْنَ بِنْتِ مُحَمَّد	تَرْميلا	الكامل	الرثاء	160
الميم	مَاتَ حَبِيبٌ فماتَ لَيْثٌ	نَجْمُ	مخلّع البسيط	الرثاء	172
الميم	أَصْبَحْتُ مُلْقىً في الفِراشِ سَقيما	سَمُومَا	الكامل	الرثاء	177
الميم	قُولي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِي	المِنَامْ	مجزوء الكامل	الرثاء	186
الياء	لَكِ نَفْسٌ مُوَاتِيَهْ	مُعَادِيَهْ	مجزوء الخفيف	الرثاء	196
الهمزة	فُجِعَ القَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعَراءِ	الطَّائي	الكامل	الرثاء	201
الهاء	يا طَلْعَةً طَلَعَ الحِمَامُ عليها	بِيَدَيْهَا	الكامل	الرثاء	224

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث

أولا:القرآن الكريم،برواية ورش عن نافع، دار ابن كثير،دمشق،ط1، 1428هـ-2007م.

ثانيا:المصادر:

1. **ديوان ديك الجن الحمصي**، تح: مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية،1987م.
2. **الأصفهاني** أبو الفرج،الأغاني، شرح يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية،بيروت،مج7،ج 14/13،ط5، 1429هـ،2008م.
3. **الآمدي** أبو القاسم الحسن بن بشر،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،تح :السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة،ط4.
4. **البلادي** عاتق بن غيث، معجم القبائل العربية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ج2/1،ط1423،1هـ،2002م.
5. **التلمساني** ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة،تح:محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د ت.
6. **الجاحظ** أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيين،شرححسن السندوبي،منشورات دار المعارف للطباعة والنشر،تونس،ج/1، 1990م.

7. **الجاحظ** أبو عثمان عمرو بن بحر،الحيوان،تح :عبد السلام محمد هارون،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ج/3،ط1385،2هـ،1965م.

8. **الحموي** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان،دار صادر،بيروت، مج3، 1397هـ،1977م.

9. **ابن خلدون** عبد الرحمن ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع،مصر،1431هـ،2010م.

10. **ابن خلكان**أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،مج3.

11. **الرازي** إمام أبي بكر محمد بن شمس الدين ،مختار الصحاح،مادة نصص،دار الفيحاء للنشر والتوزيع ،دار المنهل ناشرون،دمشق،ط1، 1431هـ،2010م.

12. **ابن رشيق القيرواني** أبو علي الحسن،العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تح:محمد عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،ج/1،ط1، 1422هـ،2001م.

13. **أبو زكرياء** يحي بن أبي بكر، تح:إسماعيل العربي،كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء،ديوان المطبوعات الجامعة،الجزائر،ط3، 1984م.

14. **ابن طباطبا** محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي،عيار الشعر،شرح: عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 1426هـ،2005م.

15. **العسكري** أبو هلال،كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،تح: علي محمد البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،ط1، 1427هـ،2006م.

16. **قدامة** بن جعفر،نقد الشعر،تح و تع: محمد عبد المنعم خفاجي،الجزيرة للنشر والتوزيع،ط1، 1426هـ،2006م.

17. **ابن قيم الجوزية** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر،أخبار النساء،شرح وتح نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،1982م.

18. **ابن منظور** أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،مج/2، ط1، 1428هـ،2008م.

19. **ابن النديم** محمد بن إسحاق النديم، الفهرست،تح: رضا تجدّد،ج/1، د.د،د ت.

ثالثا:**المراجع:**

1. **إسماعيل عز الدين**، الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة،لبنان، ط3 ،1981م.

2. **أمين أحمد**،فجر الإسلام،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1425هـ، 2004م.

3. **بحري السعيد**، الشعر في ظل الدولة الحفصية (دراسة تاريخية فنية)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،ط1، 2009م.

4. **بقشي عبد القادر**، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية،تح: محمد العمري، أفريقيا الشرق الغرب، 2007م.

5. **بلخيري رضوان**،سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق،دار قرطبةللنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،1433 هـ،2012م.

6. **البهنساوي حسام**،التوليد الدلالي،دراسة للمادة اللغوية في كتاب شعر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية،مكتبة الزهراء الشرق،مصر، ط1.

7. **بوحجام محمد بن قاسم ناصر**،السخرية في الأدب الجزائري الحديث،نشر جمعية التراث،غرداية،الجزائر،ط1،د ت.

8. **بوحوش رابح**،اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،1427هـ، 2006م.

9. **بيطام مصطفى**،مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995م.

10. **جعفر نور الدين حسن**،ديك الجن الحمصي،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1411هـ،1990م.

11. **جيران محمد مسعود**،فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين الخطيب،دار المدار الإسلامي، ج/1،بيروت،ط1، 2001م.

12. **حساني أحمد**،مباحث في اللسانيات،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1994،1م.

13. **حمداه ابتسام أحمد**،الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي،دار القلم العربي،ط1418،1هـ،1997م.

14. **الخالدى صلاح عبد الفتاح**،نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،شركة الشهاب،الجزائر،د.ط.

15. **الخطيب بشرى محمد علي**،الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام،مطبعة الإدارة المحلية،بغداد،1397هـ،1977م.

16. **خفاجي محمد عبد المنعم**،الأدب العربي وتاريخية في العصرين الأموي والعباس،دار الجيل،بيروت، 1410هـ،1990م.

17. **دحمان أحمد علي**،الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،مصر العربية للنشر والتوزيع، د.ط،د.ت.

18. **عبد الرحمن عفيف**،معجم الشعراء العباسيين،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،ط1،2000م.

19. **رضوان ياسر عبد الحسيب**، التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين، مكتبة الآداب،القاهرة،ط1، 1431هـ،2010م.

20. **ركيبي عبد الله**،الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، القبة، الجزائر،د.ط،د.ت.

21. **الزبيدي صلاح مهدي**،دراسات في الشعر العباسي،الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان، ط1،1430هـ،2009م.

22. **زيـــــدان جرجـــــي**،تـــاريخ آداب اللغـــة العربيـــة، دار الفكـــر للطباعـــة والنشـــر والتوزيع،مج/1،ج/1،2،بيروت، 1432هـ، 2011م.

23. **سرحان عبد السلام**، دارسات في الأدب العباسي، رشفات من رحيق الأدب،مكتبة القاهرة، القاهرة، ط2، 1385هـ،1965م.

24. **سويلم أحمد**، ديك الجن شاعر الحب والندم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1،شوال 1422هـ،2002م.

25. **الشايب أحمد**،أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية،ط8، 1973م.

26. **شراد شلتاغ عبود**،مدخل إلى النقد الأدبي الحديث،مجدلاوي،ط1، 1419هـ،1998م.

27. **أبو شريفة عبد القادر**،مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دون دار، د ت.

28. **صحراوي إبراهيم**،تحليل الخطاب الأدبي،دراسة تطبيقية،رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا،دار الآفاق،الجزائر،ط2، 2003م.

29. **الصلابى على محمد محمد**،فِكْرُه الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،ط1، 1426هـ،2005م.

30. **ضيف شوقي**، الرثاء،دار المعارف،مصر، ط3.

31. **ضيف شوقي**، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط6.

32. **الطريفي يوسف عطاء**،العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان،ط2007،1م.

33. **عصفور جابر**،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط3،1992م.

34. **علاء أحمد عبد الرحيم**،الصورة الفنية في قصيدة المدح بين ابن سناء الملك والبهاء زهير تحليل ونقد وموازنة،دار العلوم والإيمان،ط1، 2008م.

35. **عويضة الشيخ كامل محمد محمد**،ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1413هـ،1993م.

36. **عيد يوسف**،دفاتر عباسية في الشعر والنثر والحضارة والأعلام وتحليل النصوص وفق رؤية جديدة،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس،لبنان،2008م.

37. **عيسى رانيا فوزي**،علم الدلالة النظرية والتطبيق،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ط1429،1هـ،2009م.

38. **غريب جورج**، العصر العباسي نماذج نثرية محللة،دار الثقافة،بيروت،ط4، 1983م.

39. **غنيمي هلال محمد**،النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت،ط1، 1982م.

40. **فتوح أحمد**، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف القاهرة، ط2، 1978م.

41. **قدور أحمد محمد**، مبادئ اللسانيات،دار الفكر، دمشق، 2008م.

42. **قطب سيد**، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق للنشر والطبع، القاهرة، 1424هـ.

43. **كبابه وحيد صبحي**،الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،د.ط،د.ت.

44. **لوحيشي ناصر**،الرمز في الشعر العربي،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن،ط1، 1432هـ،2011م.

45. **مرهون الصغار ابتسام**،الأمالي في الأدب الإسلامي،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ط،1431هـ،2010م.

46. **مصطفاي موهوب**، المثالية في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

47. **مفتاح محمد**، تحليل الخطاب الشعري،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط2005،4م.

48. **مقـــريش عثمـــان**،الخطـــاب الشـــعري في ديـــوان قالـــت الـــوردة،دار النشـــر المؤسســـة الصحفية،بالمسيلة،للنشر التوزيع،والاتصال،الجزائر، ط2011م.

49. **موسى محمد خير شيخ**،فصول في النقد العربي وقضاياه،مطبعة النجاح الجديدة،دار البيضاء، المغرب،ط1404،1هـ،1984م.

50. **نـافع عبـد الفتـاح**،الشـعر العباسـي قضـايا وظـواهر،دار جريـر للنشـر والتوزيـع، عمـان، ط1، 1429هـ،2008م.

51. **نشـوف أحمـد محمـد**،النقـد التطبيقـي عنـد العـرب في القـرنين الرابـع والخـامس الهجـريين،دار النوادر،دمشق،ط1، 1431هـ،2010م.

52. **اليوسف يوسف**، مقالات في الشعر الجاهلي، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007م.

رابعا:المجلات:

1. **علـي البطـل**، الصـورة في الشـعر العـربي حـتى آخـر القـرن الثـاني الهجري،دراسـة في أصـولها وتطورها،فصول مجلة النقد الأدبي، الحداثة في اللغة والأدب، الجزء الثاني، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب،مج 4، سبتمبر 1984م.

2. **فاطمة دخية**،قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة محمد خيضر،الجزائر،العدد 6، 2010م.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة.....أ

الفصل الأول:فن الرثاء.....05

ـ الشعر، أغراضه وأثر البيئة فيه.....05

ـ الرثاء في العصر العباسي.....20 . 31

ـ الشاعر ديك الجن الحمصي.....32 . 51

الفصل الثاني:تداخل فن الرثاء مع الفنون الأخرى.....53

ـ رثاء آل البيت(الرثاء والفخر والمدح).....53 . 61

ـ رثاء الأحباء و الأصدقاء (الرثاء والمدح).....62 . 69

ـ رثاء الزوجة والولد (الرثاء مع الغزل والمدح).....70 . 79

الفصل الثالث:الخصائص الفنية في رثاء ديك الجن الحمصي.....81

ـ الصورة الشعرية.....81 . 93

ـ المعجم الشعري.....94 . 112

ـ التناص.....113 . 120

خاتمة.....122 . 124

الملاحق.....126 . 145

قائمة المصادر والمراجع.....147 . 155

الفهرس.....157 . 158